K
D 2/250



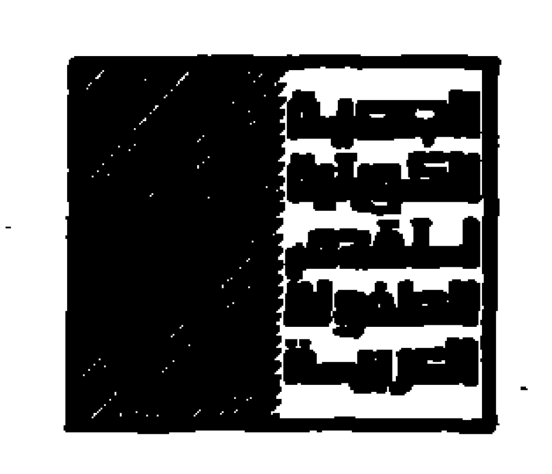
الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

من ثقافة الحرب إلى ثقافة السلام

التربية ومهام الزمن الجديد

الكتاب السنوي الحادي عشر

١٩٩٥ - ١٩٩٦



الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

من ثقافة الحرب إلى ثقافة السلام

التربية ومهام الزمن الجديد

الكتاب السنوي الحادي عشر

١٩٩٥ - ١٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تولى مهمة تحرير هذا الكتاب

الدكتور محمد جواد رضا

عضو اللجنة الاستشارية للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

حقوق الطبع محفوظة
للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية
ولا يجوز إعادة نشر أو اقتباس أية معلومة
من هذه الدراسة دون موافقة خطية من الجمعية.

المحتويات

مقدمة

ثقافة السلام ومسؤوليات التربية الجديدة

الدكتور حسن علي الابراهيم
رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

- ١ -

اذا كانت الحروب تبدأ في عقول الناس ، ففي عقول الناس أيضا يجب أن تبدأ عملية بناء السلام. هكذا نصت ديباجة ميثاق اليونسكو غداة اعلانها قبل خمسين عاما وهكذا يظل تحدي زمننا الراهن أيضا. لاريب أن البشرية شهدت تحولات جمة خلال العقود الخمسة الماضية ، ولاريب أن الانسانية قفزت قفزات طوالا في طريق التقدم خلال العقود الخمسة المنصرمة ، ولكن تلك العقود الخمسة شهدت أيضا تحولا خاصا في احتمالات نشوب الحرب وحلول السلام لتصدق نبوءة احد أكثر الناس خبرة بعواقب الحرب وتكاليف السلام ، الرئيس دوايت آيزنهاور الذي أعلن عام ١٩٥٤ أنه اذا كانت البشرية لم تعد قادرة على بذخ الحروب الكونية العظمى فانها ستظل عرضة للاكتواء بالحرائق الصغيرة، أي الحروب الاقليمية التي يمكن تطويق رقعة امتدادها جغرافيا ولكن لا أحد يضمن امكانية حصر كلفتها البشرية والمالية والعمرانية. ويبدو أن الرجل كان نبيئا بما كان يستبق الناس اليه فظلت الحرائق الصغيرة تشتعل باستمرار من كوريا الى فيتنام الى الشرق الأوسط الى الخليج ثم اخيرا الى البوسنة والهرسك.

واذا كان هناك من قاسم مشترك بين (الحرائق الصغيرة) فهو أنها ظلت تشتعل في دول العالم الثالث الضعيفة والفقيرة والمتخلفة ، على حين هي غابت عن العالم الصناعي الديمقراطي القوي والمتقدم ، ولم يكن نصيبنا نحن في هذا الصقع العربي من العالم يسيراً ولا هيناً من هذه الحرائق الصغيرة. (ففي السودان مثلا قتل حوالي ٤٠٠ الى ٦٠٠ الف سوداني في الحرب الأهلية الأولى عام ١٩٦٣ - ١٩٧٢ بينما قتل حتى الآن في الحرب الأهلية المستعرة منذ عام ١٩٨٣ أيضا ٤٠٠ ألف قتل نصفهم نتيجة للمجاعة الناتجة عن تلك الحرب منذ عام ١٩٨٨ . أما حرب الصحراء المغربية فقد نتج عنها مقتل عشرة آلاف مغربي وصحراوي منذ، ١٩٧٥ وخسرت ايران ما لايقل عن ٤٠٠ الف قتيل في حربها مع العراق بينما خسر العراق ما لايقل عن ١١٠ - ١١٥

الف قتيل. ولو عددنا خسائر الأكراد والفلسطينيين والصوماليين والكويتيين والعراقيين واللبنانيين بما في ذلك ملايين اللاجئين الداخليين والخارجيين في هذه الدول وفي دول اخرى نتيجة حروب وصراعات أخرى لوجدنا أن حجم الصراع في منطقتنا يكاد يخنقها ويدمرها من دون أن نلتفت اليه ، ولوجدنا أن حرب الخليج الثانية والتي بدأت باحتلال العراق للكويت كانت أخطر هذه الصراعات واكثرها تدميرا اذ بلغت الخسائر المادية التي سببت هبوطا في التنمية ومصروفات هائلة لاعادة البناء اضافة لمصاريف الحرب في كل من العراق والكويت وخسائر الدول العربية الأخرى ٦٢٠ بليون دولار (دكتور شفيق الغبرا). لهذا عندما نفضنا عن ابصارنا وبصائرنا رماد الغزو العراقي للكويت وعدنا الى ما كنا فيه من صنع فنون السلام وعمارة الأرض في وطننا، كان السلام والتسامح عندنا يكتسبان يوميا وباستمرار قيمة متعاظمة من حيث هما سياجان متينان لبناء الشعوب وقوة الأمم وكان ذلك يتفق تماما مع المثل التي تبنتها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية منذ قيامها عام ١٩٨٠ والقضايا التي عملت من أجلها. ولم تستطع فظاظة الغزو ولابشاعته أن تضع على ضمائرنا أية غشاوة من الخوف أو الجزع تكسف في أعيننا ايجابيات السلام وابداعات التسامح. فلما أعلنت اليونسكو عام ١٩٩٥ عاما للتسامح وعام ١٩٩٦ عاما لـ (ثقافة السلام) لم يكن غير طبيعي أن نجد في هذا الاعلان تكملة لما كنا نعمل من أجله في الجمعية قبل الغزو وبعد التحرير، وعلى هذا كرسنا ملتقانا العلمي العاشر (94/95) لـ (تربية التسامح وضرورات التكافل الاجتماعي) ثم خصصنا ملتقانا العلمي الحادي عشر (95/96) لـ (ثقافة السلام وموجباتها الأخلاقية والاجتماعية والتربوية) بالنسبة لنا في الكويت وبقية العالم العربي.

-٢-

في سبر العلاقة بين السلام والتربية ، كان علينا أن نبدأ بتحديد فهمنا لمعنى السلام في ذاته ومعنى السلام الذي نريد ومعنى السلام المعقول الذي يمكن أن نعيشه وان نتعايش معه، وأي ثقافة سلامٍ نحن نتحدث عنها ؟

كان منطلقنا الى هذا الفهم أن ثقافة السلام التي نقصدها تعني واحدا من خمسة أشياء أو خمسة أشياء مجتمعة هي:

(١) بناء الثقة والتعاون بين شعوب العالم.

(٢) نشر التعليم واستعمال الحوار بدل الحرب.

(٣) محاربة الجوع وفقدان العدالة بديلا عن محاربة بعضنا بعضا.

(٤) تخفيض مخصصات السلاح والتسلح لمصلحة مزيد من الانفاق على البرامج ا لاجتماعية.

(٥) بناء مجتمعات جديدة يتم فيها حل الخلافات بالطرق السلمية وليس عن طريق العنف.

اجمالا كان السلام عندنا يعني الخروج من ثقافة الحرب ولم يكن وعينا مغيّبا عن حقيقة (اننا شعوب كانت تدعو الى الحروب منذ أقدم التاريخ فلماذا لانبحث عن مسيرة السلام في تراثنا ؟ لماذا لانبحث عن الجوانب المضيئة ونركز عليها ؟ ثم أننا بطبيعتنا لانحسن التواصل مع أصحاب الديانات الأخرى من يهود ومسيحيين بعلاقات فردية) رغم (أن لهذه الديانات فلسفة وفكرا وقيما وأخلاقا وأن كونهم لايدينون بديننا الاسلام لايجيز لنا اتهامهم بأنهم عديموا الفلسفة والخلق) (د .سهام الفريح).

وإذ كنا ننظر في أنفسنا وميراثنا الذي ظل قرونا طويلة مطبوعا بطابع العنف، كان محزنا ان نذكر أو أن نتذكر ان التراجعات التي شهدها المجتمع العربي المعاصر على جبهاته المدنية جاءت لتؤكد أن هذا المجتمع (ظل يبتعد على نحو حاسم عن الليبرالية والتعددية والعقلانية وعن الحداثة العربية المبكرة في القرنين التاسع والعاشر وذلك باتجاه ثقافة استبدادية أو احادية غير متسامحة ونصّية حرفية ولاعقلانية ولاتزال المجتمعات العربية واقعة في أسر هذا الاتجاه المأساوي) (پول سالم).

من سوء المفارقات أن الوضع السياسي العام في منطقة الشرق الأوسط لايعزز النوايا الحسنة لبناء السلام وهو بهذا يعرقل التوجه نحو المقصد الثقافي الجديد. ذلك أن السلام الذي تم التوصل اليه بين بعض العرب واسرائيل ظل سلاما منقوصا ، بمعنى أن السلام (مفهوم كوني والتربية عليه ينبغي أن تكون جزءا متوازنا في كل متكامل. والسلام نفسه يجب أن يستند الى بنى يكون محتواها وتطورها حائزا على رضى وموافقة قطاعات واسعة... والا فهو سلام مفروض بالمعنى الحقيقي للكلمة... وبالتالي فان التربية على السلام بهذا المعنى هي ليست قضية بسيطة ومباشرة. فكيف يمكن للمجتمع المدني أن يربى على سلام ليست له أسس أخلاقية واضحة سوى ارادة الطرف الأقوى) (د. پول سالم).

لقد صدمتنا عند هذا التساؤل الحقيقة المرة المتمثلة في وعورة الطريق الى (ثقافة السلام) على الجانبين الداخلي والخارجي ولعل تحديات الداخل اعظم، واخطر من

تحديات الخارج لان تحديات الداخل تنطوي على مضاعفات نفسية فردية وجماعية عسيرة التفكيك والفرز. لقد كشفت الدراسات الميدانية التي أجريت لقياس درجة التعصب بين المعلمين والمتعلمين عندنا عن حقائق نفسية غير قابلة للأهمال والتجاهل.

١- أن (87%) من المدرسين مقابل (74%) من الطلبة لايعتقدون بأن اليهود قوم طيبون.

٢- أن (84%) من المدرسين ، كذلك (48%) من الطلبة لايعتقدون بأن المسيحيين قوم طيبون.

٣- أن (80%) من المدرسين مقابل (56%) من الطلبة يكرهون الذين لادين لهم.

٤- أن (56%) من المدرسين مقابل (47%) من الطلبة يفضلون المسلمين على غيرهم.

٥- أن (37%) من المدرسين مقابل (27%) من الطلبة يفرقون بين البشر.

٦- أن (62%) من المدرسين مقابل (60%) من الطلبة يكرهون الأفراد الذين لايدينون بالديانات السماوية (د. قاسم الصراف).

لقد كان في هذه المعطيات الميدانية ما كشف عن عمق المواقف وتجذّرها وأضاف ثقلا جديدا الى القناعة القديمة بأن التعصب والانغلاق والكراهية هي مواقف مكتسبة بالتعليم والتلقين وتغييب الحقيقة عن العقول البازغة، الأمر الذي يجعل المشكلة في المعلمين والآباء والمربين قبل أن تكون في المتعلمين من الأطفال والمراهقين وأن ثقافة السلام لايمكن أن تولد أو توجد الا حينما يبدأ الفرد يتساءل (كيف احقق السلام للآخرين وليس كيف احقق السلام لنفسي ؟ ان الذي يمنعني من أن افكر بهذه الطريقة هو التنشئة الأسرية والاجتماعية والظروف المحيطة. السلام لايمكن أن يتحقق الا في مجتمع ديموقراطي) (د. بدر العمر) حقا اننا (لايمكننا أن نحصل على السلام اذا كنا نعيش في ظل ثقافة تحارب التنوع في الرأي في المسائل الفلسفية والدينية الرئيسية. ولايمكننا أن نأمل في تنمية فرد منفتح متسامح اذا كان يعيش في عائلة ذات بنية أبوية واستبدادية. ولا يمكننا أن نأمل في بناء فرد عادل وغير متحيز اذا كان نصف العرب يقمع نصفهم الآخر ، وبذلك نشير الى حالة المرأة في العالم العربي اليوم. ولايمكننا أن نأمل في انشاء فرد مسالم وعادل في ظل التفاوت الاقتصادي الحاد الذي يسيطر فيه عدد قليل من الناس سواء بالثروة أو القوة ، على المقدرات الاقتصادية للمجتمع من دون أي مبدأ أو عملية يوافق عليها الناس ويطبقونها للاشتراك في الثروة. وكذلك لايمكننا

أن نأمل في بناء فرد مسالم وعادل في ظل دول عربية تعتمد في التحليل الأخير على قوة السلاح والارهاب بدلا من أن تحظى بتأييد جماهيرها الطوعي. فالعنف يولد العنف والظلم يولد الظلم، ولايمكن للتربية أن تنجح اذا ركزنا على التربية وحدها ولم نرفقها بالتركيز على الشروط المادية للسلام على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية) (د. بول سالم).

ان ثقافة العنف لايتوقع منها أن تنتج الا عنفا ثقافيا اذن، وان كسر هذه الحلقة المفرغة التي حجرت على امكانيات الابداع الحضاري في الأمة العربية لايمكن تحقيقه الا بصنع المجتمع المقنن. ان حرية الفكر والتعبير يجب أن يشرعها القانون تشريعا واضحا ومحددا يعصمها من أن تكون عرضة للمصادرة أوالتضييق أو التزييف بالفذلكات والتفسيرات اللغوية. ان مبدأ أن يحكم الناس أنفسهم بأنفسهم من خلال ممثليهم المنتخبين يجب أن يكون مبدءا اساسيا غير قابل للتعطيل أو التعليق بأي حجة من الحجج. ان حفظ كرامة الفرد من الاهانة والهوان يجب أن يكون تشريعا عاما يعرفه ويلتزم به المواطنون والسلطة التي يفوضون أمرهم اليها. كما يجب أن يكون مفهوما وملتزما به أن تطبيق هذا التشريع على وجهه الصحيح هو جزء من مسؤوليات السلطة. عندما تقنن الحقوق والواجبات وتغدو ممارسات يومية وجزءً من ثقافة المجتمع فانها تصبح مع مرور الزمن تقليدا اجتماعيا لايثير تساؤلا أو جدلا. آنئذ فقط يكون في مستطاع المؤسسة التربوية تنشئة الأطفال والمراهقين على هذا التقليد، وآنئذ فقط تطلق يدها في ابتكار فنون لا حصر لها من التربية على وعي وجود (الآخر) والتسليم بشرعية هذا الوجود(*) .

ان ثقافة السلام هي اختيار مقصود. انها شأن بشري لابد لبلوغه من دور مصمم للمؤسسة التربوية تسهم به في بناء ثقافة السلام التي تفترض ضمنا وجود تربية للسلام تكون جزءا من نظام تربوي متكامل (يسعى لتطوير فرد متسامح ومنفتح وعادل ومسالم يحترم نفسه ويحترم الآخرين ويتعامل مع الآخرين على قاعدة الحوار والانفتاح على وجهات النظر المختلفة. ان مثل هذا الطموح التربوي هو في المدى البعيد أمر ميؤوس منه اذا لم يتضمن تنمية البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية

(*) كنا قد أطلقنا هذه الدعوة الى "المجتمع المقنن " كأساس لتربية التسامح في مقدمتنا للكتاب السنوي العاشر للجمعية (تربية التسامح وضرورات التكافل الاجتماعي) فيرجى الرجوع اليه.

الحقيقية والكفيلة بتعزيز هذه الصفات. ولايمكن للمرء أن يطمح في أن ينجح عبر التربية وحدها في خلق انسان متسامح وعادل وغير متحيز في تفكيره اذا كانت البيئة التي ينمو فيها سواء داخل اسرته أم في المجتمع الأكبر بيئة قمع واستبداد وقوة وعدم تسامح) (د. پول سالم). ان هذا يفسر القلق الشديد الذي ينتاب كثيرا من المربين والمربيات العرب فيتساءلون بحق (كيف يتحقق السلام النفسي والاجتماعي في مجتمعنا والطفل يتحسس القلق المحيط به... يشعر بالقلق في الجيرة ونحن نشعره بذلك من خلال الأخبار وجو المدرسة... التاريخ الذي علمونا اياه كان يخفي حقائق كثيرة... وعندما كبرنا وجدنا عجائب كثيرة في تاريخنا كانت مخفية عنا) (سعاد السيد رجب الرفاعي).

مؤخرا عنيت بعض الدول العربية - ومن بينها الكويت - بتضمين مناهجها وكتبها الدينية والاجتماعية حديثا منظما عن السلام وتنوعاته الرئيسية (السلام مع النفس - السلام مع الآخرين - السلام مع الكائنات الأخرى - السلام مع مكونات البيئة) انطلاقا من الاقتناع بأن (السلام بمفهومه الواسع هو حالة ايجابية فيما يتعلق بحالة الفرد مع نفسه وفيما يتعلق ببناء علاقاته مع الآخرين وفيما يتعلق بتوفير حقوق الانسان في حياة حرة كريمة تجنبه كل أنواع الظلم والمعاناة والحرمان والتمييز) (د. مساعد الهارون).

لقد كان هذا التضمين تحولا ايجابيا وهاما لولا أنه يعاني من ثغرات تقصر به عن بلوغ غايته العليا وهي (كيف نخلق القدرة عند الطفل لمواجهة الصراع داخل ثقافته. اننا نكتفي بالجانب النظري في مدارسنا. ما نحتاجه حقا هو برامج تربوية تحول المفاهيم النظرية الى ممارسات عملية تغدو أهدافا سلوكية تتبلور لدى الناشئة منذ الصغر) (د. قاسم الصراف).

أن ثقافة السلام هي مجموعة من القيم ونظم التفكير في علاقات (الذات) مع الآخرين ، غير أن هذه القيم لاتتحول الى سلوك الا اذا ربطت بالنمو المعرفي عند المتعلم ، أي اذا استدخل المتعلم هذه القيم مدركا معناها وفائدتها في حياة الناس. المعلمون والمعلمات هم أكثر من سواهم تأهيلا لاعانة المتعلمين على تحقيق هذا النوع من الاستدخال ولكنهم من غير التدريب الموجه نحو هذه الغاية لايمكن أن ينجزوا شيئا. من ههنا تفترض ثقافة السلام اعادة تدريب هؤلاء المعلمين والمعلمات لملاقاة الحاجة الى ثقافة سلمية أصيلة. هل هذا واجب ثقيل يوضع على كاهل نظمنا التعليمية العربية؟ ليس الأمر كذلك بالضرورة ولو أن بعض المربين العرب يرون أن هذه النظم مأزومة بثلاثة أنواع من العجز تحول بينها وبين هذه التكاليف النبيلة:

١- أن هذه النظم تعيش ازمة عاطفية ، أي أزمة حب وكراهية مع الأحداث التي تقع من حولنا.

٢-انها لاتملك القدرة على استيعاب الظروف العالمية الحالية... أي أنها عاجزة عن مواكبة التطلعات المستقبلية.

٣-أنها تعيش في حيرة من أمرها بسبب عدم الرؤية الواضحة فلسفةً واهدافا (د .قاسم الصراف).

-٤-

أيا كانت العقبات التي تواجه بناء ثقافة السلام في العالم العربي فانها لاتفندها ولا تلغيها. ذلك أن بناء السلام والسلام الداخلي على وجه الخصوص اصبحا التزاما لافكاك منه ولارجعة عنه واول الطريق الى هذه الغاية لابد ان تبدأ بجهد تنويري، بمعنى ان (بناء السلام يتطلب ليس فقط تغيير سلاحنا الذي نحارب به، ولكن تغيير طرق التفكير لدينا أيضا. انه يتطلب اعادة النظر في الصور الذهنية للعداء والعدوان، او التخلص من التفكير الذي يجر الى الحروب والويلات، واحدى هذه الطرق للتخلص من الصور السلبية للعدوان هي من خلال التربية التي تحلل سيكلوجية الصور الذهنية للعدو والتي تشغلنا في التعلم الهادف الذي يفتح أعيننا على نزعاتنا الشخصية والعنصرية والسلبية تجاه الأمم الأخرى، وهذا من شأنه زيادة معرفتنا بالتأثيرات الضارة للصور العقلية التي كوّناها عن الأعداء) (د. قاسم الصراف). وهنا يتجلى دور القيادات الفكرية والاجتماعية في تشكيل تفكير الأفراد والجماعات وتوجيهها نحو السلام والبناء أو نحو العداوة والهدم (فالقيادات في كثير من الأحيان تقوّي الصراع وتؤججه من منطلق سياسة فرق تسد. ان ثغرة الفروقات الصغيرة قد تجعل القيادات سيئة النية فتحول هذه الفروقات الى فروقات حقيقية ، وهنا تنبهر السلطة عندما يسقط في يدها ولاتستطيع لجم الصراع. اللعب على الفروقات بين القيادات المختلفة هو مصدر الخطر والمشكلة تكمن في عدم وعي القيادات وعدم وعي الفرد العادي) (دمعصومة المبارك) (وعندما يقع التباس المفاهيم فقد يكون ذلك سببا في وضع فروض متوهمة لتفسير حالة صراعية معينة تؤدي الى عكس النتائج المتوخاة منها. فلو أخذنا الصراع العربي الاسرائيلي كمثال فدولة اسرائيل كانت تعيش في سلام مع نفسها وتتمتع بالأمان وتقدير النفس. احيانا الاحساس بالخطر الخارجي والحاجة للأمن يؤديان الى سلام داخلي في داخل المجتمع المهدد) (أنور النوري). ازاء هذه الاحتمالات

المتداخلة والمتناقضة احيانا، ستضل (مسؤولية عالم الاجتماع وعالم السياسة وذوي الفكر في المجتمعات العربية التماس وسائل مقنعة وطرق مبدعة تساعد في التخفيف من الصراعات. وبامكان علماء الاجتماع والسياسة والتاريخ والفكر والفلسفة وغيرهم طرح حلول وتوضيح خيارات وطرق ووسائل. بامكانهم ان يوضحوا طبيعة احتياجات جميع الأطراف وأمانيها. بامكانهم طرح حلول اقتصادية وادارية تخفف من الصراع) (د. شفيق الغبرا). ان في التنظير الجيد لطبيعة الأزمات الاجتماعية والسياسية ما يحول دون انفجارها. غير أنه لاشيء يؤدي الى تراكم الأزمات وتفجرها مثل اللاابالية نحوها او عدم الاكتراث بها كما تصرفنا (بعد حرب الخليج الأولى وكأن شيئا لم يكن، فلا النتائج عنتنا ولا الآثار كانت مجال اهتمامنا بل بمجرد انتهاء الحرب انتهى اهتمامنا بكل من العراق وايران، هكذا في كل نزاع او توتر أكان يعنينا أو يعني غيرنا، احتكمت البلاد العربية الى سلسلة من الوسائل في علاج نزاعاتها وخلافاتها الداخلية والخارجية كانت في معظمها وسائل اما تلتف حول المشكلة أو تتفاداها. اذ ننظر لخلافاتنا في اطار توجهات احادية تختزل الصراع وحينما نعالج صراعا او خلافا نركز اهتمامنا على المظاهر والأعراض لا على الاسس والمسببات. ان هذا يعني بالنسبة لنا الحاجة لان نفهم طبيعة الصراعات ومعنى الحرب كما وان نعمق وعينا في ما يساعدنا على تبني سبل واستراتيجيات وتقنيات تعيننا على حل النزاعات والسعي لتفادي توسعها) (د. شفيق الغبرا) ان مايعزز مخاوفنا من عواقب اللاابالية في التصدي لواقع المنطقة واشكالاتها (استمرار التفاوت الصارخ بين الجماعات والدول في الحصول على الموارد والقيم. فالدول العربية الكبيرة تجاورالصغيرة والدول الغنية تجاور الفقيرة، والدول القليلة العدد والسكان تجاور الكثيفة العدد والسكان. وسوف تكون مشكلات التوزيع الداخلي للثروة وتوزيع الحصص، وقضايا المشاركة والتعبير والحرية قضايا جوهرية للتنمية وللانسان في كل المجتمعات، لهذا سوف تطوقنا التوترات وسوف نحيا مع احتمالات الصراعات عند كل منعطف ومع كل تحد جديد وسوف نعاني في المدى المنظور من صعوبة التنبؤ بسلوك الانسان وذلك لأن الانسان جزء من مؤسسات معقدة التركيب فائضة بالمعلومات غير واضحة الأفق والسلوك) (د .شفيق الغبرا).

-٥-

عبر كل الطريق الطويلة في التعامل مع "تربية التسامح" و "ثقافة السلام" كنا نعي وعيا تاما أننا نتعامل مع موضوع بالغ الحساسية دقيق المسالك. وقد اعاننا على الثبات

امام تلك الحساسية وعلى السير في معارج الدرب المعقد، الحكمة والمعرفة والنوايا الحسنة التي تميز بها الذوات الذين أنشأوا هذه الحوارات والذين أغنوها بمداخلاتهم واضافاتهم واقتراحاتهم وجعلوا هذه المغامرة العقلية غنية كأحسن ما يكون الغنى، مبدعة كأحسن ما يكون الابداع... ابداع الفكر وابداع الضمير. فلهم ولهن أجمعين شكر الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية وتقديرها لما بذلوا وبذلن في ذلك من ذوات أنفسهم وفكرهم وهو بذل غير ممنون لولاه لما كان لهذا الحدث أن يجدً ولا كان لهذا الكتاب أن يوجد.

حسن على الابراهيم

النزاعات وحلها
اطلالة على الأدبيات والمفاهيم

الدكتور/ شفيق ناظم الغبرا

(*) بتاريخ ٣٠/١٠/١٩٩٥

الندوة الأولى

النزاعات وحلها
اطلالة على الأدبيات والمفاهيم

رئيس الجلسة : د .حسن الابراهيم

المتحدث الرئيسي : د .شفيق الغبرا

المشاركون:

١- الاستاذ / أنور النوري	
٢- د. معصومة المبارك	قسم العلوم السياسية - جامعة الكويت
٣- د. قاسم الصراف	كلية التربية - جامعة الكويت
٤- د. عبد الرحمن جاسم العصفور	مستشفى الطب النفسي
٥- د. جعفر العريان	وزارة التربية
٦- د. دلال فيصل الزبن	قسم الاجتماع - جامعة الكويت
٧- الآنسة / علا منصور	وزارة التربية
٨- السيد / مسعود العنزي	جريدة الوطن
٩- السيد / يوسف علاونة	جريدة السياسة
١٠- السيد / سنجار محفوظ	جريدة الطليعة
١١- السيد / عبد الله الرومي	جريدة السياسة

النزاعات وحلها

اطلالة على الأدبيات والمفاهيم (*)

الدكتور شفيق ناظم الغبرا
استاذ مساعد
قسم العلوم السياسية - جامعة الكويت

ان الحروب والخلافات والنزاعات التي بدأت تستعر في العديد من الدول والبقاع في دول العالم وفي أعقاب انهيار النظام الدولي القديم تهدد مجتمعات كاملة بالمجاعة ويخطر الفناء .والنزاعات اكانت قديمة ام حديثة قسمان ، قسم منها يتم ضمن الدول اي بين افرادها ومجتمعاتها ، بينما يتم القسم الثاني بين الدول اي بين جيوشها وامكانياتها .والنظام الدولي الجديد ان صحت التسمية هو نظام مليء بالخلافات والصراعات من النمطين ، وهذه صراعات قد تتحول الى حروب اهلية او خارجية تدور حول كل شيء: الحدود بين الدول، المياه، الموارد، الطاقة، المعادن، الصيد، وربما التجارة بالاضافة الى الصراع على الحقوق والحريات والعدالة والمشاركة والانفصال والحكم الذاتي.

ويعزز تصورنا هذا عملية انكسار المركزية المطلقة على الصعيد الدولي والتي استندت الى التنافس بين دولتين كبريين ، وقد نتج عن هذا الانكسار تشققات في الأوضاع المحلية لدول عديدة مما فتح المجال الى خروج قوى عديدة من عقالها . وهذا يفسر مدى صعوبة حل النزاعات في العالم الجديد ومدى الوعي المطلوب للتعامل مع طبيعة الخلافات التي تثيرها مرحلة التغير من المركزية الدولية والمحلية الى التعددية الدولية والمحلية ، ولا شك بانه كلما كان المجتمع اكثر انقساما على الصعيد اللغوي والقبلي والاثني كلما تأثر اكثر بالصراعات والتغيرات المحيطة به، وكلما ادى ذلك الى تفاقم الصراع بين مكوناته. ويعزز هذا الاحتمال النقص في المؤسسات القادرة على استيعاب التغير وادارته وتجذيره. اذ تحوي الموجة الديمقراطية في العالم تناقضاتها وصراعاتها وذلك لان المجتمعات التي لاتمتلك المؤسسات الديمقراطية ستجد صعوبة

(*) اتوجه بالشكر لادارة الأبحاث في جامعة الكويت على تمويلهاهذه الدراسة .كما وأتوجه بالشكر لكل من ساعد على اتمام هذه الدراسة، لاسيما الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية التي امنت لي عبر مكتبتها العديد من المصادر الخاصة بالنزاعات .

بالغة في امتصاص العنف والثورة والغليان والخلافات الحادة التي قد ترافق العملية الديمقراطية.

وبسبب التغيرات الدولية المتسارعة تعاني اليوم البلاد العربية اسوة بغيرها من مجتمعات العالم من ازدياد في حجم ونوعية الصراعات التي تتواجد بينها وضمن مجتمعاتها. ولم تكن الحرب العراقية الايرانية او احتلال العراق للكويت ، والحرب الأهلية اللبنانية، والازمة السياسية الجزائرية سوى مظاهر متوترة وعلنية صاخبة تخفي ورائها العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ذات الطابع البنيوي والمتراكم. فحرب الخليج الأولى والتي وقعت بين ايران والعراق لم تهدأ الا بعد ٨ سنوات، بينما حرب الخليج الثانية التي بدأت مع الاحتلال العراقي للكويت لم تؤد الا الى نتائج مدمرة على كل من العراق والكويت وبقية العرب.

وتتفاعل في المنطقة العربية الصراعات المستترة والظاهرة وهي تغذي بعضها البعض على كل صعيد. ومن الواضح ان اشكال التوسط القديمة قد سقطت، وان الاخوة او شعارات المحبة العامة لن تواجه مشكلة او تحل ازمة. ان العرب مقبلون على مراحل اكثر صعوبة. فسوف تبرز مشكلات اكثر تعقيدا من السابق وقد تزداد الهوة بين الضعفاء والأقوياء، بين الحكام والمحكومين، بين الطوائف والأثنيات. كما أن الموارد في تناقص سريع بينما اعداد السكان في ازدياد ، كما وان احتياجات السكان من الكهرباء والتعليم والاستهلاك هي الاخرى في ازدياد. لهذا تكتسب القضايا الاقتصادية المتعلقة بالعمالة والموارد والتنقل والانتاج والتجارة والمياه والهجرة والحدود وعدالة التوزيع ضمن المجتمعات وحقوق الانسان وطريقة الحياة والعديد من القضايا الاقتصادية والسياسية المرتبطة بها، عمقا مفجرا للخلافات والصراعات والحروب في عالم العرب السياسي. وهذه اساسا عناصر بالامكان تحويلها الى قضايا سياسية يسهل استغلالها من قبل نخب تتبنى توجهات مغامرة وغير عقلانية كما يسهل استغلالها من قبل دول كبرى تسعى لبسط نفوذها على عالم العرب السياسي مما يؤدي الى تفجر ازمات مستعصية لاحدود لها.

فعلى سبيل المثال في السودان قتل حوالي ٤٠٠ الى ٦٠٠ الف سوداني في الحرب الأهلية الاولى عام ١٩٦٣-١٩٧٢ بينما قتل حتى الآن في الحرب الأهلية المستعرة منذ عام ١٩٨٣ ايضا ٤٠٠ الف، قتل نصفهم نتيجة للمجاعة الناتجة عن تلك الحرب منذ عام ١٩٨٨، اما حرب الصحراء المغربية فقد نتج عنها مقتل ١٠ الاف مغربي وصحراوي منذ عام ١٩٧٥. وخسرت ايران ما لايقل عن ٤٠٠ الف قتيل في حربها مع العراق،

بينما خسر العراق ما لايقل عن ١١٠ الى ١٥٠ الف قتيل؛ ولو عددنا خسائر الاكراد والفلسطينيين والصوماليين والكويتيين والعراقيين واللبنانيين بما في ذلك ملايين اللاجئين الداخلين والخارجين في هذه الدول وفي دول اخرى نتيجة حروب وصراعات اخرى لوجدنا ان حجم الصراع في منطقتنا يكاد يخنقها ويدمرها دون ان نلتفت اليه، ولوجدنا ان حرب الخليج الثانية والتي بدأت باحتلال العراق للكويت كانت اخطر هذه الصراعات واكثرها تدميرا. اذ بلغت الخسائر المادية والتي شملت هبوطا في التنمية ومصروفات هائلة لاعادة البناء اضافة لمصاريف الحرب في كل من العراق والكويت وخسائر الدول العربية الأخرى ٦٢٠ بليون دولار؛

وفي المقابل هناك نقص كبير في العالم العربي في فهم الصراعات واسبابها الموضوعية والذاتية، فعلى سبيل المثال تصرفنا بعد حرب الخليج الاولى وكأن شيئا لم يكن، فلا النتائج عنتنا ولا الآثار كانت مجال اهتمامنا. بل بمجرد انتهاء الحرب انتهى اهتمامنا بكل من العراق وايران. هكذا في كل نزاع او توتر، اكان يعنينا او يعني غيرنا، احتكمت البلاد العربية الى سلسلة من الوسائل في علاج نزاعاتها وخلافاتها الداخلية والخارجية كانت في معظمها وسائل اما تلتف حول المشكلة أو تتفاداها. اذ ننظر لخلافاتنا في اطار توجهات احادية تختزل الصراع. وحينما نعالج صراعا او خلافا نركز اهتمامنا على المظاهر والاعراض لاعلى الاسس والمسببات. ان هذا يعنى بالنسبة لنا الحاجة لان نفهم طبيعة الصراعات، ومعنى الحرب، كما وان نعمق وعينا في ما يساعدنا على تبني سبل واستراتيجيات وتقنيات تعيننا على حل النزاعات والسعي لتفادي توسعها. اي علينا البحث عن وسائل لادارة هذه الصراعات بما يضمن تأمين الاحتياجات الانسانية التي تقف ورائها. وهذا يتطلب بلورة خبرة في التعامل مع أسس التحول الديمقراطي القائم على استيعاب الخلافات وتحويلها الى اسس للاصلاح، مما يتطلب استيعابا دقيقا لانماط الخلافات التي تقوم بين الدول وتضعها في مواجهة بعضها البعض .ان الوعي بأسس حل الصراعات ووسائل حل النزاعات مسألة رئيسية في ادارة صراعات المستقبل وابقائها على نار هادئة او تفادي انتقالها الى حالة حرب وعداء مستعصٍ.

لهذا تشكل هذهالدراسة محاولة أولية لانضاج وعي عام بقضية النزاعات من خلال التعريف بحقل حل النزاعات والدراسات السلمية كما تطوّر في اطار النظرية الغربية الخاصة بحل النزاعات. ونحاول عبر مراجعة الادبيات العلمية الخاصة بالنزاعات تقييم العلاقة بين الأسباب الموضوعية والاسباب الذاتية للنزاعات. كما تتعرض هذه

المراجعة لأهم الادبيات المتحكمة بديناميكية الصراعات، بالاضافة الى طرح تصورات الحقل حول الانتقال من دائرة العنف الى دائرة السلام والتعاون. ويتضمن ذلك تعريفا بدبلوماسية الخط الثاني والتفاوض في اطار حل النزاعات.

أولا: تطور حقل حل النزاعات والدراسات السلمية:

ان الصراع في الجوهر منافسة تقوم بين عدة فئات او دول تعتبر كل منها ان اهدافها متناقضة مع الأخرى، والهدف من اي نزاع عادة ما يكون تحييد فئة او التفوق على اخرى او احداث الم وجرح للفئة المتصارع معها[1] ان نظرية حل النزاعات تقوم اساسا على ان النزاع طبيعي وان كل طرف ينظر لاحتياجات الاخر الروحية او المادية بانها متناقضة مع احتياجاته وان الصراع على مواقع الادارة او على موقع رئيس الدولة او موقع الحكومة او مناقصة تجارية او بعثات تعليمية او حدود هو خلاف على قيم محدودة العدد. وان الصراع على الثروة والجاه والنفوذ هو صراع طبيعي بين جماعات وفئات وافراد ودول.

لكن حقل حل النزاعات وحقل الدراسات السلمية ينطلقان من ان الأساس ليس في وجود الصراعات او غيابها بل في الطرق والوسائل المتبعة من قبل الافراد والجماعات والدول في التعامل مع هذه الصراعات. ان الادبيات التي بين ايدينا تشير الى ان طريقة الاختلاف وطريقة توسط النزاع هي الأساس في تطور ونمو اي نزاع وهذا هو الفارق بين طريقة بدائية في حل النزاع واخرى متحضرة بين طريقة سلمية واخرى عنيفة وبين طريقة قانونية واخرى فاسدة. ووفق Laue لقد تطور حقل حل النزاعات عبر دراسته للشروط التي تؤدي للسلام ولهذا فهو حقل يبحث عن تلك العملية الدائمة بين الأطراف المتنازعة من حيث ادارتها للخلاف في ظل كبح جماح العنف وتهدئة الوضع المتفجر. وهي ايضا العملية التي تسعى لتطوير السلام بين الأطراف وحمايته وادارته بعد الانتهاء من الشكل المتفجر للصراع، وذلك بما يؤمن غياب العنف وتهدئة الأجواء وتطوير السلام وحمايته[2]

ويعود حقل حل النزاعات كما يؤكد Laue في جذوره البعيدة الى بداية نشوء القانون الدولي والمؤسسات الدولية الحديثة بالاضافة الى الصراعات التي سادت الولايات المتحدة بين الادارة والعمال في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن. الا ان انفجار موجة العنف الاثني في المدن الامريكية بالستينات في ظل تفاقم حرب فيتنام ادى لاعطاء النزاعات كتوجه وكحقل علمي دفعة جديدة. وبامكاننا اعتبار الستينات المرحلة الاهم التي وضعت الاساس لنمو هذا الحقل في عالم المعرفة، ولاكتسابه منظومة من

الأفكار والاطروحات الجديدة التي اعتمدت على مساهمات من العلوم السياسية وعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة وغيرها من العلوم الاجتماعية والانسانية اضافة لعلوم الفيزياء والأحياء واللغة والدين.[٩]

لقد تطور هذا الحقل منذ ذلك الوقت ليشمل كل نزاع ممكن في حقل المال والاعمال بين الادارة والعمال، وصولا الى النزاعات السياسية والاقتصادية الكبرى بين الدول والمجتمعات وضمن المجتمعات. وانشأت لهذا الغرض مئات المراكز المتخصصة بالنزاع على مستوى الاحياء والمقاطعات. وصدرت عدة دوريات علمية تتخصص في هذا الحقل الجديد من اهمها: Journal of conflict Resolution التابعة لجامعة ميتشيغان، بالاضافة الى The Negotiation Journal, Mediation Quarterly وغيرها، وبدأت تنتشر برامج دراسية في الجامعات الأمريكية تختص بالدراسات السلمية بالاضافة الى نشوء العديد من المراكز لحل النزاعات. كما برزت عدة مؤسسات هامة في الولايات المتحدة مثل "المركز الوطني لحل النزاعات" التابع لجمعية التحكيم الامريكية، وايضا "مؤسسة حل النزاعات والوساطة" ومركزها في نيويورك وكلاهما انشأ عام ١٩٧٠.[١٠]

وقد قفز هذا الحقل قفزة كبيرة في الثمانينات على جميع الاصعدة فهناك اليوم اربعمائة واربعون برنامج علمي واكاديمي في حقل حل النزاعات والدراسات السلمية في الجامعات الامريكية على الصعيد الشهادة الجامعية وبرامج الماجستير والدكتوراة. وقد التزمت المؤسسات الداعمة والممولة في الولايات المتحدة بتمويل مشاريع هذه المراكز وباحثيها. فهناك التزام واضح في هذا المجال من قبل مؤسسة روكفلر و كارنيغي وغيرها، كما كان انشاء United States Institute for Peace عام ١٩٨٤ بقرار من الكونغرس الامريكي عاملا مهما في اعطاء هذا التوجه بعدا له تشجيع رسمي في الولايات المتحدة خاصة وان المؤسسة اصدرت كتبا في غاية الأهمية وعقدت مؤتمرات وورشات عمل في اطار الدراسات السلمية وحل النزاعات. وقد انتشرت هذه المؤسسات الحكومية المعنية بدراسات السلم وحل النزاعات في العديد من دول العالم ومنها كندا واستراليا. كما انشأت الامم المتحدة في كوستاريكا "جامعة السلام" كما تميزت هذه المرحلة بقفزة نوعية وسيطرت وسائل "ورشات حل المشكلات" ودور "الاطراف الثالثة" على منهجية حل النزاعات كما برزت دراسات جديدة من اللاعنف والتفاوض ومرحلة ما قبل التفاوض.[١١]

الجدير بالذكر انه لايوجد في العالم العربي سوى برنامج واحد اسس منذ بضعة سنوات في الجامعة الامريكية في بيروت لتدريس حل النزاعات .وان حل النزاعات

كحقل علمي لم يحظ بالتشجيع او التقدير من قبل المثقفين او الاكاديميين العرب. بل ان بعض اصغر الدول العربية لم تتصد لانشاء مراكز للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية وغيرها دون ادنى التفات الى ان مستقبل الدول العربية الصغيرة والكبيرة يتطلب تعميق كل ما من شأنه بلورة شروط السلام وحمايته. والجدير بالذكر ان اسرائيل لديها مركز للدراسات السلمية Truman Institute for Peace Studies ولتركيا ايضا عدة مراكز وبرامج متعلقة بالنزاعات وحلها.

ثانيا: بين البعد الموضوعي والذاتي للنزاعات:

تميز اطروحات الحقل النظرية بين نوعين من الصراعات، احدهما خلاف المصالح والاخر هو قيام احد الأطراف بتحول خلاف المصالح هذا الى محاولة فرض حله الخاص على الآخر او فرض ارادته او تفسيره باستعمال الوسائل المتاحة ومنها العنف. وهذا يعني دخول الصراع مرحلة التفجر. اي تحويل الخلاف Disagreement الى صراع Conflict عنيف."والعنف في هذه الحالة هو "احداث جرح مقصود او موت لفرد او جماعة بواسطة فئة اخرى" والعنف بين جماعتين نسميه قتالا، اما الصدام المسلح الأكثر شمولا بين دولتين فنسميه حربا".والجدير بالذكر ان معظم الصراعات هي صراعات داخلية باستثناء الحروب الكونية .ففي العام ١٩٨٧-١٩٨٨ وقع بالعالم ٣٦ صراعا قتل في كل واحد منها ما يزيد عن ١٠٠٠ شخص، الا ان اربعة من هذه الصراعات كانت بين الدول (العراق وايران، ليبيا والتشاد، مانيلا ولاووس، فيتنام والصين)، اما البقية فكانت صراعات داخلية". والجدير بالذكر ان معظم هذه الصراعات وقعت في دول العالم الثالث.

ان الصراعات الداخلية تأخذ اشكالا عده، فهناك صراعات على الانفصال، واخرى حول حقوق اقليمية محددة، وهناك صراع الأقلية مع الأغلبية او العكس .كما ان هناك صراعات شعبية ضد حكومات تسلطية اخذت السلطة عنوة وهناك الحروب بين الدول على انواعها، وتدور عادة على الحدود والمياه والموارد والطاقة والمعادن ، وحول الحقوق والهوية والنفوذ والسيطرة.

ويؤكد ادوارد عازار Azar على الأهمية الموضوعية للأمن الشخصي والاقتصادي للافراد والجماعات. ويعتبر "ان الفقر والبطالة، وعدم المساواة والسلطوية والقمع والنمو السكاني وسط شح المصادر ارضية رئيسية وموضوعية للصراعات الاجتماعية والسياسية". وقد ادت هذه العوامل الموضوعية في مجتمعات عديدة خاصة عندما تمتزج مع التهميش الاجتماعي والاثني مثل جنوب لبنان وشمال العراق وغيره الى خلق

صراع له طابع اثني وجغرافي او ديني او قبلي. ويؤكد Burton بأن الحاجة للمأكل والمشرب ليست العنصر الاساسي والموضوعي بالنزاعات. بل يرى، وبعكس النظرية الغربية التقليدية، ان الحاجة للهوية والكرامة والأمن الجماعي الاقتصادي والسياسي والفردي هي حاجات موضوعية دائمة لدى الانسان تؤدي لأعنف النزاعات وأصعبها. ان هذه الحاجات المنظورة وغير المنظورة تتحول وفق Butron الى محرك في تأجيج الخلاف العادي وتحويله الى صراع.

اما البعد الذاتي لأي صراع فمرتبط بالنخب الحاكمة ومزاج السياسيين ومعلوماتهم وحكمتهم والأجواء الشعبية في بلادهم. بمعنى اخر ان البعد الذاتي لأي صراع يستلزم سلسلة من القرارات تؤدي بالنتيجة اما الى تهدئة الصراع او الى تفجيره .لهذا يكتسب تقدير النخب للموقف من حيث علاقته باحتياجاتها وطموحاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسيةأهمية كبرى. إن مدى أقتناع (أو عدم أقتناع) النخب والقوى السياسية والاجتماعية عائلية كانت ام حزبية ام عسكرية ، بل ان موقفها وقراراتها الخارجية والداخلية تؤمن لها حلولا للمشكلات البنيوية التي تعاني منها في اقتصادها ومجتمعها وحياتها السياسية له أكبر الاثر في تأجيج صراع قائم او تهدئته او حله حلا سلميا، وعلينا الانتباه الى ان كل صراع يقوم على دور القادة ومدى استعدادهم لاستغلال الصراع في اتجاهات تصاريف جديدة تعكس موقفهم واحتياجاتهم ومستقبل زعاماتهم، فكل صراع وفق Zartman& Deng يبدأ لاسباب اقتصادية واجتماعية واسباب موضوعية اخرى، لكن تطوره قد يعكس رغبة القادة في استغلاله ودفعه الى افاق جديدة وتحقيق مكاسب في مجالات اخرى وتبرير سياسات محددة وتشريع قضايا لهذا قد يسير الصراع في اتجاه غير ذلك الاتجاه الذي سبب تفجره.

ان قدرة الدولة والقادة في العديد من المجتمعات غير الديمقراطية على أخذ قرارات مفاجئة حول الملكية او الأراضي او السلوك او الحريات او تطبيق مشوه للشريعة (كما في السودان وغيرها). او قرارات مفاجئة تتعلق بالحرب (حرب العراق وايران، الاحتلال العراقي للكويت) او السلم (مصر واسرائيل) يؤدي الى تزايد افاق الخلاف والصراع ضمن الدول وبينها. وهذا هو احد الاسباب التي تجعل – كما يرى - Starr الدول غير الديمقراطية اكثر قدرة من الدول الديمقراطية على اخذ قرار مفاجيء باستخدام العنف او بتطبيق سياسة مختلف عليها. وعادة ما تؤدي القرارات المفاجئة هذه كما يذكر Nuong`o بالنسبة لأثيوبيا والسودان وغيرها من الدول، الى سوء ادارة او سوء تطبيق يساهم جديا في اثارة الصراعات وتأجيجها .

فسوء الادارة يهدر المال العام ، ويضع الشخص غير المناسب في مواقع مؤثرة، ويؤخر الدولة عن خطتها العامة ويؤدي الى أخطاء في التوزيع او حتى في انصاف من يظلم. هذا يهز شباك الشرعية وبالتالي يخلق حالة من النزاعات والخلافات التي قد تأخذ أبعاداً طائفية او قبلية وفقا لمدى تأثير سوء الادارة على الفئات والمكونات المختلفة للمجتمع.[١٩]

ويعزز فهمنا للبعد الذاتي لاي صراع تأكيد Holsti ان الفارق بين الغنى والفقر بين الدول او ضمن المجتمعات لايسبب بحد ذاته نزاعا بل ان سلوك احد الطرفين المنطلق من هذا الفارق هو الذي يسبب النزاع. عندما يقوم الغني مثلا بكب الزبالة على الفقير او على العكس تقع المشكلة.[٢٠] ووفق George ان التحول من تناقض المصالح الى ازمة حقيقية يحتاج الى سياسة مقصودة من طرف ومن ثم رد من طرف اخر عليها .لهذا نجد دولا تتشابه في الظروف الموضوعية ولكن تختلف من حيث علاجها وسياساتها لهذه الظروف.[٢١] فهناك على سبيل المثال الضربة الوقائية التي قد لا تكون ضرورية لأن الخطر لم يكن بالمستوى الذي يستلزم مثل هذه الضربة. خذ على سبيل المثال دخول العراق الى ايران وغزو العراق للكويت وفي كلتا الحالتين لم تكن العراق او مصيرها على المحك بل كانت الخلافات اقل بكثير من الفعل الناتج عنها. ولدينا نموذج الحرب الاهلية اللبنانية ومدى مشروعية تلك الحرب من حيث مدتها وطريقة ادارتها. وهذا يتطلب منا البحث عن النزاعات ايضا وراء البعد الاقتصادي والاجتماعي وغيره .البحث في اهداف وغايات القادة وطرق تفكيرهم. ويرى George بان التناقض بين حاجة القادة لحماية مصالحهم الحيوية من جهة وبين قيامهم باعمال غير مدروسة النتائج يؤدي الى نتائج غير مسيطر عليها امر جدير بالدراسة والمراقبة.[٢٢] لهذا نفترض في النزاعات ابعادا تتجاوز السلوك المنطقي او العقلاني او سوء التقدير او الحماقة.

وتؤكد العديد من الدراسات الهامة في مجال علم النفس السياسي على البعد النفسي للازمات والصراعات .فقد لايكون العدو الذي نختار سبب الأزمة، وقد يكون احد اطرافها الاضعف والاقل تأثيرا .هكذا اختار هتلر اليهود، واختار ستالين الفلاحين الكولاك، بينما اختار بول بوت الطبقة الوسطى ، وقد يكون العدو الذي نختار من فئة العمال الاجانب او من طائفة محددة، او طبقة معينة، او اسرة او قبيلة اواقلية، هذه الحاجة للعدو وعلاقتها بعقلية "التضحية" بفئة او جماعة مثار العديد من الاسئلة اليوم في علم النفس السياسي .فالانسان لديه قدرة فائقة على تحميل جماعة او نخبة او اقلية مسؤولية شقائه او بلائه، كما ان النخب السياسية كثيرا ما تسعى لاستثمار هذه

الحالة النفسية حينما تستهدف طائفة او اقلية او فئة او دولة اخرى مما يساهم ببقائها ويعزز شعبيتها على المدى المنظور.[٢٣]

ان التداخل والتناغم بين الذاتي والموضوعي ، بين المحلي والدولي يحد من مقدرتنا على الخروج باستنتاج حول سبب النزاعات والحروب، لكننا نعرف اليوم جيدا الأسباب الموضوعية التي قد تتسلق على أكتافها النزاعات ونعرف جيدا كيف بامكان ردود فعل القادة وصانعي القرار والجمهور ان تؤدي الى تفجر الصراع او تهدئته يبقى لنا ان نتساءل عن طريقة للتعامل مع النزاعات تسمح لنا بتفادي البعد الذاتي والمفجر لها ومعالجة البعد الموضوعي المؤسس لها.

ثالثا: ديناميكية الصراع

ان عقدة اي صراع في اي مجتمع تقوم على سلسلة من ردود الفعل والتفاعلات المنطلقة من اعتبار ان كل طرف يريد سوءا بالآخر. والعدو الذي نعاديه ونحمله مسؤولية شقائنا عادة يشبهنا في عاداته واسلوب حياته لان الكثير من الاعداء هم من الجيران .وبداية الاختلاف عادة ما تكون في اكتشاف الفروقات الصغرى التي تثير الحواجز وتعمقها بين الجماعتين .هنا تبرز وفق فرويد نرجسية الفروقات الصغرى .ففي ظل صراع فئتين او دولتين يجب بلورة الشعور بعدم التشابه حتى لو كانا من نفس القرية او البلدة وتشابها في كل شيء. هكذا تؤدي الفروقات الصغرى كما يرى Volkan مهما كانت الى بلورة الشعور بالاختلاف. ويبدأ البحث عن اصغر الفروقات بين الجماعتين ويتم تحويلها الى فروقات كبرى تشمل اللباس واللكنة والعادات وطريقة الرقص وغيره.[٢٤]

لكن مع تعمق الصراع ودخوله مرحلة اكثر جدية من المنافسة يرى Choucri ان كل جانب يبدأ بحماية نفسه من الآخر، ويأخذ بالتنظم واعتبار كل مبادرة او حركة من الطرف الآخر خدعة او مؤامرة. ومع الوقت يأخذ الصراع بعدا مستقلا عن الذين بدأوه، وتنمو فئات واجهزة وطرق بالتفكير لها مصلحة باستمراره، اذ تجني مكاسب سياسية واجتماعية واقتصادية كبيرة،[٢٥] هكذا تتحول وفق Julius حالة الاعجاب بالفروقات الصغرى (كل ما لدينا جيد وكل ما لديهم سيء) وتضخيمها بين الفئات والجماعات الى حالة أكبر من العداء يطلق عليها في ادبيات النزاعات (العداوة Enmity). والعداوة هي شعور من العداء تجاه الطرف الاخر يجري ابانه تضخيم كل السلوكيات السلبية لدى الطرف الاخر.[٢٦] وينتج عن هذا الشعور بروز تعميمات محملة بالعواطف والمواقف من شاكلة "راح ياكلوا البلد" "مسكوا الاقتصاد" "التوطين" "شعب مغرور" "لاتثق باحد منهم "وهكذا، ويرافق هذه العملية مشاعر عدم الثقة والخوف

والغضب والرفض والادانة من احدى الجماعتين بحق الاخرى.

ان تعميق مشاعر التعميم الذي يتم في الرحلة الثانية من تطور الصراع يمهد الطريق للمرحلة الثالثة وهكذا يصبح نزع الصفة الانسانية Dehumanization للجماعة المنافسة أمرا طبيعيا ونتيجة متراكمة. وهذا هو العامل الأهم في سيكيولوجية الصراع حيث تصبح انسانية الطرف الاخر محل تساؤل، وتصبح قيمة حياته مجال الغاء. هنا يكون الغضب قد اصبح حقدا قويا يشمل كل فرد او طفل ورجل او امرأة ومسن من الجماعة الاخرى. بل تسود نظرة سوداء بحق الجماعة الاخرى قوامها انها لاتستحق الحياة نظرا لما سببته لغيرها. وتخرج أقوال "مجتمع لايستحق الحياة" "جميعهم مجرمون" "كلهم قتلة ولصوص" "اطفالهم اخطر من رجالهم". هذه المرحلة من نزع الانسانية هي التي تعطي القوة والقدرة والحجة والمبرر والشعور بالطهارة للجماعة الاولى للوصول للمرحلة التي تليها وهي الأخطر. اي مرحلة الفتك بالجماعة الأخرى والتي تعرف بالتضحية .Victimizationحينها يكون مبررا حتى بين أوساط ليبرالية وثقافية اخضاع الأقلية او الفئة الاخرى او سكان الدولة المعادية لقوانين غير انسانية ولعقوبات جماعية وربما مجازر واذلال. ان التضحية Victimizationتعني ممارسة العنف، والقسوة والتصفية بحق الجماعة الاخرى. وهي تعني اخراج اكثر المشاعر البدائية قسوة وممارسة استباحة النساء والاطفال واتباع اسوأ انواع التعذيب[٢٣]. بامكاننا ان ننظر للحرب الأهلية اللبنانية او حروب العراق على الأكراد او سياسته ابان احتلاله للكويت، او ما عمله الاسرائيليون للفلسطينيين، او تجارب الفلسطينيين في العديد من الدول العربية في هذا الاطار.

ووفق Volkanتخرج ابان هذا النمط من النزاعات جميع المشاعر والمخاوف المكبوتة والمضغوطة. فالصراع بشكله المسلح خاصة هو ملتقى لحل مخاوف واخراج نوازع، وطريقة لخلق حدود جديدة، وهو ارضية ايضا في حالة الخسارة لعزاء طويل لانهاية له. انه علاج نفسي جماعي لجماعة سياسية او شعب يعاني من نقص الامان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي[٢٤].

ويجد القادة لهذاالمبررات الضرورية. ووفق Montville ان القادة والنخب الذين يتبنون ايديولوجيات مثالية تقوم على اعتبار وجود هدف فاضل مدينة فاضلة وسبب اسمى للحياة تؤدي عادة الى اعتبار فئات عديدة اقل انسانية من غيرهم مما يبرر اعمال القتل والتصفيات ونزع الحقوق[٢٥]. ولو نظرنا الى عقلية الاطباء الألمان الذين عملوا تجارب على مرضى من الأقليات ابان الحرب العالمية الثانية وأبادوا ١٠٠ الف

مريض، لوجدنا ايديولوجية تعتقد بامكانية تخليص البشرية من هذه الأمراض وتبرير التجارب على ارضية الهدف الأسمى[٢٠].

وفي ظل دائرة العنف والتضحية علينا وفق Julius ان نتنبه الى ان الجماعات التي تمارس حالة نزع الانسانية عن طرف اخر وتبدأ في ممارسة التضحية والعنف بحقه Victimization كثيرا ما تنتهي بها الأمور الى نزع الانسانية عن ذاتها. اي قد يتحول العداء والعنف الى الداخل، وضد النفس او ضد عناصر او جماعات من نفس المجموعة خاصة اذا اصبحت دائرة الصراع والعنف جامدة ومستمرة[٢١].

والغريب في النزاعات انها تنشأ وتقع المذابح ويقتل الأطفال وتقصف المدن وتجرح الكرامات ويعتدى على كل ما هو محرم، وبعد كل ذلك تبدأ الفئة التي انزلت اكبر الألم بالطرف الاخر بالتساؤل عن صحة سلوكها وصدق مشاعرها. وتبدأ عادة التساؤلات الجادة والمسؤولة بين فئات من المثقفين: فتتساءل عن دورها في خلق العدو، وعن السلوكيات التي قد تكون قد برزت من جانبها فأدت الى الصراع والى حدة العداء المستمرة. ويبدأ حتى الطرف الذي خسرنسبيا اكثر من الاخر ايضا بالتساؤل ان كان من السليم ان ينظر لجميع اعضاء الجماعة الاخرى على انهم شركاء ضده ومجرمون. ويبدأ التميز وتسمع اقاويل من شاكلة "ليسوا جميعا اشرار او سيئين" بل تبرز قصة عن يهودي ساعد عربياً وعن عراقي ساعد كويتياً وعن فلسطيني قاتل مع المقاومة الكويتية او عن كويتي دافع عن فلسطينيين، او عن ايراني انقذ عائلة عراقية. تبدأ التساؤلات وتبدأ مرحلة التهدئة وايضا الندم والاعتذار عن ما تم وحصل في مرحلة الفورة والهيجان الاعمى. فالحقيقة والدقة في نقل المعلومات والاحداث ابان الصراعات هي اول ضحايا الحرب والعداوة كما يؤكد Mack[٢٢] وتبدأ مرحلة عودة الوعي بعد غياب الوعي. الانسان هو المخلوق الوحيد القادر على التصرف بحيوانية وغرائزية مدمرة وبنفس الوقت هو نفسه القادر على اعادة البناء ومد الجسور والاعتذار عن الالام التي سببها والكوارث التي اقامها.

رابعا: من دائرة العنف الى فلسفة السلام:

لكن في المقابل وبينما شكّل العديد من صراعات الماضي القريب امتدادا داخليا او خارجيا بين الدول للحرب الباردة، يشكل العصر الجديد ارضية لحل النزاعات نظرا لتغير صيغ الدعم الدولية وطبيعة المنافسة الدولية[٢٣]. فالحلول في المجال الداخلي او الخارجي لاتخرج الا من احشاء الصراع والحروب. فهذه الحروب اهلية كانت ام خارجية هي كوارث تعلّم المجتمعات دروسا يصعب تكرارها بظروف عادية. ان سياساتنا

بعد كل صراع دموي تقوم على بناء وضع يسعى لاستيعاب دروسها. لهذا تنشأ التحالفات بعد كل صراع دموي، كما تقسم أراض، وترسم حدود، وتوزع موارد. وتبرز مواقف جديدة تجاه استخدام القوة وحول معاملة الاسرى وغير ذلك ، وعادة ما تكون الحلول السلمية والاتفاقات في اعقاب الصراع صيغا لادارة مراحل ما بعد الحرب وقبل نشوب صراع جديد. هكذا كان حال المعاهدات السلمية بين روسيا وبين الدول العثمانية او اتفاقات وقف اطلاق النار ابان الحرب الأهلية اللبنانية. اما بالنسبة لمؤتمرات السلام الكبرى التي تعقب كل حرب كبرى، فهي تسعى لعلاج المسببات الحقيقية للنزاع وتعلن انتهاء الصراعات المزمنة والحروب، وهذا ينطبق على مؤتمري ما بعد الحرب العالمية الاولى والثانية.(٣٤)

فوفق Holsti هناك دائما دائرة حرب ثم تسوية يقوم ابانها نظام دولي جديد وفي اطاره تحل المشكلة التي ادت للحرب في الأساس. بعد هذا تبرز تغيرات في السلوك تجاه الحرب، وتبرز قضايا جديدة واحتمال عودة بعض القضايا القديمة في حلة جديدة والتفاعل مع الاحداث والصراعات الاكثر جدةً مما يمهد لحروب جديدة.(٣٥) وقد فشلت الحلول السلمية عبر التاريخ في الخروج من هذه الدائرة بسبب تركيزها المبالغ به على تفادي اسباب الحرب السابقة دون التفكير في الحاضر والمستقبل الذي قد تكون عوامل الحرب فيه مختلفة عن العوامل السابقة .لهذا برزت لدى المنتصرين دوافع قوية للجم المهزوم، والانتقام منه، وهكذا كانت الحال بعد الحرب العالمية الاولى.

ولا نقلل من قيمة الدبلوماسية الوقائية التي تقوم بها الدول لحماية نفسها من الاعتداء والتي تستند الى تجربة الماضي في العلاقة مع دولة معتدية او ازمة سابقة. بل ان جزءا من ادارة اي أزمة هو بلورة وسائل وسياسات وضغوط واحزمة امنية تجعل الذي يفكر بالاعتداء يتردد .وها هي امثلة حية: اعتداء كوريا الشمالية على الجنوبية او العراق على الكويت تؤكد الحاجة لمثل هذا الردع والاحتياطات. ووفق George فان الدبلوماسية الوقائية هي التي تسمح لنا بترجيح فرص تفادي الازمة او التخفيف من انفجارها بشكل مدوي.(٣٦)

لكن بالمقابل علينا ان نعي ان الدبلوماسية الوقائية صعبة. فصانع القرار يقوم بعمله في ظل معلومات متدفقة تجعل المقدرة على تحليلها صعبا. كما ان تطور التكنولوجيا يعقد القرار. كما ان نقص او عدم قدرة المسؤولين السياسيين في اعلى المستويات تذكر الازمات السابقة وتعاملهم مع الازمة وكأنها الاولى بالنسبة لهم. وفي ظل روحية الاستخفاف بالطرف الاخر قد يؤدي الى ضياع فرصة تحجيم الازمة . ولا شك ان كل

ازمة تختلف عن سابقاتها وهذا مجال آخر للخطأ. لهذا فان للازمات منطقها وديناميكيتها التي تخرج عن حيز وقدرة اكثر الدول قوة وتأثيراً في مجراها. وهذا يعني ان الدبلوماسية الوقائية مهمة وضرورية لكنها ليست كافية ولا تشتري الامن على المدى البعيد وبالتالي فآن المبالغة فيها قد يكون قاتلا وسببا للحرب والازمة القادمة. ولهذا السبب تصرفت الدول بطريقة مختلفة بعد الحرب العالمية الثانية عندما بدأ عصر التعاون يتبلور وفق اسس جديدة ووفق اطروحات اكثر نضجا وواقعية من السابق. بل كانت الولايات المتحدة اول الدول التي ربطت بين تنمية الاقتصاد من جهة وتطور السلام من جهة اخرى كما وربطت بين العنف من جهة والفوارق بين اغنياء وفقراء من جهة اخرى مما ادى الى سياسة جديدة مع المانيا واليابان بالاضافة الى خطة مارشال لاعادة بناء اوروبا الغربية.

ووفق Burton ان السعي الدؤوب لحل النزاع الداخلي او الخارجي بواسطة طرق تصل الى جذور ومسببات هذا الصراع هو شرط اساسي لبناء التعاون في المستقبل. فحل النزاع يختلف عن ادارة النزاع، لأنه يشير الى حل نزاع بناءا على اراء الاطراف المشاركة بالصراع.[٢٣] لهذا فالصراع بالنسبة الى Burton يفترض علاقة بين الاطراف حول ما يختلفون فيه ويتفقون عليه على جميع الأصعدة. كما ويفترض علاقة حول الاطار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والبيئي للصراع. لهذا لايمكننا الفصل بين النواقص التي ادت من جهة الى الصراع وبين انهاء الصراع من جهة اخرى. وبينما من السهل التعامل مع الاجور والحاجات المعيشية المباشرة، الا انه من الاصعب حل الصراعات التي تدور حول الهوية والقيم[٢٤]. اذ علينا ان نكون اكثر حساسية لتلك الصراعات المرتبطة بالهوية واللغة والذات لجماعة من الجماعات على الصعيد الداخلي او الحدودي او الخارجي.

ويؤكد Laue انه لايحل نزاع الا عندما تقبل جميع الاطراف حلا يلبي المصالح والحاجات التي اسست الصراع في هذا المضمار يجب ان تنتفي الحاجة بين اي من الاطراف لافشال الاتفاق عند اول منعطف، ويجب ان يكون الاساس العادل للحل عاملا دافعا لاستمرار صيغة الحل.[٢٥] ان هذا النمط من السلام والذي يطلق عليه في ادبيات النزاع "السلام الايجابي" وذلك وفق التعبير الذي أطلقه John Galtung عام ١٩٧٥ ينطلق من ان السلام ليس فقط غياب الحرب (السلام السلبي)، بل يتجاوز ذلك للاصرار على ربط الحل بوجود عدالة اجتماعية وسياسية واقتصادية بين الاطراف والجماعات بين اطراف النزاع.[٢٦]

ويؤكد Azar انه من دون التعامل مع اي صراع في اطار القضايا التنموية الجدية التي ترتبط باستيفاء شروط انهائه فلن نصل لشيء او الى نتيجة.[٤٠] والتنمية وفق Stedman ودراسته للتجربة الافريقية هي زيادة ثروة المجتمع، وتحسين نوعية الحماية للناس والضمانات لهم ولحقوقهم، وتحسين الغذاء، ومحو الامية، والرعاية الصحية، والتعليم والازدهار.[٤١] وفي هذا الاطار تصبح "قضايا حقوق الانسان كما يقول Azar هي الرفاه والامن الفردي والجماعي والديمقراطية اساسية للعلاقات الاجتماعية"[٤٢]. وهذا يتطلب سياسة توازن بين تعددية الفئات والثقافات من اجل بناء دول جديدة وتجديد دول قديمة في عالم يعاد فيه تعريف دور الدولة من جديد. هذا هو الاتجاه العالمي الراهن في البحث وسط المصاعب والحروب الاهلية عن بدائل عن الايديولوجيا وصراع الضربة القاضية.

ووفق Zartman لايوجد خيار في السياسة الجديدة "الا بمواجهة المطالب والالام والتظلمات مبكرا" خاصة بالنسبة للصراعات الاثنية الداخلية او بالمنازعات بين الدول فهي لاتحتمل التأجيل. وهذه بالنسبة له مهمة الحكام والسياسيين. والامثلة كثيرة على حالات تم عبرها تفادي العنف وتفادي انفجار العنف نتيجة لدور السياسة والاستعداد لتلبية بعض المطالب. وهو يؤكد ايضا ان مواجهة المطالب والاعتراف بالمشكلات التي نتجت عنا لايعني ابدا الاستسلام لها. وهذا ما هو شائع في اذهان العديد من المسؤولين العرب على سبيل المثال. بل يعني اساسا الاعتراف بوجود المشكلة وبدء البحث فقط بدء البحث عن وسائل ومحاولة ايجاد طرق ومساومات مناسبة تعبر عن توافق الاطراف.[٤٣]

ويرى Goldman انه في اي صراع داخلي وخاصة حرب اهلية شروطا اساسية لكي يكون هناك مجال لفض الصراع والانتقال الى وضع سلمي تنموي .لهذا على الجيش ان يتطور باتجاه الوحدة الداخلية والاحتراف وهما يقتضيان عدم التدخل بالعمل السياسي، ويجب ان يترافق هذا مع نمو في الأجهزة التمثيلية والانتخابية وعلى رأسها البرلمان الذي يجب ان يضم جميع القوى الاجتماعية والسياسية. كما يترافق هذا مع نمو في دور الاحزاب السياسية من حيث مقدرتها على انشاء تحالفات ووسط سياسي قابل للاستمرار على الصعيد الحكومي. وهو يفضل نظام الحزبين في مجال التعافي من الصراعات نظرا لانه يعكس مقدرة على التحالفات ولانه اقدر من النظام المتعدد الاحزاب على التعبير عن الجو الشعبي والارادة الشعبية. ويرى ايضا ضرورة تطوير المقدرة على احترام الأقليات السياسية والاجتماعية والسلوكية والدينية والمذهبية

والمهنية. فالديمقراطية التي تصنع السلام الداخلي وتتفادى التسلط والمغالاة هي ذلك النمط من الحكم الذي يضمن حدودا لاتتجاوزها اي اغلبية في معاملاتها وسياساتها تجاه الاقلية وتجاه المواطن الفرد.(٤٥)

وعلينا ان ننظر للمعادلة بين الصراع والسلام الداخلي والخارجي في اطار جدول او سلم. من جهة حالة الصراع المفتوح والحرب بين الدول، ومن جهة ثانية هناك حالة السلام والتعاون والتداخل والقرارات المشتركة في اجلى صورها.(٤٦) والواضح انه لاسلام بلا تطور في الصيغة الديمقراطية من جهة ودون نجاح واضح في حل قضايا المشاركة والهوية والحدود. ان الانظمة الديمقراطية اكثر انفتاحا واستعدادا للحوار في قضايا القرار والمصيرية. اذ لايؤخذ القرار في معزل عن حوار شامل تتداخل عبره عدة قوى سياسية واجتماعية وتتقاطع مصالح.(٤٧) وفق Luard فالدولة التي لاتعترف بحقوق والتي تعتمد العنف الداخلي هي اقل قدرة على الحلول الوسط في الصراع الدولي بل ان استراتيجيتها تقوم على القمع وعدم التفاهم .هنا تكون القرارات مفاجئة ومتطرفة مما يزيد افاق النزاعات. ان الدولة التي تشعر بالعزلة تكون كالفرد المنطوي على نفسه وتتحول للعدوان.(٤٨)

ويجب ان لايفهم من حل اي صراع بانه محاولة لمحو مشاعر وذكريات ومصالح، بل ووفق Zartman ان اي حل يجب ان يخاطب المصالح والمطالب الراهنة، مع ترك الجروح التاريخية تبرد مع الوقت. وهو يحذرنا ايضا من قوة الذاكرة التاريخية عندما يكون الصراع مستمرا والمشكلة قائمة. وبينما يشير الى ان الذاكرة التاريخية لدى الافارقة حديثة في اهتماماتها واكثر اقتضابا في ابعادها التاريخية، نرى ان العرب اكثر التصاقا بالذاكرة التاريخية من غيرهم من الامم. اذ بامكانهم اعادة توليد الالام التاريخية بخصوبة مميزة. ويؤكد Zartman ان اقتضاب الذاكرة التاريخية يؤدي الى توسع في عقلية التسامح ضمن المجتمعات وذلك لأن الذاكرة المقتضبة تنزع من فتيل الصراع البعد التاريخي والذاكرة القديمة.(٤٩)

ويؤكد Wolfers انه لابد من تغير في دور الدولة وعلاقة الفرد والمجتمع بها وبقضاياها. اذ يتساءل هل يبقى الانسان يضحي من اجل مظهر الدولة وتوسعها وشعاراتها؟ هل تبقى الدولة وحشا فوق الناس؟ وهل السعي لتأمين التوازن الاستراتيجي والامن والاستقلال والوحدة اهم من تأمين الغذاء والمسكن والرفاه والسعادة والصحة للمواطن. هل الامن اولا او المواطن وحاجاته ومصالحه ونموه؟(٥٠) لهذا لابد من نظرة وصياغة تعيد تعريف دور الدولة. ولابد من اعادة هذا التعريف اولا في

المجتمعات التي تسودها الدولة التسلطية لان الدولة هناك تسبب النزاعات الداخلية والخارجية .ان ادخال التغير الديموقراطي في المجتمعات التي تقع تحت سطوة التسلطية سوف يكون المدخل لاعادة تعريف الدولة ودورها في السلام والحرب.

المفاوضات ودبلوماسية الخط الثاني:

وتكتسب المفاوضات بعدا مهما في ادبيات حل النزاعات. فالتفاوض عملية دائمة نمارسها في كل وقت، احيانا بنجاح واحيانا بفشل. اننا نتفاوض من اجل بناء نظام جديد، او تجديد عقد او لانهاء صراع .ونتفاوض لاننا نتنافس على نفس القيم اكانت موارد او وقتا او مالا او نفوذا او حقوقا ، فنحن نواجه احد امرين اما ان يكون التنافس على القيم مليئا بالعنف واما ان يكون قائما على التعديل والتغير والتوزيع بوسائل سلمية. وكلما اقتربنا من لجم العنف وتحديده نكون قد اقتربنا من التوجهات السلميةالي تؤسس أدبيات حل النزاعات. إن التفاوض هو طريقتنا السلمية الوحيدة للاقناع، وللوصول لاتفاق جديد من اجل سلوك جماعة او تيار او دولة.

هناك عدة انماط من الدراسات والكتب حول التفاوض كلها ينطلق من اهمية التفاوض في حياتنا اليومية والسياسية والعملية. فهناك كتب ودراسات تركز على نظريات وممارسات التفاوض الدولي ومنها كتاب Zartman (المفاوض العملي .Practical Negotiator) وفيه يركز الكاتب على علاقة التفاوض بفهم الطرف الاخر فهما جيدا من حيث استيعاب الضغوط التي يعمل من خلالها، وطبيعة تركيبة مجتمعه، وطبيعة صنع القرار في ساحته، وكذلك الضغوط الاقليمية والدولية التي يتعرض لها .والمفاوض الجيد يسعى لفهم المشكلة وتاريخها وتطورها، ويسعى ايضا لفهم الابعاد النفسية والعاطفية لجميع الفرقاء. هذه الحساسية في التفاوض تسمح له بطرح القضايا في اطار يقود للتقدم.

وهناك كتب حول التفاوض على مستوى الدول والجماعات والنقابات واشهرها بلا منازع Fisher&Ury (الوصول الى نعم Getting to Yes) وكتاب Ury (الحالات الصعبة Difficult Situations) وفي هذا الاطار هناك الكثير من الامثلة عن العلاقة بين المتفاوضين بالاضافة لنصائح تساهم في خلق خيارات تؤدي لتحريك الاتفاق. ووفق Del Felice من الضروري ابان المفاوضات ان يبدو المفاوض متحكما بعواطفه، ويتمتع بالبرود والهدوء والجدارة. ومن الضروري ان ينجح في اثارة جو من الثقة في شخصيته لدى الوفود الاخرى.

وهناك ثالثا اتجاه قوي في عدد من الجامعات لعمل دراسات مفصلة عن حالات

مفاوضات مع شرح لتفاصيل النجاح والفشل في هذه المفاوضات، هذه الدراسات منتشرة اليوم عن مفاوضات كامب ديفيد، او عن مفاوضات نزع السلاح وغيره. وهناك رابعا كتب مفاوضات تتعلق بانواع المفاوضات المختلفة وفقا للثقافة واللغة والتاريخ والسلوك الاجتماعي ومنها (Negotiating with the Soviets) (Negotiating across Cultures) وهناك خامسا كتب مفاوضات خاصة بالأعمال التجارية وبين الشركات، وهناك سادسا مذكرات السياسيين والدبلوماسيين. وحقيقة الامر ان المفكرين والباحثين لم يلتفتوا لحقل المفاوضات الا منذ ٣٠ سنة. ان فن التفاوض يختلف تماما عندما نتعلمه في مدرسة للتفاوض. فهذا يعطينا مهارات لم نكن نعرف انها مفيدة لنا ابان المفاوضات الحقيقية مما يضيف بعدا جديدا على الخبرة والمهارة.

وتتداخل المفاوضات في ادبيات حل النزاعات مع مرحلة يطلق عليها مرحلة ما قبل "الوصول للطاولة" او "ما قبل التفاوض". بمعنى ان وجود جمود في الصراع في اطار الم يقع للطرفين "مترافق مع كارثة كثيرا ما يؤدي لبلورة فكرة التفاوض". كما يرى Zartman، ولكن التفاوض غير ممكن بلا مرحلة تمهيدية تمهد له وتسنده، اي مرحلة تساهم في نقل بعض المواطنين او الممثلين للجماعتين من رؤيتهم الاحادية للعدو الى نظرة جديدة تقوم على المساومة والتعايش.

وفي هذا المجال تبرز دبلوماسية الخط الثاني Track II Diplomacy اي دبلوماسية المواطن للمواطن والتي تحصل قبل التفاوض الرسمي او اثنائه لتكون احدى الوسائل المفيدة في مدرسة التفاوض وحل النزاعات. ان اول من استخدم تعبير دبلوماسية الخط الثاني عام ١٩٨١ هو Montville. وهذه هي دبلوماسية غير رسمية تقوم على المبادرة بين الافراد والمؤسسات التي تسعى لمعالجة الصراعات السياسية او التأثير عليها. وقد يقوم بها سياسيون متقاعدون او رجال اعمال او ممثلوا تيارات سياسية او اساتذة جامعات او طلاب مدارس. وهي نمط من الدبلوماسية تساهم في تهيأة الجو على صعيد الرأي العام والاعلام والمدرسة والجامعة فتغير الصورة عن جماعة محددة او فئة او طائفة او دولة اخرى لتطبيع العلاقة او تمهيد الطريق للسلام. ويرى Montville ان الهدف هنا هو استبدال النظرة العدائية باخرى اكثر تقبلا مما يسمح ببلورة السلام والعلاقات الطبيعية. وهذا المنهج قد ينطبق على الفلسطينيين والاسرائيليين وقد ينطبق على الصراع العربي الاسرائيلي، كما قد ينطبق على العرب والاكراد، والمذاهب المختلفة في البلاد الاسلامية والخلاف بين المسيحية والاسلام، وعلى صراعات وخلافات من درجة اقل لكنها محاطة بسوء الفهم وعدم القبول.

وبالاضافة لدبلوماسية الخط الثاني هناك من اعتبر خطوطا اخرى على انها مشتقة منها. لهذا ينظر الى دبلوماسية الخط الثالث على انها تشمل علاقة بين رجال الاعمال في دولة مع رجال اعمال من مجتمع معاد، والخط الرابع يشمل برامج تبادل بين مواطنين لدول متصارعة على الصعيد الثقافي والعلمي، والاكاديمي، والطلابي ويشمل ايضا الموسيقى والافلام والرياضة وتبادل الطلبة والتعايش مع عائلات. اما الخط الخامس فهو تبادل اعلام مع اعلام، ووسائل مرئية ومسموعة مع الوسائل المرئية والمسموعة للطرف الاخر .الهدف هنا تثقيف الجمهور حول الصراع وفلسفة الصراع وحول ثقافة المجتمع الاخر وطبيعته.[11]

وكثيرا ما تعتمد دبلوماسية الخط الثاني ومشتقاتها على منهج (حل المشاكل Problem Solving Approach) اذ عبرها يتم عمل ورشات خاصة يتم خلالها جمع ممثلين غير رسميين (اساتذة جامعات، سياسيين وعسكريين متقاعدين، صحافيين، الخ) من الجماعتين المتصارعتين. ووفق Zartman يتم اثناء الورشة التعريف بالمشكلة، وثانيا خلق الارضية للتعامل معها، وثالثا انضاج الالتزام السياسي بين الاطراف من اجل حل الصراع او المشكلة.[12]

وقد بدأ اسلوب الورشات وفق منهج حل المشاكل على يد Burton في لندن عام ١٩٦٥. وقد طور Burton مع اكاديميين امريكيين مثل Kelman هذا الاسلوب في ورشات لاحقة. ويقوم الاسلوب على اعطاء اطراف النزاع فرصة الالتقاء بعيدا عن مفاوضات رسمية على شكل ورشة عمل لمدة عدة ايام فيتناقشون ويستكشفون سويا ابعادا في الصراع لم يكونوا تنبهوا اليها في السابق .فهذه الدراسات في اطار دبلوماسية الخط الثاني تسعى لكسر الجدار النفسي بين المتصارعين.[13] وفي هذه المرحلة يتم العمل لبناء جسور الثقة بين الجماعتين، كما يتم اعطاؤهم جميع الفرص للتعبير عن خلافهم وغضبهم ومشاعرهم ومخاوفهم في جلسات طويلة تخصص لابراز عناصر العاطفية والواقعية. وهذا النوع من التنفيس النفسي يساعد كل طرف على الشعور بالراحة مما يسمح للطرح العقلاني باخذ مجراه في جلسات اكثر هدوءا في اليوم الثاني والثالث من الورشة .كما يساعد هذا الاسلوب المشاركين في الورشة على تفهم مشاعر وغضب الطرف الاخر، وذلك عوضا عن رؤية الطرف الثاني كطرف هلامي، وكتلة شر سببت الجرح للطرف الاول. وفي اطار هذه الورشات يبرز دور المنسق Facilitator اذ تقع عليه مهمة ادارة الورشة ومساعدة اطرافها للوصول الى ارضية مشتركة وتعريف دقيق للمشكلة.[14] ولايفترض ان تصل هذه الورشات الى نتيجة مباشرة،

لكن لها اثار على تغيير نظرة كل طرف للآخر بدرجة او بأخرى. وهذا هو الاهم مما يمهد لورشات جديدة، ويفتح الطريق لعلاقات بين هذه الورشات غير الرسمية والمحاولات الرسمية للتفاوض وتنقية الاجواء.

وقد طبقت هذه الورشات على الفلسطينيين والاسرائيليين، وعلى اطراف النزاع اللبناني، واطراف النزاع القبرصي، والايرلندي وغيرهم .وقد اشتهر Herbert Kelman بالورشات التي كان يقيمها في جامعة هارفارد(قسم علم النفس) الخاصة بالصراع العربي الاسرائيلي، حيث كان يأتي بممثلين عن الطرفين لمدة ٣ ايام، بينما يكون طلبة Kelman يراقبون الحوار ويسجلون مشاهداتهم. اما Kelman نفسه فلا يتدخل الا عند الضرورة لاثارة سؤال او توجيه النقاش. فيما عدا هذا فالمشاركين من الجانبين لهم كل الوقت للتحدث عن خلافاتهم، ولمحاولة الوصول لصيغة مشتركة.[٦٥]

خاتمة:

ان موضوع الصراعات وسجله لايدعو للتفاؤل على المدى القريب .لكن بعد كوارث حربي الخليج اصبح من الضروري الالتفات الى منطق السلم والتعاون في عالم العرب السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وهذا يتطلب جهودا كبيرة ووعيا بخطورة المرحلة كونها قد تكون تمهيدالنزاعات لا حد لها أو تمهيداً لبناء صرح سلمي يعم المنطقة يؤدي بها الى الازدهار المفقود. ويعزز رأينا هذا استمرار التفاوت الصارخ بين الجماعات والدول في الحصول على الموارد والقيم .فالدول العربية الكبيرة تجاور الصغيرة، والدول الغنية تجاور الفقيرة، والدول القليلة العدد والسكان تجاور الكثيفة العدد والسكان. وسوف تكون مشكلات التوزيع الداخلي للثروة، وتوزيع الحصص، وقضايا المشاركة والتعبير والحرية قضايا جوهرية للتنمية وللانسان في كل المجتمعات. وفي المقابل سوف نرى ان القادة الاجتماعيين والسياسيين للدول او للجماعات والفئات على اختلاف انتمائاتها تحمل باستمرار مطالب جماعاتها وقواعدها ودولها الى النظام الدولي او لنظامها الداخلي، وذلك من اجل زيادة حصة اوللمشاركة بقرار او لتقرير مصير قضية. لهذا سوف تطوقنا التوترات وسوف نحيا مع احتمالات الصراعات عند كل منعطف وقريب كل تحد .وسوف نعاني في المدى المنظور من صعوبة التنبؤ بسلوك الانسان وذلك لان الانسان جزء من مؤسسات معقدة التركيب فائضة بالمعلومات غير واضحة الافق والسلوك.[٦٦]

ان هذا الاساس يؤدي الى المفاجآت الكبيرة (الغزو العراقي للكويت، الثورة في ايران، الاوضاع في الجزائر).لكن وفق ما تعرضه هذه الدراسة يتبين ان الانسان ايضا

لديه المقدرة على ادارة خلافاته والتحكم فيها مما يسمح بالتخفيف من اهوالها واثارها على المجتمعات. وسوف يتحكم في كل شيء تفكير القادة اولا والمجتمع بفئاته ومثقفيه ونخبته بكل ما يتعلق بالسلم او الحرب. وهذا يعني ان رؤيتهم الضيقة سوف تكون لعنة علينا وعلى اجيالنا القادمة. اما رؤيتهم المتفتحة فسوف تعني انفتاحا كبيرا في كل مجال ممكن ايضا لابنائنا ولمجتمعاتنا.

لهذا ومن اجل نشر الوعي بالصراعات وابعادها لابد من تشجيع نشر مراكز لحل النزاعات وللدراسات السلمية اولا في جامعاتنا الوطنية والخاصة. وحتى الآن لايوجد في البلاد العربية سوى مركز وحيد لدراسة النزاعات او لتدريس النزاعات وتشجيع الدراسات السلمية. وهو المركز الذي انشأ في الجامعة الامريكية في بيروت والذي بدأ مؤخرا في اخذ خطوات هدفها :تعميق وتوسيع المعرفة بين المثقفين والاساتذة حول نظرية تحليل النزاعات وحلها كما تبلورت في الغرب. بالاضافة الى بلورة برنامج علمي تدريسي يختص بالنزاعات وبالدراسات السلمية، والمبادرة إلى طرح قضايا الصراع والخلاف الاجتماعي والسياسي بشكل علني وفي مجالات متعددة. كما وتضمن البرنامج تطبيق مباديء وتقنيات حل النزاعات في برامج تدريب المعلمين وفي مجال التعليم في المدارس[٢٠].

وسوف تبقى مسؤولية عالم الاجتماع وعالم السياسة وذوي الفكر في المجتمعات العربية التماس وسائل مقنعة وطرق مبدعة تساعد في التخفيف من الصراعات. وبامكان عالم الاجتماع والسياسة والتاريخ والفكر والفلسفة وغيره طرح حلول وتوضيح خيارات وطرق ووسائل .بامكانه ان يوضح طبيعة احتياجات جميع الاطراف وامانيها. وبامكانه ان يطرح حلولا اقتصادية وادارية تخفف من الصراع .علينا البحث اذن عن الصراعات العديدة، والخلافات الكثيرة وهي في مهدها وذلك احترازا من ان تتحول تلكم الصراعات في لحظة غفلة الى مواجهات دموية تؤثر في بنية الوجود العربي الهشة وتجرف معها امن الانسان والمواطن في هذا الجزء من العالم. علينا ان نبحث عن حلول والمساعدة على نشر روح التعاون والبناء السلمي بين الدول وضمن المجتمعات.

المصادر والمراجع

١- انظر سعد الدين ابراهيم واخرون، المجتمع والدولة في الوطن العربي (بيروت - مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٨).

٢- Patrick Brogan, The Fighting Never stopped: A Comprehensive Guide to World Conflict Since 1945 (New York: Vintage Books,1990, p. 101

٣- المصدر نفسه ، ص ٤٦

٤- المصدر نفسه ، ص ٢٤٥

٥- انظر التقرير الاقتصادي الموحد (1992)الصادر من الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي، صندوق النقد العربي، منظمة الأقطار العربية للبترول ص ٣-٤

٦- James H. Laue, "Contributions of the Emerging Field of Conflict Resolution" in Approaches to Peace: An Intellectual Map. ed. W. Scott Thompson and Kenneth M. Jensen with Richard N. Smith and Kimber m. Schraub, (Washington, D.C. United States Institute of Peace,1991), pp.301-302

٧- المصدر نفسه ص ٣٠١

٨- المصدر نفسه ص ٣٠٣- ٣٠٤

٩- المصدر نفسه ص ٣٠٤-٣٠٧

١٠- المصدر نفسه، ص ٣٠٦-٣٠٧،٣٢٢، انظر ايضا حول تطور الدراسات السلمية:

Carolyn M. Stephson, "The Evolution of Peace Studies," in Peace and World order Studies. ed. Daniel C. Thomas and Michael T. Klare,(Boulder Westview Press, 1989),pp.9-19

١١- Michael Nicholson Rationality and Analysis of International Conflict, (Cambridge: Cambridge University Press, 1992) , pp. 12-13

١٢- المصدر نفسه ص ١٧

١٣- John W. MC Donald, "Future Exploration of Track Two Diplomacy," in Timing the De-Escalation of International Conflicts. ed. Louis Kriesberg; Stuart J. Thorson. (Syracuse: Syracuse University Press, 1991),p . 201

١٤- Edward E. Azar, "The Analysis and Managment of Protracted Conflict," in the Psychodynamics of International Relationships: Unofficial Diplomacy at work, Volume II, ed. Vamik D. Volkan; Hpseph V. Montville; Demetrios A. Julius. (Lexington: Lexington Books, 1991) pp, 99-100

١٥- John W. Burton, "Conflict Resolution as a Political System," in the Psychodynamics of International Relationships. Volum II,pp. 83-84; John W. Burton, Conflict: Resolution and Provention, (London: The Macmillan Press,1990) pp. 36-41

١٦- Francis M. Deng and I. William Zartman, "Introduction, "in conflict Resolution in Africa, ed. Francis M Deng and I. William Zartman, (Washington D.C: The Brookings Institution, 1991) p.6

١٧- حول دور الدولة في افريقيا انظر Raymond W. Copson, "Peace in Africa? The Influence of Regional and International Change," In conflict Resolution in Africa, pp. 26-27

١٨- Harvey starr, "Democracy and War: Choice, Learning and Security Communities." Journal of Peace Research, vol. 29, no. 2, (1992), pp207-213

١٩- Peter Anyang "Nyong'o, "The Implications of Crises and Conflict in the Upper Nile Valley, "in Conflict Resolution in Africa, pp95-114

٢٠- Kalevi J. Holsti. Peace and War: Armed Conflicts and International Order: 1648-1989, (Cambridge: Cambridge University Press,1991) p,7

٢١- Alexander L. George, "A Provisional Theory of Crisis Management", In Avoiding War: Problems of Crisis Management, ed. Alexander L. George (Boulder: westriew press, 1991) P.22.

٢٢- المصدر نفسه ، ص٢٣

٢٣- لمراجعة شاملة لهذه المفاهيم انظر Vamik D. Volkan, M.D "An Overview of Psycological Concepts Pertinent to

Interethnic an/or International Relationships, "in the Psychodynamics of International Relationships: Concepts and Theories, Volume I, ed. Vamik D. Volkan; Joseph V. Montiville; Demetrios A. Julius. (Lexington: Lexington Books, 1990) p.31-46

٢٤- Vamik D. Volkan, "The narcissism of Minor Differences in the Psychological Gap Between Opposing Nations, "in Aggression and its Alternatives in the Conducts of International Relations, Psychoanalytic Inquiry, Vol.6, no 2, (1986), pp 175-191

٢٥- Nazli Choucri, "Analytical and Behavioral Perspectives Causes of War and Strategies for Peace," in Approaches to Peace: An Intellectual Map, p. 284

٢٦- Demetios A Julius, M.D. "The Genesis and Perpetuation of Aggression in International Conflicts" in the Psychodynamics of International Relationships: Concepts and Theories, Vol 1, p.100

٢٧- المصدر نفسه، P.101-102 انظر ايضا حول دائرة العنف والتضحية: See also Howard F. Stein, "The indipensable Enemy and American-Soviet Relations" in the Psychodynamics of International Relationships. Volume I, pp. 71-89, Demetrios A. Julius, M.D "The Genesis and perpetuation of Aggression in International Conflicts, "The Genesis and perpetuation of International Relationships. vo 1 pp 97-109; Rafael Moses, M.D. "On Dehumanizing the Enemy," in the Psycodynamics of International Relationships. vo 1, pp. 111-118, John E. Mack, M.D. "The Psycodynamics of Victimization among National Groups in Conflict. in the Psycodynamics of International Relationships. vol. 1 pp 119-129. John E. Mack,MD. "The Enemy System," In the Psychodynamics of International Relationships volumeI, pp 57-69

٢٨- Vamik D. Volkan, M.D "An Overview of Psycological Concepts Pertinent to Interethnic and /or International Relationships, "in the Psychodynamics of International Relationships: Concepts and Theories, Volume 1, pp. 41- 43

٢٩- Joseph V. Montville, "The Pathology and Prevention of Genocide in The Psycodynamics of International Relationships. vo 11 1991, p. 130-131

٣٠ - المصدر نفسه ص ١٢٣

٣١- Demetrios A Julius, M.D. "The Genesis and Perpetuation of Aggression in International Conflict, " in the Psychodynamics of International Relationships, Vol 1, p59

٣٢- John E. Mack M.D. "The Enemy System, " in the Psychodynamics of International Relationships, vol 1, p59

٣٣- P. Terrence Hopmann, "The Changing International Environment and the Resolution of International Conflicts: Negotiations on Security and Arms Control in Europe," in Timing the De-Escalation of International Conflicts, ed. Louis Kriesberg; Stuart J. Thorson, P. 34-35

٣٤- Kalevi J. Holsti, Peace and War, P. 23

٣٥- المصدر نفسه.

٣٦- Alexander L. Geroge, "Preface", in Avoiding War: Problems of Crisis Management, P. Xi-Xiii

٣٧- John Burton, "Conflict Resolution as a Political System, " in the Psychodynamics of International Relationships. Vol II 1991, p. 72

٣٨- المصدر نفسه ص ٨٣

٣٩- Laue "Contributions of the Emerging Field of Conflict Resolution p. 302

٤٠- Carolyn M. Stephnson, "The Evolution of Peace Studies", in Peace and world Order Studies: A Curriculum Guide, pp 10-11

٤١- Edward E. Azar, "The Analysis and Management of Protracted Conflict," in the Psychodynamics of International Relationships. Volume II, pp.. 103

٤٢- Stephen John Stedman, "Conflict and Conflict Resolution in Africa: A Conceptual Framework" in conflict resolution in Africa p. 370

٤٣- Edward E. Azar, "The Analysis and Management of Protracted Conflicts". in the Psychodynamics of International Resolutions, Vol. 11. P. 101

٤٤- I. William Zartman, "Conflict reduction; Prevention, Management, and Resolution in conflict Resolution in Africa, p. 301

٤٥- Ralph M. Goldman, "Critical Transition in the Termination of Civil Wars" Paper Presented at the Annual Meeting of the International Studies Association, Atlanta, Georgia, April 1-4, 1992

٤٦- Stephen John Stedman, "Conflict and Conflict Resolution in Africa: A Conceptual Framework" in Conflict resolution in Africa P. 378

٤٧- Joshua Muravchik, Exporting Democracy: Fulfilling America's Destiny, (Washington D.C: The American Enterprise Institute, 1991) p. 8-9

٤٨- Evan Luard, Conflict and Peace in the Modern International System: A Study of the Principles of International Order. Second edition, (New York: State University of New York press, 1988 p 6,295

انظر ايضــا: Robert C. Johnsen, "Tradeoffs Between Military Values and Democratic Values in an Evolving World Order, "at the International Studies Association Conference, March 31- April 14, 1992, Atlanta, Georgis.

٤٩- Franciis M. Deng and I. William Zartman, "Introduction" in Conflict Resolution in Africa, p. 5

٥٠- Arnold Wolfers, "Actors in International Politics," in the Theory and Practice of International Relations, ed. William Clinton Olson, (Englewood Cliffs,New Jersey: A Division of Simon & Schuster, 1991) p. 32

٥١- I. Wiiliam Zartman and Maureen R. Berman, The Practical Negotiator,(New Haveny: Yale University Press, 1982 pp. 206-209

٥٢- William Ury, Getting Past No: Negotiating with difficult People, New York: Bantam Books, 1991); Roger Fischer and William Ury, Getting to yes: Negotiating Agreement without Giving in, (New York: Penguin Books, 1991) Second edition.

٥٣- Fortune Barthe'ele'my de Felice, Negotiations, or the Art of Negotiating, in the 50% Solution, ed. I William Zartman, (New Haven: Yale University Press, 1983), pp 447-65

٥٤- Raymond F. Smith, Negotiating with the Soviets, Bloomington: Indiana University Press, 1989); Raymond Cohen, Negotiating across Cultures, (Washington D.C; United States Institute of Peace press, 1991)

٥٥- انظر : David D. Newsom, Diplomacy and Negotiation, in Approaches to Peace p. 31-32

٥٦- I. William Zartman, Prenegotiation: Phases and Functions, in Getting to the Table: The processes of International Prenegotiation, ed. Janica Gross Stein, (Baltimore: Johns Hopkins Press, 1989) p. 5; See in also I. Zartman, "Beyond the Hurting Stalemate,"Paper Delivered International studies Association Conference, April 1992, Atlanta Georgia.

٥٧- I. William Zartman, Prenegotiation: Phases and Functions, in Getting to the Table p. 7

٥٨ - Joseph V. Montville, "Transnationalism and the Role of Track- Two Diplomacy, " in Approaches to Peace: An Intellectual Map. p. 263

٥٩- John W. McDonald. "Further Exploration of Track Two Diplomacy, "in Timing the De-Escalation of International Conflicts, p. 202-205

٦٠- Joseph V. Montville, "Transnationalism and the Role of Track-Two Diplomacy" in Approaches to Peace p.263

٦١- John W. McDonald,"FurtherExploratio of Track Two Diplomacy," in Timing the De-Escalation of International Conflicts, pp. 204-5

٦٢- I. William Zarttman, "Prenegotiation: Phases and Functions,"in Getting to the Table, pp. 2-3

٦٣- Barbara J. Hill "An Analysis of Conflict Resolution Techniques: From Problem-Solving Workshops to Theory," Journal of Conflict Resolution, Vol 26, no. 1, March (1982), p. 111

انظر ايضا حول اهمية الطرف الثالث وفي اطار (حل المشكلات):

Ronald J. Fisher and Loraleigh Leashly "Third Party Interventions in intergroup Conflict: Consultation is not Mediation, "Negotiation Journal October(1988), pp. 381-393;Herbert C. Kelman and Stephen P. Cohen, "The

Problem-Solving WorkShops: A Social-Psychological Contribution to the Resolution of International Conflicts,"Journal of peace research vol XIII, no 2, (1976), pp 69-90;Stephen P. Cohen; Herbert C. Kelman; Fredrick D. Miller; and Bruce L. Smith, "Evolving Intergroup Techniques for Conclict Resolution: An Israeli-Palestinian Pilot WorkShop."Journal of Social Issues, Vol. 33, no 1, 1977 P. 165-189

٦٤- John W. McDonald, "Further Exploration of Track Two Diplomacy. in Timing the De-Escalation of International Conflicts, p. 216

٦٥- بناءا على مشاركة شخصية في ورشة كيلمان التي عقدت في ابريل ١٩٩١

٦٦- Roger D. Masters, The Nature of Politics, (New Haven: Yale University Press 1989), p. 142

٦٧- من مذكرة صادرة عن الجامعة الامريكية تلخص اعمال المركز واهدافه ١٩٩٢.

المناقشات

الدكتور / حسن الابراهيم

مع بداية اعادة بناء الجمعية بعد التحرير عام ١٩٩١ ، عرض الدكتور شفيق شراء عدد من الكتب حول الصراعات والنزاعات وهناك مجموعة منها في مكتبتنا استفاد منها الدكتور في بحثه.

مما لاشك فيه ان منطقة الخليج والشرق الأوسط بعامة من اكثر المناطق حاجة للعيش بسلام.

الدكتورة / معصومة المبارك

اختلف مع الدكتور شفيق حول ما قاله باننا في صراع ، نحن لسنا في عصر صراع بل ان السلوك الانساني منذ بداياته يحمل الصراع.

اذا فهمنا المراحل ونقطة البداية وسلمت النية في علاجها سوف يكون هناك آلية لتفكيك هذا الصراع ومن ثم الوصول الى تسوية لهذا النزاع الذي يبدو طبيعيا. (مثلا هناك اسرة فيها صراع ولكن توجد نية سليمة عند الام والاب لتسوية الصراع الناشيء بين الابناء فتتم تسوية الامور اما الاسرة التي ليس فيها حسن نية فيستمر هذا الصراع وقد يصل الى الطلاق). فيما يتعلق بالقيادة وكونها تتمتع بهذه السلطة العليا لادارة المجتمع وبالتالي لها القدرة على التأثير في ادارة الصراع، فالملاحظ ان القيادات في كثير من الاحيان تقوي الصراع وتؤججه من منطلق سياسة (فرق تسد). ثغرة الفروقات الصغيرة قد تجعل القيادات سيئة النية فتحول هذه الفروقات الى فروقات حقيقية وهنا تنبهر السلطة عندما يسقط في يدها ولا تستطيع لجم الصراع. اللعب على الفروقات بين القيادات المختلفة هو مصدر الخطر والمشكلة تكمن في عدم وعي القيادات وعدم وعي الفرد العادي، خذ ما يدور عندنا من صراعات وما يدور في مجتمع له آلية في تفكيك هذه الصراعات وخذ المجتمع الامريكي وفيه كل امكانيات تفجير الصراع لأنه يتكون من جماعات واعراق عديدة لكنه قادر على التعامل مع بؤر الصراع بسبب وجود فهم لدى القيادات حول حل الصراع ومن خلال آلية تقنع الفرد العادي بقبول حل الصراع من اجل مصلحته وتخلق لدى هذا الفرد احساسا بأن له مصلحة خاصة في حماية المجتمع الامريكي من التفتت.

ايام كنا طلبة حصلت تسوية المشكلة الفيتنامية وجاء عدد من الفيتناميين الى

الولايات المتحدة وحاولت الحكومة تسوية المشكلة واقنعت المزارع الامريكي البسيط بضرورة قبول هذا الفيتنامي ودمجه في مجتمعه وظهرت ممارسة العائلة المضيفة Family Host وصارت الأم الامريكية تدرس كل اسبوع الوافدين الفيتناميين اللغة الانكليزية حتى تقضي على الفروقات الصغيرة.

لويس فرقان عندما خاطبه الرئيس كلينتون بالميكروفون، امتص غضبه وحال ذلك دون انفجار الصراع بين البيض والسود الامريكيين، ان الكيفية التي تفهم بها القيادة مراحل حل الصراع واقناع الفرد العادي بضرورة هذا الحل وقاية للمجتمع من التفكك هي سر النجاح في حسم الصراع وفض الخلافات.

الدكتور / قاسم الصراف

كنت اود ان يكون هناك تحديد للمفاهيم المستخدمة في هذه المحاضرة الفنية مثل صراع - نزاع - حرب - خلاف - توتر. وكذلك كان من المحبذ تحديد المفهوم الرئيسي نفسه (النزاعات وحلها) وهناك صراع نفسي وصراع اجتماعي .هذه التحديات تساعد على بلورة الافكار المطروحة في هذه المحاضرة.

هل الصراع شيء مكتسب ام فطري، الآية (فألهمها فجورها وتقوها) كما تقول الاية الكريمة؟ هل هناك صراع مع الذات. طالما ان الصراع موجود على جميع الجبهات، داخل النفس وداخل المجتمع بين الانسان واقرب الناس له (الزوج والزوجة) فان المهم في الجانب التربوي هو كيف نخلق القدرة عند الطفل لمواجهة الصراع. في الولايات المتحدة بدأوا بتعليم ممارسة (وساطة الأقران في Peer Mediation) التي تهدف الى تزويد الاطفال بالقدرة على حل الصراع حلا سليما بالسلم وبالنقاش بدل استخدام العنف.

اننا نكتفي بالجانب النظري في مدارسنا. ما نحتاجه حقا هو برامج تربوية معينة تحول المفاهيم النظرية الى ممارسات عملية لتغدو اهدافا سلوكية تتبلور لدى الناشئة منذ الصغر. فلتبدأ المدرسة بهذه الخطوة وليكن هناك برامج للتدريب على حل الصراعات. ان ما نراه في الواقع هو العكس. نجد الصراع يقع بين الطلبة امام اعين المدرسين دون تدخل المدرس لوضع حل وكأنه يقول لهم ان هذا سلوك عادي . اعتداء الطفل على املاك الدولة واملاك الاخرين يمر دون ان يكون هناك وازع .أريد بيان كيفية ربط مبادىء السلام في الناشئة بدءا من كيفية التعايش مع النفس بسلام ومعايشة الآخرين بسلام داخل البيئة المدرسية والمجتمع.

الدكتورة / دلال الزين

تحدث الاستاذ المحاضر عن عملية الصراع (قديمه وجديده)، الحرب اللبنانية والحرب العراقية الايرانية، وتحدث عن التناقضات الموضوعية والذاتية. الموضوعية تتمثل في البطالة والتهميش والفقر وهذه تمثل كافة الشعوب .كما تحدث عن دور السلطة (الحكام) وقدرتهم على الامساك بزمام الامور وبين ان هناك ديناميكية في حدود هذه القدرة.

في نظري هذا يعتمد على درجة الوعي في الواقع العملي، الناس لن ينسوا ما حدث بسهولة لن ينسوا الايجابي أوالسلبي، مثلا عندما فتح الدكتور الغبرا بيته للعلاج (عندما لم تكن المستشفيات متوفرة) وكذلك فعلت مجموعة من النساء الفلسطينيات فعله فهذه امور لاتنسى وكذلك لاينسى موقف المنظمة التي رفضت التعاون معنا هو الاخر لاينسى .كيف ننسى او نفهم الانسان العادي بضرورة النسيان، كيف نجعل الناس ينسون ما حدث؟ وبالنسبة للبنان كيف ينسون ما حدث. ان الامر بحاجة الى ارضية ووعي واتخاذ قرارات مهمة من قبل السلطة والافراد العاديين.

الدكتور / جعفر العريان

انا اعتقد ان الكرة ستكون بمرمى من يعملون بقضية دبلوماسية الخط الثاني (الأكاديميين والمفكرين) وخاصة قضية النقلة المطلوبة في عملية التغيير سيما ان اطفالنا يعيشون في بلبلة فكرية فموقف الجارة التي كنا نؤازرها ثم حذفنا اسمها (بعد ما حدث) من كل المناهج .الآن هناك كلا يدور في الساحة حول النية لاعادة العلاقات مع دول الضد. كيف يستطيع من يعملون بدبلوماسية الخط الثاني ازالة البلبلة من عقول اولادنا وبناتنا في المدارس.

لقد عاش جيلنا نحن منذ نهاية الاربعينات عقلية النزاعات العربية الاسرائيلية وبالرغم من اتفاقيات السلام فاننا مازلنا نعيش تلك العقلية ونحتاج الى فرق عمل معيشة في الدول العربية لتغيير المناهج الدراسية بما يتوافق مع مقررات السلام بما فيها التعاون الاقتصادي وهذه مهمة صعبة.

الدكتور / عبد الرحمن العصفور

بالنسبة للصراع، نحن لانريد ان نزيل الصراع من نفس الانسان والعائلة والمجتمع. المهم هو كيفية ايجاد صيغة للتعامل مع الاختلافات في وجهات النظر.

بالنسبة للبعد الموضوعي والبعد الذاتي يمكن ان تكون هذه الابعاد معروفة لدى

الجميع ومع ذلك فان النزاعات لازالت قائمة وستظل قائمة الى زمن غير معروف. بالنسبة لنشوب النزاعات والحروب فانها اكثر احتمالا في الدول التي لاهوامش فيها من حقوق الانسان والحرية والديمقراطية.

اما بالنسبة لما ذكره د .شفيق حول (الحكام) مثل صدام واستغلالهم الصراعات لمصلحة نظمهم فان وجود شخص في القيادة له نفس تفكير صدام (حب الصراع والحروب) يبدو مبررا وجيها ولكنه ليس كافيا. المهم هو كيفية وصول مثل هؤلاء الناس للقيادة؟ النظام الأمثل لادارة الدول وادارة الصراعات يكون بوجود نظام يمكن الناس الصالحين من الوصول للحكم. أخالف د. شفيق في بعض أفكاره .فكثير من السياسيين يأخذون نظريات مطبقة على الأفراد ويحاولون تطبيقها على المجتمع .هناك فرق شاسع بين طريقة تفكير الفرد وطريقة تفكير المجتمع. طريقة تفكير المجتمع (الرأي العام) تختلف من مجتمع الى مجتمع حسب طرق التنشئة فيها نوع من الفرق بين طريقة تدريس والتعليم. بالنسبة لمن قال لايمكن النسيان (أضرب مثالا بألمانيا التي كانت مكونة من ٢٠٠ مقاطعة وكانت بينها حروب شعواء ثم اصبحت تعيش تحت اسم (المانيا) بسبب وجود (الرأي العام الموحد).

الدكتور / شفيق الغبرا

كتوضيح انا لاادخل في (الفروقات الصغرى) عمليات الابادة الشاملة او جعل الناس كما يريد الحكام. ان هذا يخلق جيلا ناقما ويخلق تعصبا وغضبا. ما اريد ان اقول هو خلق انسجام عام وهذه عملية متعددة الجوانب تشمل رؤوس الدول والمنتفعين .ان الفروقات الصغرى ليست مشكلة وانما الخطر الحقيقي هو نرجسية الفروقات الصغرى.

كيف نخلق القدرة لدى الطفل على مواجهة الصراع؟ بعض الافكار التي قد تعين على بلوغ هذه الغاية تأليف كتب خاصة لفئات عمرية معينة كما فعل المركز اللبناني للدراسات ومن خلال هذه الكتب تثار قضايا الخلاف والنقاش والحوار وهي بحاجة لحملة وطنية، بحاجة الى علماء وورش عمل. مثلا في حصة الدين عندك طلبة من اكثر من طائفة فكيف تتعامل معهم؟ هل تهمل الطرف الثاني؟ ألا تؤثر فيه ممارسة التفرقة هذه عندما يكبر؟ هل عندنا وعي وتفهم وارادة للقضاء على العنصرية والقبلية لخلق التجانس الاجتماعي؟

مما لاشك فيه ان النسيان صعب. اذكر انني بعد تحرير الكويت وفي مؤتمر عقد بالنمسا حول الشرق الاوسط كان بين الحضور شخص قد اسس منظمة (الفحم

والطاقة) في الخمسينات وروى لنا كيف جمع في هذه المؤسسة :يهودا والمانا وفرنسيين وبريطانيين وكانت مجتمعات هؤلاء الناس تعاني اكبر درجات الحقد والكراهية فيما بينها. المهم انهم فهموا ان مصلحتهم هي في قبول هذه المنظمة والولاء لها وان المهم لنجاح هذه المنظمة هو التركيز على تطوير هيكلتها وزيادة كفاءة انتاجها.

أكبر نسبة تزاوج بين الألمان والفرنسيين كانت بعد الحرب العالمية الثانية .لقد اقاموا قوى مشتركة وجامعات مشتركة وفرق كشافة مشتركة .أنا لا أدعو الى النسيان ولكن ادعو الى تأقلم الانسان مع مصالحه ومستقبله وتركيزه على القضايا التي تفيده.

كيف نضمن مستقبلا آمنا لشعب الكويت خلال (200) سنة قادمة؟ هناك ضرورة لضبط النفس ونسيان الصراع. ولدينا مثل جيد هو ما يحدث بين المسلم اللبناني والمسيحى اللبناني بعد الحرب وكيف اصبحوا يتواصلون ويتعاملون مع بعضهم بعضا.

المناهج التربوية وثقافة السلام

الدكتور مساعد الهارون

(*) بتاريخ ٢٧/١١/١٩٩٥.

الندوة الثانية

المناهج التربوية وثقافة السلام

رئيس الجلسة : د.حسن الابراهيم

المتحدث الرئيسي : د.مساعد الهارون

المشاركون:

١- الدكتور / رجاء ابو علام	جامعة الكويت
٢- الدكتور / قاسم الصراف	جامعة الكويت
٣- الدكتور / شفيق الغبرا	جامعة الكويت
٤- الدكتور / بدر مال الله	الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي
٥- الدكتور / جعفر يعقوب العريان	وزارة التربية
٦- الدكتورة / زهرة احمد حسين	جامعة الكويت
٧- الدكتورة / فوزية عباس هادي	جامعة الكويت
٨- الدكتورة / تغريد القدسي	جامعة الكويت
٩- الاستاذة / سعاد السيد رجب الرفاعي	رئيس مجلس الادارة مدرسة دسمان النموذجية
١٠- الآنسة / علا منصور	وزارة التربية

المناهج التربوية وثقافة السلام

الدكتور مساعد الهارون.

السيد رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

السيدات والسادة الحضور

تحية تقدير واعزاز للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة على مبادرتها الرائدة باختيار موضوع " الطفولة وثقافة السلام" محورا لموسمها الثقافي لهذا العام الذي يحتفل العالم فيه بمرور خمسين عاما على قيام الامم المتحدة في اعقاب الحرب العالمية الثانية.

وفي وقت تتطلع فيه شعوب كثيرة من دول العالم النامي الى سلام حقيقي يجنبها معاناة الصراعات الداخلية والحروب الاقليمية التي تستنزف قواها وتستهلك مواردها في غير ما فائدة سوى مزيد من المعاناة التي يكون الاطفال فيها هم الضحايا الأبرياء، وقد شهدت ارضنا تجربة مريرة لهذا اللون من المعاناة عندما تعرضت للعدوان العراقي الغاشم، تعرض اطفال الكويت بسببه لألوان من العدوان والمعاناة لازالت آثارها قائمة وتتطلب جهودا مضاعفة لعلاج آثارها ولا تزال الطفولة في افريقيا وآسيا ويوغسلافيا السابقة تعاني من ويلات هذه الصراعات.

وأملنا ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين ان يشهد العالم عصرا جديداً من السلام تتوجه فيه الجهود نحو البناء وتوفير فرص الحياة الآمنة المستقرة للأجيال الجديدة، كي يسود السلام عالمهم في مستقبل أفضل قائم على التسامح والتعاون والأخوة الانسانية والسلام العالمي.

ويسرني ان اقدم لكم موضوعنا في هذا اللقاء من خلال دراسة مع المناهج التربوية في وزارة التربية، وثقافة السلام.

المناهج التربوية وثقافة السلام

مقدمة: تتناول هذه الدراسة مفهوم السلام وأبعاده في المناهج التربوية بدءا من رياض الأطفال ومرورا بالمرحلة الابتدائية وانتهاء بالمرحلة المتوسطة وهي فترة الطفولة الممتدة في هذه المراحل التي تغطي مرحلة الطفولة وتقف بنا على بدايات مرحلة

المراهقة، وذلك وفقا لمدلول موضوع الدراسة وسوف نتناول في هذا الموضوع:

- مفهوم السلام
- معالجات المناهج التربوية لقضية السلام
- توصيات واقتراحات لتعزيز قيم السلام ومفاهيمه في المناهج التربوية

والسلام هدف انساني نبيل وغاية تسعى الانسانية لتحقيقها على امتداد تاريخها الحضاري، وقد ازدادت الدعوة الى السلام والعمل من اجل ارساء دعائمه وتعميمه في العصر الحديث وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية وقيام هيئة الأمم المتحدة كأداة تفاهم تجمع كل شعوب العالم حول هذا الهدف الانساني النبيل. وقد ورد في ديباجة ميثاق الأمم المتحدة:

"نحن شعوب الأمم المتحدة، وقد آلينا على انفسنا ان ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب ونؤكد ايماننا بالحقوق الاساسية للانسان وبكرامة الفرد وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية. اعتزمنا ان نأخذ انفسنا بالتسامح، وان نعيش معا في سلام وحسن جوار وان نضم قوانا كي نحتفظ بالسلم والأمن الدولي، قد قررنا ان نوحد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض.◆

تعريف السلام ومفهومه.

"وقد اخذ الاهتمام بالسلام طريقه الى الدراسات الأكاديمية في الجامعات العالمية منذ بداية الخمسينات، وكان التركيز في البداية على السلام في مواجهة العنف المباشر، كما هو الحال في الاعتداء والتعذيب والاضطهاد والحروب، ثم تطور الى تناول العنف غير المباشر اي ما يعانيه الناس نتيجة للنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والذي يفضي الى الموت او الانتقاص من آدمية الانسان وانتهاك حقوقه مثل التمييز العنصري والتعرض للجوع وانكار حقوق الانسان.◆

ويرتبط بمفهوم السلام ارتباطا وثيقا مفهوم التسامح حيث ان التسامح "يعني قابلية الفرد للتطبيق العلمي لمعنى الالتزام واحترام معتقدات الآخرين وعاداتهم ومشاعرهم بصرف النظر عن الوانهم وانتماءاتهم الدينية او العرقية والمذهبية او خلفياتهم الاجتماعية.◆

◆ ميثاق الامم المتحدة – الديباجة

◆ رجاء ابو علام، مجلة التربية العدد الرابع عشر

◆ قاسم الصراف، مجلة التربية العدد الثالث عشر

فالسلام بمفهومه الواسع يتضمن التسامح اذ لايمكن ان يتحقق سلام على المستوى الفردي او الاجتماعي دون التزام بالتسامح باعتباره قيمة اساسية من قيم السلام، فالسلام حالة ايجابية فيما يتعلق بحالة الفرد مع نفسه، وفيما يتعلق ببناء علاقاته مع الآخرين، وفيما يتعلق بتوفير حقوق الانسان في حياة كريمة تجنبه كل أنواع الظلم والمعاناة والحرمان والتمييز.

السلام في ثقافتنا الاسلامية العربية:

السلام مفهوم اصيل في ثقافتنا الاسلامية والعربية فالسلام والاسلام مشتقان من مادة واحدة، والسلام اسم من اسماء الله تعالى، كما ان السلام هو تحية الاسلام يبادر المسلم بالقائه على من يعرف ومن لايعرف ويردده في صلواته الخمس مرات متعددة كل يوم.

وهو اسم يشيع مفهومه الأمن والطمأنينة في جنبات الوجود وفي نفس المسلم وفي علاقاته بالآخرين، والاسلام يدعو المؤمنين به الى تفضيل خيار السلام دائما حتى مع الاعداء.

ابعاد السلام في مناهجنا التربوية في فترة الطفولة:

عندما نتناول السلام بمفهومه الشامل في مناهجنا التربوية فان ذلك يعنى اننا سوف نتناول الجوانب الآتية:

- السلام النفسي
- السلام مع الآخرين
- السلام مع الكائنات الأخرى
- السلام مع مكونات البيئة

وهذه الجوانب متضمنة في مناهجنا التربوية المراحل التعليمية المختلفة ابتداء من رياض الأطفال وحتى نهاية المرحلة الثانوية، وسوف نقتصر في تناول الاهداف التفصيلية والمفاهيم والحقائق والاتجاهات والنشاطات على مناهج: رياض الأطفال والمرحلتين الابتدائية والمتوسطة والتي تغطي فترة الطفولة بمراحلها المتدرجة حتى فترة المراهقة.

المجالات التربوية موضوع الدراسة:

تتعدد المجالات الدراسية التي تعنى بقضية السلام ممثلة في خبرات رياض

الأطفال، والمواد الدراسية في كل من المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، وقد آثرنا في تناول المجالات الدراسية اختيار بعض المجالات كنماذج اكثر اتصالا بمفاهيم السلام وحقائقه واتجاهاته وما يدور حول نشاطات.

ففي رياض الأطفال اخترنا خبرات:

المواصلات - صحتي وسلامتي - من أنا - السوق المركزي - نومي - ملابسي.

وفي المرحلتين الابتدائية والمتوسطة اخترنا مجالات:

التربية الاسلامية - اللغة العربية - الاجتماعيات

ولايعني هذا الاختيار ان المجالات الدراسية الأخرى لاتتضمن معالجات لثقافة السلام، وانما كان هذا الاختيار اسلوبا في منهج الدراسة يحدد ابعادها ويعطي نماذج دالة، ويفتح الباب لدراسات اخرى اكثر اتساعا وشمولا.

خطط الدراسة:

آثرنا في هذه الدراسة ان ننطلق من الأهداف التربوية باعتبارها منطلقات لبناء الخبرات والمقررات الدراسية وغايات في الوقت نفسه نسعى الى تحقيقها من خلال الخبرات والمقررات الدراسية مستندين في هذا الانطلاق الى ما نص عليه دستور دولة الكويت من اهتمام بالسلام الاجتماعي وبناء العلاقات مع الدول الأخرى والمجتمع الانساني على أساس من السلام والتفاهم والتعاون المشترك.

ثم تناولنا بعد ذلك الخبرات والمقررات الدراسية المشار اليها سابقا بالدراسة والتحليل واستخراج الدلالات والمؤشرات.

وانتهينا بمجموعة من التوصيات والمقترحات يمكن ان تشكل منطلقا لتعزيز ثقافة السلام في المناهج التربوية وزيادة فعاليتها.

دستور الكويت ومفهوم السلام:

أكد دستور الكويت على ان السلام هدف من اهداف الدولة وركيزة اساسية في بنائها وعلاقاتها ومن ذلك ما ورد في المادة: (157).

"ان السلام هدف الدولة، وسلامة الوطن امانة في عنق كل مواطن وهي جزء من سلامة الوطن العربي الكبير".

فالدستور وهو يترجم خصائص المجتمع الكويتي وفلسفته في الحياة وطبيعة

علاقاته الداخلية والخارجية قد عنى بوضع الأسس الثابتة التي يقوم عليها بناء المجتمع ومن أهمها السلام باعتباره هدفا من اهداف الدولة تعمل كل اجهزتها التشريعية والتنفيذية والقضائية على بنائه واقرار مبادئه وقيمه الحضارية والانسانية.

والتربية باعتبارها ركيزة اساسية من ركائز بناء المجتمع قد استلهمت روح الدستور ونصوصه في وضع اهدافها وبناء مناهجها وتكوين علاقاتها الانسانية لتحقيق الهدف الشامل للتربية من تحقيق الأفراد لذواتهم وادائهم لواجباتهم الاجتماعية والوطنية والانسانية.

كما راعت هذه المناهج مصادر ثقافتنا الأصيلة الاسلامية والعربية وتوجه العالم نحو السلام باعتباره أملا للبشرية وفقا لميثاق الأمم المتحدة والمؤسسات المنبثقة عنها وفي مقدمتها اليونسكو.

الأهداف التربوية وثقافة السلام:

تضمنت الأهداف التربوية العديد من النصوص والتوجهات الداعية الى السلام والقائمة على مراعاته وتنشئة المتعلمين على هدى منه، فالهدف الشامل للتربية في الكويت يمكن تلخيصه في أنه يرمي الى :

"تهيئة الفرص المناسبة لمساعدة الأفراد على النمو الشامل المتكامل روحيا وخلقيا واجتماعيا وفكريا وجسميا الى أقصى ما تسمح به استعداداتهم وامكاناتهم في ضوء طبيعة المجتمع الكويتي وفلسفته وآماله، وفي ضوء مبادىء الاسلام والتراث العربي والثقافة المعاصرة بما يكفل التوازن بين تحقيق الأفراد لذواتهم واعدادهم للمشاركة البناءة في تقدم المجتمع الكويتي بخاصة والمجتمع العربي والعالمي بعامة❖"

وفي اطار هذا الهدف الشامل جاءت منظومة الأهداف العامة للتربية بمصادر اشتقاقاتها وأهداف المراحل الدراسية والمجالات المختلفة مراعية مضامين الهدف الشامل في تحقيق النمو الشامل المتكامل للمتعلم في ضوء مبادىء الاسلام دين السلام والمحبة والتسامح والتراث العربي بما فيه من تعاون وتكافل وتراحم ومروءة ونجدة وترفع عن الانحرافات، والثقافة المعاصرة التي تتنامى فيها الدعوة الى السلام، ونبذ الحروب والصراعات وتأكيد الاخاء الانساني وتوفير حقوق الانسان وتجاوز دعوات التمييز والعنصرية وتعزيز مجالات التعاون والتواصل بين الأمم والشعوب، ويتضح ذلك بصورة أوفى عند استعراضنا للأهداف العامة للتربية ومصادر اشتقاقاتها.

❖ الأهداف العامة للتربية في دولة الكويت - مارس ١٩٧٦

أولا :مصادر اشتقاق الأهداف العامة للتربية:

تشير الوثائق التربوية الى هذه المصادر على انها موجهات تحدد في ضوئها الأهداف العامة للتربية وتستمد منها، ومن هذه المصادر:

❖ طبيعة المجتمع الكويتي ودينه وفلسفته وتراثه الثقافي الى جانب المصادر الأخرى من مراعاة طبيعة العصر، ومطالب نمو المتعلمين، والاتجاهات التربوية المعاصرة.

ومجتمع الكويت يمتاز بخصائص معينة تتمثل في أنه:

ا - مبادىء المجتمع الكويتي ومصالحه وصلاته الوطنية بالوطن العربي باعتباره جزءا منه، وكذلك علاقاته بالعالم الاسلامي.

ب - اتباع سياسة عدم الانحياز

ج - الانفتاح على العالم والتعاون مع جميع الشعوب المحبة للسلام

د - الايمان بالسلام القائم على العدل ومناصرة حريات الشعوب والعمل لتحقيق ذلك من خلال المنظمات العربية والعالمية *

ثانيا :الأهداف التربوية ومجالات عملها:

وتنبثق هذه الاهداف من الهدف الشامل للتربية وتتمثل في اهداف المراحل التعليمية وأهداف المجالات الدراسية، ويقوم تصنيف هذه الأهداف على بعدين اساسيين:

أولهما جوانب النمو الخمسة:

-النمو الروحي - النمو الاجتماعي

- النمو العقلي - النمو الجسمي

- النمو النفسي

وثانيهما :مجالات الخبرة التربوية الثلاثة:

- المجال المعرفي

- المجال الوجداني

- المجال النفسي الحركي

وقد تضمنت أهداف المرحلة الابتدائية الأهداف التالية التي تمس جوانب السلام بصورة مباشرة او غير مباشرة واستهدفت جوانب النمو المختلفة للمتعلم ❖

❖ وثيقة (من الوثائق الرسمية في التعليم) أهداف المراحل التعليمية في الكويت ص ٥٧ الى ص ٦١

أ. ففي جانب النمو الروحي :نصت على:

ضرورة ادراك الطفل واجباته الأساسية نحو ربه ونحو نفسه ونحو الآخرين.

وحرصه على الخلق الاسلامي، والممارسة السليمة للآداب والعادات الاسلامية.

وهي جوانب تعنى بالبناء النفسي للطفل في هذه المرحلة من مراحل نموه باشباع حاجاته النفسية من الحب والأمن والعطف والحنان، وادراك ان الله تعالى رحيم به قد خلقه في احسن صورة وزوده بالحواس والقدرات التي تتيح له النمو المتكامل، وهيأ له اسرة ترعاه وتوفر له حاجاته، مما يشعره بأهمية توظيف قدراته وحواسه فيما يعود عليه بالنفع، وبأهمية بناء علاقاته في المحيط الذي يعايشه على أساس من المودة والألفة وحسن التقدير، اضافة الى الآداب والعادات السليمة التي تترجم هذه الأخلاق والآداب في انماط سلوك قائمة على السلام.

ب – وفي جانب النمو العقلي نصت على:

- اكتساب المتعلم اساليب التفكير السليم لحل المشكلات التي تواجهه وتنمية القدرة على استخدام بعض الأدوات والأجهزة البسيطة الموجودة في حياة الطفل.
- اكتساب المتعلم بعض المعارف الاجتماعية والمفاهيم العلمية والتقنية الناسبة.
- تكوين مهارات الاتصال اللغوية الاساسية.

وبذلك يستطيع الطفل ان يعي أبعاد علاقاته الاجتماعية وما يتعلق بها من مفاهيم ومعارف واتجاهات وقيم ومهارات ويتمكن من توظيفها في بناء علاقاته الاجتماعية على نحو نافع وسليم.

ج – وفي جانب النمو النفسي:نصت على:

- معرفة المتعلم الأساليب السليمة التي يمكن من خلالهاالتعبير عن ذاته وانفعالاته.
- الالمام ببعض صور التعبير الفني والجمالي.
- تنمية الاتجاهات الايجابية لدى المتعلم نحو السلوك السليم.
- تنمية قدرة المتعلم على التعبير عن انفعالاته بصورة سليمة.

د – وفي جانب النمو الاجتماعي يتجلى السلام فيه بصورة اوسع واوضح، ا ذ نصت على ما يأتي:

- ادراك العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الطفل وافراد اسرته وبينه وبين زملائه.
- معرفة البيئة الكويتية، وما يربطها من علاقات بالوطن العربي والاسلامي.
- ادراك اهمية العمل والتعاون في حياة الفرد والمجتمع.
- فهم الطفل لدوره الاجتماعي وادراكه لحقوقه وواجباته وحقوق الآخرين وواجباتهم.

وعن طريق هذه المفاهيم والحقائق والمعلومات يكتسب الطفل مثل الاتجاهات والقيم الآتية:

- تنمية الشعور بالمحبة والانتماء نحو اسرته ومدرسته ومجتمعه.
- الاعتزاز بوطنه الكويت وبانتمائه العربي والاسلامي.
- تكوين اتجاهات ايجابية نحو المحافظة على الممتلكات والموارد العامة والخاصة وحسن الافادة منها
- تكوين اتجاهات ايجابية نحو التعاون والعمل وتقدير العاملين.
- احترام حقوق الآخرين والتمسك بالقيم الاخلاقية.

وتساعد هذه المعارف والاتجاهات والقيم المتعلم في اكتساب مثل المهارات الآتية:

- اكتساب مهارات التعامل الاجتماعي السليم في محيط الاسرة والمدرسة والمجتمع.
- المشاركة في بعض مجالات خدمة الجماعة في البيئة المدرسية والاجتماعية.
- التدريب على العمل الجماعي.

هـ - وفي جانب النمو الجسمي

كان الاهتمام واضحا بقواعد الصحة والسلامة البدنية والنظافة وتوقي الخطر لما للسلامة البدنية من آثار وانعكاسات نفسية تؤثر في سلوك المتعلم وعلاقاته بالآخرين وتقبله اجتماعيا مما يساعده على الاندماج في المجتمع وعدم النفور منه مما يؤدي الى توليد نزعات عدوانية تجاه الآخرين او حالات انطواء تؤثر في الصحة النفسية للطفل في هذه المرحلة.

❖كما تضمنت أهداف المرحلة المتوسطة الاشارة الواضحة الى السلام بصورة موضوعية تتجلى فيما يأتي:

ا. ففي الجانب الروحي :تنص الأهداف على:

- التعرف على بعض المشكلات والتحديات التي يواجهها المجتمع العربي والأمة الاسلامية في الوقت الحاضر، وتنمية قدرته على العمل مع الجماعة بروح التعاون والأخوة والعقل المتفتح.
- الكشف عما تضمنه الاسلام من تنظيم لعلاقة الانسان بخالقه وعلاقته بالكون باعتبار الانسان محور هذا الكون.
- الكشف عن الحقائق المتعلقة بتكريم الله تعالى للانسان وأهمية التعليم والتعلم في ان يصبح الانسان جديرا بهذا التكريم.وتساعد هذه المفاهيم والحقائق في اكتساب المتعلم اتجاهات ايجابية وقيم سليمة تعينه على بناء علاقات سلام ايجابية مع المجتمع ومع البيئة المحيطة ومن ابرزها:
  - تكوين اتجاه متوازن نحو النظرة الى الكون والحياة والتفاعل السليم معها.
  - تنمية القدرة على العمل مع الجماعة بروح التعاون والاخاء والعقل المتفتح.
- تكوين اتجاه ايجابي نحو الثبات على الولاء للاسلام منهجا وفكرا واسلوب حياة.
- تنمية الوعي لدى المتعلم لمواجهة مشكلات العصر وتحدياته على هدى من مباديء الاسلام.

ب . وفي الجانب العقلي:

- تعرف المتعلم ما يتمتع به وطنه وامته العربية من امكانات بشرية ومادية، وتنمية قدرته على استخدام معلوماته وخبراته في مواجهة ما يقابله من مشكلات.

ج . وفي الجانب النفسي:

- تقدير المتعلم لقيم مجتمعه والابتعاد عن التعصب لأهدافه ورغباته الشخصية وتنمية التوازن النفسي لدى المتعلم في مواجهة متغيرات الحياة العصرية مع قدرته على ضبط النفس واحترام رأي الجماعة، والتوافق النفسي مع حقائق الحياة العصرية ومتغيراتها بما لايتعارض مع المباديء الاسلامية.

د . وفي الجانب الاجتماعي:

❖ المصدر السابق ص ٧٣ - ٧٧

ـ تكوين اتجاه ايجابي نحو العمل الجماعي القائم على التعاون وحسن التفاعل وكسب الاصدقاء وتقبل النقد البناء.

هـ ـ واخيرا، وليس آخرا في جانب النمو الجسمي:

ـ ادراك المتعلم احتياجات النمو الجسمي السليم والخدمات الصحية والرياضية وكيفية الافادة منها، وتقدير اهمية المحافظة على الجسم والمحافظة على نظافة البيئة.

ثقافة السلام وأبعادها في المجالات الدراسية

سنتناول بالحديث ما تضمنته المجالات والمقررات الدراسية في رياض الأطفال والمرحلتين الابتدائية والمتوسطة من خلال المقررات التي سبقت الاشارة اليها، وسوف نتناولها عن طريق المحاور الآتية:

ـ السلام النفسي.

ـ السلامة الجسمية.

ـ السلام مع الآخرين.

ـ السلام مع الكائنات الأخرى ومكونات البيئة.

في رياض الأطفال:

وفرت الوزارة لهذه الفترة من حياة الطفل اثنتي عشرة خبرة تربوية تغطي مستويين يمثل كل منهما عاما دراسيا، وقد اخترنا منها سبع خبرات كنماذج لما تتضمنه هذه الخبرات من مفاهيم السلام وحقائقه وعوامل الأمن والسلامة في هذه السن المبكرة ومن هذه الخبرات:

- خبرة المواصلات
- خبرة نومي
- خبرة صحتي وسلامتي
- خبرة ملابسي
- خبرة من أنا
- خبرة روضتي
- خبرة السوق المركزي

وهذه الخبرات تتضمن أهدافا ومفاهيم وحقائق ومعلومات واتجاهات ومهارات تتعلق بالسلام النفسي والسلام مع الآخرين ومع البيئة والسلامة الجسمية، وكلها واردة بالتفصيل في جداول حصر مرفقة، ونستطيع ان نستخلص منها ما يلي:

في مجال السلام النفسي:

- ان يعتز باسمه
- ان يتقبل ذاته الجسمية وان كان به عيب او تشوه خلقي
- ان يتحدث عن حبه للدين الاسلامي ولرسوله الكريم ولوالديه وأفراد اسرته
- ان يتعرف الأخلاق الفاضلة، ويلتزم بها
- أن يكون صداقات مع الأطفال الآخرين ويتعاطف معهم
- ان يشعر بالحاجة الى الأصدقاء ، ويعرف ان الشعور بالوحدة يؤدي الى الضيق والحزن

في مجال السلام مع الآخرين:

- ان يقدر عمل رجال الأمن
- ان يلتزم الصدق والامانة والصراحة في التعامل مع الآخرين
- ان يعتاد اللعب مع الجماعة ويتقبل الالتزامات التي يفرضها التعامل مع الجماعة
- ان يقبل على المشاركة في الأنشطة الجمعية مع زملائه واصدقائه
- ان يتصف بالتسامح وتقبل الآخرين
- ان يقدر دور الأصدقاء في توفير السعادة وتبادل المشاعر في المناسبات المختلفة

في مجال السلام مع مكونات البيئة:

- ان يحرص على المحافظة على مكونات البيئة ويتجنب العبث بها
- ان يحرص على السلامة عند استعمال مكونات البيئة في داخل المنزل وخارجه
- ان يحترم علامات المرور وارشاداته
- ان يسهم في تجميل بيئته المنزلية والمدرسية
- ان يحافظ على الحدائق العامة عند ارتياده لها ويحرص على عدم تلويثها

المرحلة الابتدائية:

التربية الاسلامية:

الاسلام دين السلام والمحبة والتسامح والتعاون والتعارف يسع الناس جميعا ويضفي على الكائنات كلها روح السلام والرحمة، فرسالته رحمة للجميع.

والاسلام والسلام مشتقان من مادة لغوية واحدة، وتحية الاسلام هي السلام.

وقد عنى مجال التربية الاسلامية بالسلام بأبعاده المختلفة في بناء مناهجه

الدراسية حيث تتميز التربية الاسلامية في ابعادها التربوية:

- بأن لها رصيدا غنيا من مخاطبة العاطفة والوجدان.
- وأنها تشكل الجزء الأكبر من تراث المجتمع الذي تنتمي اليه.
- وأنها تعنى بالقيم الضابطة للسلوك وتكوين الميول والاتجاهات.
- وأنها تشبع حاجة المتعلم الى فهم نفسه وتنمية ذاته، كما أنها تحقق التوازن بين المادة والروح وبين الحق والواجب.
- وأنها تكون الأساس السليم لبناء العلاقات الاجتماعية.
- وأن مصادرها الاساسية الهية خالصة يتمثل فيها الحق والخير والكمال.

وقد عنيت مقررات التربية الاسلامية في المرحلة الابتدائية بثقافة السلام في جوانبها المختلفة حيث تعمل على:

١. اشباع حاجات المتعلم النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية.
٢. اكتساب المتعلم القيم التي تحكم سلوكه في محيط اسرته وبيئته.
٣. العمل على الانتقال به من الاطار الذاتي الى الدائرة الاجتماعية بتنمية فكرة الأخذ والعطاء عنده، وتنمية احساسه بالانتماء للجماعة.
٤. تهذيب نزعته الى حب التملك والأثرة وتربيته على احترام الملكية العامة وملكية الآخرين.
٥ . اكتساب المتعلم الفهم الصحيح للسلطة في الاسلام، وأنه بقدر ما له من حقوق فان عليه واجبات.
٦. اكتساب اتجاهات نافعة وعادات صحية سليمة.
٧. تحقيق الفهم الاسلامي الصحيح لطبيعة العلاقات الانسانية في محيط اسرته وبيئته.
٨ . اشعار المتعلم بالدفء العاطفي من خلال ما يكتسبه من التربية الاسلامية.

وتترجم المقررات الدراسية في هذه المرحلة الأهداف السابقة الى أهداف اجرائية ومفاهيم وحقائق واتجاهات وقيم تغطي مجالات النمو الثلاثة :المعرفية – الوجدانية – النفسية الحركية.

المرحلة المتوسطة:

تتضمن مقررات هذه المرحلة مجموعة من المفاهيم والحقائق والاتجاهات تعزز ثقافة السلام من خلال القدوة الحسنة بالرسول -صلى الله عليه وسلم- ومن خلال الأحكام والتشريعات التي تتضمنها هذه المقررات من مثل:

أ - ان تتحقق في المتعلم معالم القدوة بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وتتحقق هذه القدوة من خلال المفاهيم الآتية:

❖ محمد - صلى الله عليه وسلم - أكمل الناس خلقا واحسنهم سلوكا.

❖ حب الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأهله وأصحابه وللمؤمنين.

❖ تربية الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه على الأخلاق الحسنة.

❖ احترام حقوق الآخرين في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم .

❖ الرحمة والتواضع والشجاعة والتسامح في خلق الرسول الكريم.

❖ النظافة وحسن المظهر في حياته - صلى الله عليه وسلم .

كما تتضمن المفاهيم والحقائق الآتية:

❖ المجتمع المسلم مجتمع متحاب متعاون.

❖ سخر الله تعالى الكون لمصلحة الانسان.

❖ العبادة تطهير للنفس والبدن وتهذيب للسلوك، توثق العلاقة بين المسلمين وتقوي روابطهم.

❖ الجهاد في سبيل الله شرع للدفاع عن الضعفاء وحماية السلام واقراره.

وتندرج تحت هذه المفاهيم منظومات من الحقائق والمعلومات والقيم والاتجاهات والممارسات السلوكية تؤكد ثقافة السلام وتحدد أبعادها وواقعها العملي في حياة المسلمين فيما يتعلق بالسلام النفسي وبناء العلاقات الداخلية في محيط المجتمع الاسلامي ومن غير المسلمين.

مناهج اللغة العربية وثقافة السلام:

تؤدي اللغة العربية دورا اساسيا في ارساء دعائم ثقافة السلام من خلال المناهج التربوية في كل من المرحلتين الابتدائية والمتوسطة بما تؤديه من وظائف حيوية في حياة الفرد والمجتمع، فاللغة هي اداة الاتصال والتفاهم والارتباط العاطفي بين المتكلمين بها، تشبع حاجات المتعلم وتحقق له الاطمئنان النفسي، كما أنها اداة يحقق الفرد بها اجتماعيته وتؤكد ولاءه للوطن الذي يعيش فيه وللمجتمع الذي يتفاعل معه وللأمة التي ينتمي اليها.

وهي الاداة التي تربط المتعلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبتراثه العربي والاسلامي. فهي بمضامينها الفكرية والثقافية اداة حقيقية لتحقيق السلام على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع وعلى المستوى القومي العربي والمستوى الاسلامي الواسع وفي محيط البيئة التي يعايشها المتعلم. وقد عنيت مناهج اللغة العربية بثقافة السلام عناية واضحة يمكن ان نلمس أبعادها في اهدافها ومحتواها من مفاهيم وحقائق واتجاهات وقدرات ومهارات، ففي الوحدات الدراسية التي تشكل منهج المرحلة الابتدائية نجد أن هناك خطا واضحا متصلا عبر هذه الوحدات يؤصل ثقافة السلام ويؤكد مفاهيمها ويعمق اتجاهاتها. ونستطيع ان نقف على ذلك بوضوح عند استعراضنا لبعض وحدات منهج اللغة العربية في المرحلة الابتدائية. في وحدة "أنا واسرتي "وهي تنمية لخبرة "من أنا "التي سبقت الاشارة اليها في رياض الأطفال، نجد انها تعالج محيط علاقات الاسرة القائمة على محبة الوالدين ورعايتهما لأبنائهما، وتعاون جميع افراد الاسرة في بناء حياة مستقرة سعيدة.

وفي وحدة "عقيدتي "تأكيد على طاعة الله واداء العبادات والارتباط بالمسجد وفيها اشباع للجانب الوجداني بما تتضمنه من ايمان بالله تعالى وطاعة له وأداء للعبادات، وتعزيز لمفهوم الجماعة وأهميتها وحث الاسلام عليها.وفي وحدة "طعامي وشرابي" تأكيد على السلامة الصحية والبدنية بالغذاء الجيد والحرص على النظافة وشكر الله تعالى على نعمه والتقاء الاسرة حول مائدة الطعام، وفي وحدة "الجمعية التعاونية" تواصل مع المجتمع وتعرف الى اصول التعامل السليم مع الآخرين، ومعرفة الحق والواجب، والأخذ والعطاء لبناء علاقات اجتماعية سليمة. وتتدرج وحدات المنهج بعد ذلك الى دوائر أوسع مثل وحدة "مدرستي "و "أنا وأصحابي "ويزداد الاشباع النفسي للمتعلم وتتسع دائرة علاقاته الاجتماعية في جو من الألفة والمحبة ، فالمعلم أب والمعلمة أم يلتمس المتعلم في كل منهما القدوة الحسنة ويجد لديهما الاجابة على استفساراته وحلا لمشكلاته بالرفق واللين والسماحة والتعاطف وحسن التقدير.

وفي دائرة الاصحاب والزملاء تنمو العلاقات القائمة على التواصل أخذا وعطاء في تعاون ودون عدوان او افتيات على حقوقهم، ويكتسب المتعلم خبرات العمل الجمعي واستخدام أساليب التخاطب المهذبة والحرص على استخدام عناصر البيئة المحيطة به استخداما نافعا قائما على مبادىء السلامة والمنفعة واشباع الحاجات المشروعة ويبني علاقاته الاجتماعية شيئا فشيئا عبر وحدة (أنا وأقاربي) التي ترتكز على حب الأقارب وتعزيز العلاقة بهم وبناء العلاقة معهم على أساس من المحبة والود والتسامح، وتأتي

وحدة "أنا ومنزلي "ووحدة "أنا وجيراني " لتؤكد وضع العلاقات السوية في محيط المنزل وفي دائرة الجيران على اساس من الود والتعاون واحترام الكبار والعطف على الصغار ومراعاة مشاعر الآخرين والتعاون معهم في اطار الآداب الاسلامية.

وفي محيط البيئة تأتي وحدة "أنا والطريق "ووحدة " أنا والطير والحيوان والنبات "لتؤكد أن الاتجاهات الايجابية نحو استخدام الطريق استخداما سليما ومراعات حق الطريق واحترام آداب المرور وقوانينه، وتدعوان الى السلام مع كل ما في البيئة من طير وحيوان ونبات وتأتي وحدة "منطقتنا "لترسم أسس بناء العلاقات والتفاعل مع مكونات المنطقة من مرافق وحسن استغلالها، وتعميم ذلك على المناطق الأخرى في جميع أنحاء الوطن ، ومشاركة أهل المنطقة حياتهم الاجتماعية بالتردد على المسجد لاداء العبادات والافادة من التوجيهات والارشادات الاسلامية، ومشاركة أهل الحي والمنطقة نشاطهم وما يحتفلون به من مناسبات دينية واجتماعية، ومن مشروعات لتجميل الحي والمحافظة على مرافقه.

وتتسع دائرة التفاعل الايجابي لتشمل الوطن كله "وطننا "ابتداء بالكويت ووصولا الى بقية أقطار الأمة العربية اعتزازا بالانتماء الى هذا الوطن شعورا بالمسؤولية تجاه وطنه الكويت والوطن العربي الكبير وحماية هذا الوطن ورفض العدوان عليه ومقاومته.

ويبدو من خلال مفردات هذه المقررات أنها تعنى بتأكيد ثقافة السلام فيما بين المتعلم ونفسه وفي محيط أسرته وأقاربه وجيرانه وفي نطاق الحي الذي يعيش فيه والوطن الذي ينتمي اليه ومع أقرانه وزملائه في دائرة احتكاكه بهم في المدرسة وفي محيط الجيران والأقارب والأصدقاء، ومع مكونات البيئة من حوله.

الاجتماعيات وثقافة السلام:

تعالج خبرات الاجتماعيات في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في منهج مستقل ابتداء من الصف الرابع الابتدائي مستندة في بناء مقرراتها الى وثيقة الأهداف التربوية الصادرة عام 1976م مراعية ما صدر من توصيات عن الأمم المتحدة في دورتها الخامسة عشرة عام 1972م فيما يتعلق بتعزيز مفاهيم السلام والاحترام المتبادل بين الأمم وعلى ما أكدته منظمة اليونسكو عام 1974م من الاهتمام في بناء المناهج التربوية بهذه المفاهيم والى ما سبقت الاشارة اليه من النص على الاهتمام بالسلام في دستور دولة الكويت وفي وثيقة الأهداف التربوية، اضافة الى ما ورد في وثيقة أهداف المراحل التعليمية الصادرة عام 1983م.

المرحلة الابتدائية:

في مقرر الاجتماعيات للصف الرابع من المرحلة الابتدائية وموضوعه "وطني الكويت "نجد ان أهداف هذا المقرر ومحتواه من المفاهيم والحقائق والاتجاهات والقيم والمهارات تصب كلها باتجاه بناء علاقات سلام وتعاون مع المجتمع ومع البيئة من خلال مسارات أربعة هي:

المسار الأول: يعالج علاقة المتعلم مع اسرته ومجتمعه من منطلق التفاهم والتعاون وبناء العلاقات الايجابية.

المسار الثاني: يعنى بالمحافظة على البيئة بكل مكوناتها من منطلق الافادة من هذه المكونات باسلوب اقتصادي سليم، والعمل على تنميتها.

المسار الثالث: ويتمثل في القيم والعادات والتقاليد السليمة وتحمل المسؤولية بما ينمي العلاقات السليمة مع المحيط البشري والحيوي الذي يعايشه المتعلم باكتساب الفهم الصحيح والضبط الذاتي للمتعلم.

المسار الرابع: يعنى بمعاني الولاء للوطن وحمايته وتوفير امنه واستقراره والدفاع عنه في وجه المعتدين، والتعاون مع المنظمات الدولية لتحقيق أهدافها في اقامة سلام عالمي عادل وشامل.

المرحلة المتوسطة:

يتبين من خلال تحليل مقررات الاجتماعيات في المرحلة المتوسطة ان هذه المقررات تعنى من خلال أهدافها ومحتواها العلمي ، وما تهدف اليه من مساعدة المتعلمين على اكتسابه من قيم واتجاهات وأنماط سلوك بتأكيد القيم العربية والاسلامية الأصيلة من التكافل والتضامن والاعتماد على النفس والاعتزاز بالوطن والدفاع عنه، ومعرفة الحق والواجب وتأكيد الوحدة الوطنية وتأصيل حق الشعوب في العيش في حرية وأمان.

وتتأكد هذه القيم من خلال مفاهيم وحقائق موضوعية بالمحافظة على النظام السياسي والاجتماعي للدولة، وحسن توظيف مواردها بما يفي بحاجات الأفراد والمجتمع وبما يحقق التوازن بين قطاعات المجتمع المختلفة ويرسي دعائم السلام الاجتماعي، واقرار الأمن والنظام.

كما تعنى هذه المقررات باثراء ثقة المتعلم بصور التعاون الدولي وأشكاله المختلفة ومنظماته المتعددة والتي تلعب دورا أساسيا في اقرار السلم الدولي وتنمية روح الاخاء الانساني ، وقد تجلى هذا بوضوح في تكاتف المجتمع الدولي والمنظمات الاقليمية والدولية والدول الشقيقة والصديقة والشعوب المحبة للسلام في حرب تحرير الكويت

ودفع العدوان العراقي عنها، وازالة آثار هذا العدوان مما كان له أثره في معاونة الشعب الكويتي على استرداد حريته وكرامته وسيادته على أرضه.

وتستمد هذه المقررات كثيرا من المفاهيم والحقائق والاتجاهات مما جاء به الاسلام من مبادىء ونظم وتشريعات وآداب تحققت بصورة واضحة في عصر ازدهار الحضارة الاسلامية متمثلة في مبادىء الحق والعدل والتعاون والتكافل وارساء دعائم السلام.

التوصيات

١- تنمية هذه الدراسة لتستوعب جميع المقررات الدراسية في المراحل التعليمية الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية الى جانب رياض الأطفال.

٢- تحديد مفاهيم السلام بصورة أكثر دقة ووضوحا، ليلتزم بها واضعوا المناهج ومؤلفوا الكتب المدرسية ، والمخططون للنشاطات المدرسية.

٣- تحقيق التوازن المطلوب في معالجة مفاهيم السلام للوصول الى الهدف الأساسي وهو ان السلام موقف ايجابي بناء لايعنى التقاعس عن اداء واجب او الانسحاب من الحياة.

٤- العمل على اتاحة الفرص المناسبة للمتعلمين لبناء علاقات اجتماعية وبيئية سليمة بالممارسة العملية والتزام الضوابط الخلاقية والايمان بالقيم الانسانية الرفيعة.

٥- تصحيح المفاهيم الاجتماعية غير السوية مثل التعصب مع او ضد الأقران والزملاء من منطلق التمييز العائلي أو الطبقي أو المذهبي أو الجنسي.

٦- استثمار الخلفية الثقافية الاجتماعية وترشيد مسارها وتصحيح ما اعتراها من قصور او انحراف.

٧- انماء الوازع الديني في نفوس الأفراد لتحقيق السلام النفسي وبنائه على اساس من الايمان الثابت والاعتقاد الصحيح والفهم الواعي المستنير.

٨- اقامة العلاقة مع مكونات البيئة وعناصر الطبيعة على أساس أنها مخلوقة لمنفعة الانسان، ونفي فكرة الصراع بين الانسان وما خلقه الله تعالى وسخره لمنفعته.

٩- تنمية الشعور بالاخاء الانساني على أساس ان الناس جميعا سواسية يتفاضلون فقط بالخلق الكريم والعمل الصالح.

١٠- تنمية الاتجاه الى أن السلام القائم على العدل لابد له من قوة تدعمه وتحميه.

خاتمة

وبعد ايها السادة فقد كانت هذه المحاضرة عرضا موجزا لما تضمنته "المناهج التربوية من ثقافة السلام "والتي تجيء محددة بالاطار العام لموضوعات ندوات هذا الموسم الثقافي للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية وهو "الطفولة وثقافة السلام" طوفنا فيها بأبعاد ثقافة السلام في هذه المناهج وهي - كما ترون- أبعاد واسعة الآفاق متعددة الجوانب عنيت بها هذه المناهج ابتداء من مصادر اشتقاق اهدافها ومرورا بالهدف العام الشامل للتربية وأهداف المراحل والمجالات الدراسية ومحتوى المقررات من مفاهيم وحقائق واتجاهات وقيم ومهارات.

وهذا العرض يمثل خلاصة لدراسة مفصلة واسعة ملحقة بهذه المحاضرة لمن يريد الاستزادة والوقوف على التفاصيل، والمحاضرة والدراسة الملحقة بها تمثل بداية لدراسة شاملة مستوعبة لجميع المقررات الدراسية في مختلف المجالات والمراحل التعليمية يمكن ان تشكل رؤية واضحة لما تضمنته جميع مناهجنا الدراسية في مختلف المجالات والمراحل التعليمية من مفاهيم السلام وحقائقه وقيمه واتجاهاته لنتبين منها مدى سلامة هذه المعالجات ومدى توازن معطياتها في بناء شخصية المتعلم ومدى اسهامها في اقامة مجتمع مترابط متعاون يوفر للفرد حقوقه ويحفظ للمجتمع كيانه ويعزز من فاعليته في الاسهام في المسيرة الانسانية نحو اقامة السلام العالمي المبني على العدالة واحترام حقوق الانسان ورفع المعاناة عن الشعوب التي تعاني من الظلم والقهر والتمييز والحرمان.

فالسلام مطلب عالمي وأمل الانسانية ولكنه قبل ذلك وبعده لابد أن يكون سلاما للجميع ، للضعفاء قبل الأقوياء ولذوي الحاجة قبل الأغنياء وللشعوب الصغيرة قبل الكيانات الكبيرة وللمحرومين قبل المترفين.

المناقشات

الدكتور / حسن الابراهيم

وجدت جهدا كبيرا بذل لبلورة مفهوم ثقافة السلام في مناهجنا التعليمية وان الكويت يجب أن تكون من اكثر الدول الصغيرة التي تركز على المبادىء والاخلاقيات الدولية وأن تساهم مع اليونسكو في الخطة متوسطة المدى للسنوات الأربع القادمة فيما يتعلق بثقافة السلام.

توصيات الدكتور مساعد مهمة للغاية ويسعدني ان يكون هو والدكتور الربعي على رأس وزارة التربية من اجل التركيز على ثقافة السلام.

من مبادىء ثقافة السلام التسامح وكان شعارنا للعام الماضي في الجمعية هو التسامح واهميته وتأثيره في الناشئة بالذات.أول ما يخطر ببالي ملاحظته هو ان الاهداف التربوية بشكل موضوعية جيد ولكن الواقع مختلف عما تورده الأهداف وهذا من خلال خبرتي المتواضعة في وزارة التربية.

سؤالي :هل هناك دورات تدريبية للمعلمين والمعلمات في رياض الأطفال والمرحلتين الابتدائية والمتوسطة لتثقيف المعلمين بأهمية السلام لأن الواجب أن نبدأ بهم أولا.

الدكتورة / تغريد القدسي

السلام والتسامح قيم سامية من دون ريب ولكن عند تطبيقها في المناهج كم يبذل من جهد لربطها بالتطور المرحلي والمعرفي والإدراكي عند المتعلم وهذا هو المحك الحقيقي لمصداقية اثرها في التعليم .السلام والتسامح يبدأن مع الطفل الصغير في العائلة: كيف يبدأ يومه بسلام وينهيه بسلام ؟ السلام النفسي من الداخل عند الطالب واقرانه يجب توافره وفهمه إلى أن نصل به إلى تشرب فكرة السلام وتمييزها من الأمر الآخر وهو الخلاف والاختلاف .

الدكتور / بدر مال الله

هذه الدراسة فيها جوانب نظرية كبيرة وتصلح لأن تكون إطارا استكشافيا عاما أكثر من كونها مدخلا لدراسة السلام .

لا يمكن أخذ الظروف والظواهر الدولية وانعكاساتها على السايكولوجية العامة مأخذ المسلمات. المهم هو سلوك الأفراد وقناعاتهم ونظم القيم التي تستطيع أن تخلقها

هذه المناهج لدى الطالب وقدرة الطالب على العيش بسلام مع محيطه وقدرته على تحاشي موجبات العقاب وهي من المظاهر المعززة لمفهوم السلام .

هذه الدراسة بعيدة عن الواقع المؤلم .هناك كثير من المؤشرات التي تدل على وجود أشكال مختلفة من العنف في المدارس وفي كل المراحل الدراسية المختلفة .

هناك أمور جديرة بوجود دراسات تجريبية واقعية .هذه الأطر الاستشكافية لا تكفي إن الدراسة التي قامت بها الجمعية حول الغزو وانعكاساته على سيكولوجية الطفل بدأت معطياتها في التغير ولم تقف عندها وزارة التربية وقفة جادة لمحاولة دراستها .

هناك قضية مهمة تتعلق بالتفكير (أحادي الجانب) الذي تتجه له المناهج نحن مجتمع مسلم ونسعى لخلق عقلية متفتحة لدى الفرد ، لكن هناك أحادية مفرطة في التفكير تدفع إليها هذه المناهج. هناك التوجه لتكريس ما هو غيبي وهناك اتجاه لعدم قبول الأفكار الأخرى. أسلوب الاسترشاد والفهم الديني ووضعه كإطار يحدد الحقائق العلمية تكون له نتائج سلبية تؤدي إلى انغلاق فكري ، هذه المناهج التعليمية في المرحلة التكوينية الأساسية هي الأساس لخلق عقلية متفتحة في المستقبل ، أما إذا ظلت هذه المناهج أسيرة التكوين الفكري أحادي الجانب ففي النهاية تكون النتيجة فكرا مغلقا غير قادر على استيعاب الأفكار الجديدة وهذا يؤدي إلى السلوك العنيف وليس إلى السلام .

الدكتور / شفيق الغبرا

سأحاول فهم طلبة الجامعة. لو نظرنا لوجدنا أنهم يميلون إلى أحادية النظرة خاصة في الأمور الدينية. إن المجتمعات الأخرى فيها كثير من الشوائب وسوء الفهم ولذا فإن النظرة للأديان الأخرى ونظرة الطوائف إلى بعضها داخل الدين الواحد تكشف عن سذاجة في فهم الدنيا والعلاقات الإنسانية ومن هنا تكون الجامعة بيئة جيدة للاستقطاب المتعصب .

هناك طالب في فصلي وهو(أصولي للعظم) كنا نتناقش كثيرا . قبل فترة التقيته فقال لي إنك غيرت وجهة نظري للحياة كالقتال مع اليهود(مثلا).

إذا نظرنا للإسلام نظرة غير صحيحة ولم ننظر للقوى التي تستخدم الإسلام استخداما متعصبا فهذا خطأ. يجب إرساء مناهج قوية لفهمنا للأمور من الداخل .

الدكتورة / زهرة حسين

سأتحدث عن مفهوم السلام والنظرية التربوية القادمة من اتجاه إسلامي. في اعتقادي أن هناك نصوصا مقدسة تقدم بصورة غير سليمة تجعلها تبدو وكأن فيها عنفا.

كيف توفق وزارة التربية بين تقديم هذه النصوص ومفهوم السلام كما ننظر إليه نحن ونريده ؟

كيف يفهم الطلبة في منهج التاريخ أن الإسلام ثقافة سلام ثم يدرسون تاريخ الغزوات والحروب وتبريرها (عندما يغزونا الآخرون هناك عنف ، عندما نغزو الآخرين ليس هناك عنف) هناك تناقض بين ما تهدف إليه وزارة التربية في نشر مفهوم السلام والنظرة التقليدية التي ليس فيها ابتكار .

هناك بعض النصوص المكتوبة من منطلق قومي متزمت (مثلا العرب في الجزيرة إما قحطانيون أو عدنانيون) لماذا هذه القبلية ما زالت تعشش في المناهج ولماذا تدرس هذه لأولادنا ؟ .

لماذا تدرس الحماسة والفروسية والفخر ؟ أنا أرى أن هناك تناقضا بين هذه المناهج وثقافة السلام التي نريدها .

السيدة / ريهام النقيب

سأتكلم كولية أمر ابنتي عمرها ست سنوات ، المفاهيم التي ذكرت هي إشباع حاجات نفسية على الطريقة النفسية في ظل المنهج الإسلامي ، ربط الطفل مع كافة أعضاء المجتمع معرفة الميول والاتجاهات والقيم نظرة متوازنة للحياة فالإسلام منهج وفكر وحياة كل هذه أفكار سليمة. أنا ضد أن يكون هناك فصل بين الإسلام والمفاهيم والقيم والاتجاهات ، الإسلام يجب أن يكون جزءا من حياة الطفل داخل المدرسة .في مجتمعنا كلما كبر الطفل يخف الوازع الديني لديه ، كل هذه أمور حقيقية رغم تناقضها ، فكيف السبيل إلى مواجهتها وهل بتحفيظ آيات من القرآن الكريم فقط ؟ .

يجب أن تعطى هذه المفاهيم حقها من الشرح. لماذا تحفيظ جزء عم كاملا للطفل ؟ يجب أن يبين منهج التربية الإسلامية كيفية التعامل مع الحياة وليس التحفيظ فقط ، الإسلام تعامل وتفاعل مع المواقف الأخرى .هذا لا يوجد في مناهجنا .منهج اللغة العربية يمكن أن يكون بديلا عن التربية الإسلامية في المراحل الأولى من التعليم .فتعليم عبارة (الله ربي ومحمد رسولي) تغذي حاجتين الحاجة اللغوية والحاجة الروحية .

هناك أديان مختلفة في المدارس. لماذا التركيز صراحة على الإسلام في اللغة العربية ؟ يجب ذكر المفاهيم والمثل دون إقحام الإسلام في كل شيء.

الأستاذة / سعاد الرفاعي

قال الدكتور مساعد ، حتى يحصر الاهتمام بثقافة السلام هناك صعوبة كبيرة

واجهتهم ، وهذا دليل على أن السلام إن وجد في مناهجنا فهو فقط لتفسير موقف أو مواقف معينة .

كيف يتحقق السلام النفسي والاجتماعي في مجتمعنا والطفل يتحسس القلق المحيط به في الأشياء من حوله .

يشعر القلق في الجيرة ونحن نشعره بذلك من خلال الأخبار جو المدرسة يحسسه بهذا القلق .كما ذكر الدكتور / الغبرا ، المناهج هي حفظ فقط. أيام التعليم السابق كانت التلاوة أضعاف الحفظ مما جعلنا نفهم الدين بشكل أفضل .

التاريخ الذي علمونا إياه كان يخفي حقائق كثيرة إما تمجيد أو عكس التمجيد . وعندما كبرنا واطلعنا وجدنا عجائب كثيرة في تاريخنا وكانت مخفية عنا .

ذكر الدكتور / حسن المحور الأساسي لتحريك مفهوم السلام عند المدرس وهذا مفقود عندنا. مناهجنا مجرحة ونحن نضمدها فقط .

الدكتور / قاسم الصراف

أنا لا أختلف عما قال الجميع. ثقافة السلام هي مجموعة قيم واتجاهات نفسية وهذه القيم يجب أن تصاغ صياغة سلوكية .

نحن نريد التغيير أن يحدث في المتعلم. نريد من يحول هذه المفاهيم إلى سلوك . المدرس هو أداة التغيير في المتعلم. المدرس يجب أن يكون قدوة لأنه الآن بعيد عن جو السلام ، طريقة تعامله مع المتعلمين مثلا فيها عنف واستعلاء. والبعد النفسي بينه وبين الطفل .

المدرس لا يستطيع تحويل هذه الأهداف إلى صيغ سلوكية. مفاهيم السلام وقيمه تكتسب بخط متواز مع النمو المعرفي ، يجب شرح المفاهيم للطفل (هذا يجوز وهذا لا يجوز) التغيير يجب أن يحدث في الفكر ثم ينعكس على السلوك .

هناك مشكلة في المناهج وثغرة بين ما يجب أن يكون وبين ما هو كائن. وزارة التربية لا تستطيع أن تعمل منعزلة عن البيت ، في بعض البلاد العربية هناك إشراك للبيت مع المدرسة (مرحلة الحضانة) كما في لبنان .

المدرسون مؤهلون كثيرا لإفهام الطفل مفهوم السلام وكيف لا يعتدي على طفل آخر ووسائلهم إلى ذلك كثيرة لو ارادوا استعمالها .

يمكن إحضار قصة لكل طفل (في مرحلة الروضة) ثم تبادل القصص بين الأطفال . فيتعلم الطفل كيفية التعامل مع الآخرين واحترام حقوقهم ومقاسمتهم الأشياء .

في مدارسنا مناهج مكتوبة لكن لا أحد يترجمها الى سلوك وطريقة الفرض هي المطبقة (أنت يجب أن تحفظ السورة) وينتهي الأمر لا أحد يبين للطالب لماذا يجب أن يحفظ السورة أو يفسر له مضامينها .هناك ثغرة في شخصية الطفل (أن يأخذ المطلوب حفظا وهو لا يريده ولكنه يرهب شخصية المدرس).

يجب أن تصبح هذه المفاهيم جزءا من سلوك الطفل .البيئة المدرسية بحاجة إلى تصحيح .لا يوجد تناسق وتناغم بين المدرسين .

عملية التربية يجب أن تكون متناسقة فعندما يدرس زميل شيئا يأتي آخر فيناقضه ويحاول إلغاءه .يجب أن تكون هناك خبرة متراكمة .

البيئة التعليمية يصنعها المدرسون أنفسهم. المدرسون بحاجة الى دورات تدريبية أسبوعيا .المدرس الصالح - حتى لو لم يكن المنهاج صالحا - باستطاعته أن يكيف المنهج ليلائم قدرة الطفل الإدراكية والاستيعابية .

الدكتور / شفيق الغبرا

أحب أن أقدم شيئا من خبرتي .ذهبت الى لبنان والتقيت بعبده لبكي وهو مؤلف لبناني له دار نشر .اصدر سلسلة من كتب اللغة العربية رائعة ، تركيزه على مواهب الطفل ، كيف تصبح رساما ؟ اسئلة تفتح الذهن. كيف تصبح ميكانيكيا ؟ الصداقة بين الفتى والفتاة ؟ هذه الكتب أدرسها لبناتي في البيت مع مدرس اللغة العربية .

الدكتور / رجاء أبو علام

يمكن وضع منهج سليم بأهداف ولكن المهم هو الجانب التنفيذي. الكتاب المدرسي لا بد من النظر إليه بشكل جيد. عندما كنا ندرس التربية الإسلامية قبل ٥٠ سنة كانوا يعطونا قصصا عن الأنبياء والرسل .ولم يفرض علينا من حفظ الايات إلا القليل. وعن طريق تلك القصص تشربنا المفاهيم والقيم.

الدكتور /جعفر العريان

هناك استكمال لسؤال طرحه الدكتور / حسن محور العملية الخاصة بثقافة السلام يعتمد على المدرسة. أضيف أن هناك دورا لثقافة السلام خارج المؤسسة التعليمية مثل المؤسسات الاجتماعية والسياسية. نجد هناك كثيرا من التناقضات والقضايا السلبية وهذا يجعل المتعلم يتساءل: ما هذا التباين بين ما ندرسه من قيم وبين الواقع الذي نعيشه ؟

المؤسسات الإعلامية والمسجد وجمعيات النفع العام مثلا عليها مسؤوليات كبيرة

بالنسبة لاستكمال الدور التعليمي ولا ننسى في المقام الأول دور الأسرة في إشاعة السلام.

السيد / أحمد القريشي

هل يمكن توضيح ملامح لتركيز قيم ثقافة السلام في وزارة التربية ؟ هل هناك خطوات عملية ؟

هناك أطروحات طرحها مشرفون وخبراء في وزارة التربية ، هل هناك خطوات عملية تمت لتحويلها إلى مسلكيات يتعلمها ويمارسها الأطفال ؟ وهل يمكن إعطاء فكرة عنها ؟

الدكتور / مساعد الهارون

أنا أعتقد أن بناء المناهج قضية معقدة تحتاج إلى جهد ووقت كبيرين ، وبناء المناهج وإعدادها أو تعديلها يحتاج إلى سنوات كثيرة. لقد كانت قضايا السلام والتسامح بين أولويات الوزير الربعي واستقدمنا خبراء من دول عرف عنها أن مناهجها تتضمن مثل هذه المفاهيم .

عملية التطوير تحتاج إلى بناء أفقي بمعنى أن المناهج تكون متناسقة في المرحلة الواحدة (لغة عربية - دين - علوم - رياضيات) وهي قضية معقدة تحتاج إلى جهد كبير.

هناك عمل حقيقي في وزارة التربية في هذا الإطار من أجل أن يتوافق مع هذا الاتجاه .

مهما وضعت من مناهج متميزة يبقى المعلم هو الأداة الأهم في إيصالها الى الطالب والطالبة ، ولذا يجب أن يكون المعلم نفسه مؤمنا ومقتنعا بهذه المفاهيم ، وقضية المعلم وتطوير قدراته وأدائه هي مهمة جدا ونعمل على عقد دورات للمدرسين الجدد في هذا المجال .

هناك إدارة التطوير والتنمية تحاول أن تحسن أداء المعلم. اختيار المعلم لمهنة التدريس في الغالب لا تكون برغبته واختياره. المدرس الذي لا يؤمن بهذه المهنة سيكون أداؤه اقل مما هو متوقع.

ولا ننسى دور الإدارة المدرسية فهي يمكن أن تخلق بيئة مدرسية متسامحة تسعى للسلام.

العملية التعليمية لا تعمل بمعزل عن المجتمع ، (إمام المسجد والمدرس وجهاز

الإعلام والأب) كل يقول شيئا ويحدث عند الطفل تناقضات كثيرة وما مرت به الكويت ليس سهلا ويجب أن تتعاون كل المؤسسات. أشعر أن الموضوع الأساسي لهذه الندوة أعطانا دافعا لإعادة النظر في كل مناهجنا.

وبما أن العملية التربوية عملية متطورة فيجب أن يظل عدم الرضا عن المناهج والمدرسين قائماحتى نطور أنفسنا.

ما طرح من قضايا في هذه الندوة قيّم ونشعر به في وزارة التربية ونحن نقدم هذه المناهج على غيرها من أمور كثيرة.

الدكتور / حسن الإبراهيم

إذا كانت هناك مجموعة تؤمن بصعوبة إصلاح العملية التربوية فإن هذه المجموعة الجالسة والمشاركة معنا هي كذلك لأننا كلنا دخلنا وشاركنا العملية التعليمية حتى في بلد متقدم كاليابان. فإن الإصلاح التعليمي صعب. هناك كاتب أمريكي كتب عن فشل الإصلاحات التعليمية في اليابان أن الفشل كان في الحركات الإصلاحية نفسها . والتقيت وزير التربية الياباني الذي قاد عملية الإصلاح سنة ١٩٨٤ ولم يستمر في الوزارة أكثر من سنة ونصف ، سبب فشل الحركات الإصلاحية في اليابان هو عدم توفر الاجماع .وذلك بسبب بعض الأحزاب السياسية المناوئة للعملية الإصلاحية إذا كانت عملية إصلاح التعليم تفشل في اليابان فما بالك بها عندنا في الكويت أو بعض الدول العربية الأخرى ؟ ليس هناك إجماع وإنما هناك ثنائية حادة في المجتمع وعدم اتفاق في طريقة التنمية .كيف يمكن للمجتمع أن يفلح في عملية التنمية إذا كان كل شخص له وجهة نظر .

اليوم عقد المؤتمر الدولي لجرائم الأحداث وكنت رئيس جلسة ، كان هناك فرق واضح بين المحاضرين والخبيرة الدولية التي تكلمت عن الاعتماد على المربيات .هناك فجوة بين ما تكلمت به هذه السيدة وبين وجهات نظر الاخوة المشاركين. بعضهم يرى أننا عندما نطبق الشريعة السمحة تنتهي كل مشاكل المجتمع وأنا أعتقد أنه لا يجب أن نحمّل الدين أكثر مما يحتمل لحل مشاكل عصرية.

كيف يتم التفاهم بين فئات معينة تعتقد بهذا الاعتقاد وبين فئات أخرى عصرية تريد أن تنظر إلى الإسلام كدين متسامح يدعو الى المحبة بين الناس ويصر على العمل بهذه المحبة اساسا للسلام الاجتماعي ؟ .

كيف نستطيع أن نوفق بين القطبين ؟ العملية ليست سهلة وأنا أعتقد أن الاخوة في

وزارة التربية مهمتهم صعبة وطريقهم طويلة .

سألت في اليابان كم تطول تجاربهم مع كتاب ينشر ويبدأ التعامل به ؟ فقالوا إنها تستغرق حوالي ١٠ سنوات .

العملية تحتاج إلى صبر ومواظبة وتعاون وتأييد المجتمع ككل ، بغياب هذا التأييد ستكون العملية في غاية الصعوبة .

وختاما الشكر للدكتور مساعد على هذه الندوة .

الأساس النفسي للسلام والحاجة للأمن

الدكتور رجاء أبوعلام

(*) بتاريخ ٨/١/١٩٩٦

الندوة الثالثة

الأساس النفسي للسلام والحاجة للأمن

رئيس الجلسة : د. حسن الابراهيم

المتحدث الرئيسي : د. رجاء ابو علام

موضوع الندوة : الأساس النفسي للسلام وحاجة الطفل إلى الأمن

المشاركون:

١- الأستاذ الدكتور / قاسم الصراف	جامعة الكويت
٢ - الدكتورة / فوزية هادي	جامعة الكويت
٣ - الدكتور / بدر العمر	جامعة الكويت
٤ - الدكتور / أحمد عبدالله	جامعة الكويت
٥ - الدكتور / شفيق الغبرا	جامعة الكويت
٦ - الدكتورة / مريم الحسن	جامعة الكويت
٧ - الدكتور / سمير هوانة	
٨ - الدكتور / جعفر يعقوب العريان	وزارة التربية
٩ - الدكتورة / تراكي الزناد	مديرة مركز المرأة العربية للبحوث والتدريب (بتونس)
١٠- الأستاذ / أنور عبدالله النوري	
١١. الآنسة / اريج مهنا	
١٢ - السيدة / رهام النقيب	
١٣ - السيد / محسن الموسى	وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل

١٤ - الدكتور / مساعد الهارون	وزارة الداخلية
١٥ - السيدة / سعاد سيد رجب الرفاعي	
١٦ - السيدة / شيخة السالم	
١٧ - الآنسة / رهام عيسى العيسى	
١٨ - السيدة / عزيزة البسام	رابطة الاجتماعيين
١٩ - السيد / خالد الشمري	معد بتلفزيون الكويت
٢٠ - السيد / عبدالله الشمري	باحث اجتماعي

الأساس النفسي للسلام والحاجة للأمن

أ.د. رجاء محمود أبو علام

مقدمة :

تهدف هذه الورقة إلى إلقاء الضوء على العلاقة بين السلام والحاجات الإنسانية وبخاصة الحاجة للأمن. والعلاقة بين الحاجات والسلام هي أحد الموضوعات التي يهتم بها علم نفس السلام. Peace Psychology ورغم أن هذا الجانب من علم النفس لم يأخذ طريقه بشكل كامل لكي يصبح فرعا له أسسه وقواعده مثل فروع علم النفس الأخرى ، إلا أن هناك من المحاولات ما يكفي ليؤكد على أهمية هذا الفرع من علم النفس. وتاريخ علم نفس السلام ليس بعيدا حيث أنه لم يظهر إلا في حوالي الربع الأخير من القرن العشرين. وكان من أبرز من كتب عن السلام من علماء النفس كارل روجرز الذي طبق نظريته في الإرشاد النفسي المتمركز على العميل على مبادئ علم نفس السلام(Whiteley, 1987)

ولقد عالجت معظم الدراسات التي أجريت على سيكولوجية السلام المفاهيم المرتبطة بالسلام وعلاقتها بالسلام والحرب. في دراسة لتعريف وتحديد المقصود بعلم نفس السلام ودور نفساني السلام (Brown, 1990) وجهت ثلاثة أسئلة الى مجموعة من أعضاء رابطة علم النفس الأمريكية (APA) هي :

١- ما هو تعريف علم نفس السلام ؟

٢ - كيف يكون علم نفس السلام جزءا من علم النفس ؟

٣ - ما مهمة نفسانيِّ السلام ؟

وقد كشفت الدراسة المسحية أن علم السلام له معاني مختلفة ، وتطبيقات مختلفة بالنسبة للأفراد المختلفين. ورغم وجود آراء متباينة متعددة ، فقد وجد أن هناك اتفاقا عاما بالنسبة للتعريف والتطبيق. ويتضمن تعريف مجال علم نفس السلام نفسانيين ملتزمين مهنيا وشخصيا لدراسة السلام والعمل على تأكيده على كل مستويات العلاقات الإنسانية .

وقام Kiesel (١٩٩٠) ببحث كان الغرض منه دراسة المعتقدات والاتجاهات والقيم المرتبطة بتقبل السلام نظريا وأمبيريقيا. وقد اقترحت الدراسة أن مفاهيم الروحانية الإنسانية، والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، والاهتمام بالبيئة جزء من المعتقدات

والاتجاهات التي تدخل ضمن إطار النظام القيمي المرتبطة بالسلام. وكان أحد أغراض هذه الدراسة هو الحصول على فهم أكبر للمفاهيم والقيم المرتبطة بالسلام ، عن طريق دراستها أمبيريقيا.

واشتمل بحث Kiesel على دراستين أجريتا في سنتين متتاليتين في جنوب كاليفورنيا (وكانت عينة الدراسة الأولى ١٨٣ فردا ، وعينة الدراسة الثانية ١٣٢ فردا). ورغم عدم استخدام عينة عشوائية فقد حاول الباحث الحصول على عينة متنوعة وممثلة في الدراستين. وقد استخدمت في الدراستين مقاييس متشابهة ، إلا أن بعض المقاييس تغيرت من الدراسة الأولى إلى الدراسة الثانية وذلك لتحسين ثباتها وصدقها. وقد اشار تحليل النتائج إلى أن مفاهيم الروحانية الإنسانية والعلاقات الاجتماعية الوطيدة والاهتمام بالبيئة هي مفاهيم مرتبطة حقا ومترابطة. كما أن هذه المفاهيم مرتبطة ارتباطا عاليا بتقبل السلام ، ونبذ الحرب. وقد تبين كذلك أن افضل منبئ لتقبل السلام من بين المفاهيم الثلاثة كانت الروحانية الإنسانية والروابط الاجتماعية الوطيدة، بينما كانت المفاهيم المرتبطة بالبيئة هي أفضل منبئ لنبذ الحرب.

وقد أجريت دراسة أخرى عن بعض المفاهيم المرتبطة بالحرب والسلام بين طلبة الجامعات في اربع دول (Peace Education Miniprints No. 20, 1991)وقد اهتمت هذه الدراسة ببحث صور الأعداء باعتبارها عناصر هامة في الاستعداد للحرب ولذلك تستحق أن يدرسها الباحثون المهتمون بتربية السلام وسيكولوجية السلام والحرب. وتفترض هذه الدراسة أن صور المجموعات العدائية سواء كانت دولا أجنبية أم مجموعات فرعية مختلفة داخل الدولة الواحدة ، مفهوم نفسي هام لاستعداد الأشخاص لتأييد استخدام القوة المسلحة أو أعمال الحرب. وتفحص هذه الدراسة ظاهرة صور العدو بين الطلبة الجامعيين في اربع دول هي: الدانمرك ، وفنلندا ، والسويد ، والاتحاد السوفييتي. وقد استخدمت هذه الدراسة أسلوب تداعي الكلمات حيث أعطي الطلبة مثيرا لفظيا (مثل "الولايات المتحدة الأمريكية "أو "الاتحاد السوفييتي") وطلب منهم كل الكلمات التي تخطر لهم خلال دقيقتين. وقد استخدمت سبع مثيرات هي: المستقبل ، وتجنب الحرب ، وأعداء الدولة ، والسلام ، والولايات المتحدة ، والاتحاد السوفييتي ، وحقوق الإنسان. أجريت الدراسة في الفترة من ١٩٨٨ إلى ١٩٨٩ .وقد أشارت النتائج إلى اتجاهات طلبة الجامعة من الدول الأربع ليست سلبية أو نمطية فيما يتعلق بصور الدول الأجنبية أو غيرها من الجماعات الأجنبية التي يمكن وصفها بالجماعات العدائية ، أو بالاتجاهات العدائية بشكل عام.

وفي دراسة أخرى قام Christie (1991) بقياس المفاهيم النفسية المرتبطة بتربية السلام وذلك عن طريق تقويم.اثر تدريس مجموعة من الدروس على مخرجات التعلم التي تتعلق بالاتجاهات المرتبطة بالسلام. وقد صمم هذا البحث لتقويم مجموعة من الإجراءات للتعرف على دروس السلام التي كان لها تأثير إيجابي على الطلبة. وقد شارك في هذه الدراسة ثلاثة من مستشاري المناهج لمراجعة وتقدير ٣٠٠ من الدروس المتوفرة من حيث الأثر المتوقع لكل درس على عدد من المفاهيم النفسية هي: العنصرية، والفاعلية السياسية ، ومهارات حل الصراعات ، والتوجه الاجتماعي الإيجابي prosocial orientation . ثم جمعت أكثر الدروس تأكيدا على المفاهيم النفسية المرتبطة بالسلام في اربع وحدات للمناهج واختبرت بعد ذلك على عينة من ١٣٩٨ طالبا في الصفوف من الثامن إلى الثاني عشر .وقد تم تعيين الطلبة في مجموعتين :مجموعة المناهج ومجموعة ضابطة (لا مناهج لها) وقد اجريت مقاييس للوحدات الاربع باستخدام الاختبار القبلي البعدي. كما اجريت كذلك مقاييس أخرى للتفكير النقدي، والتوجه السياسي (الحرية – المحافظة) وغيرها من المقاييس.وقد أشارت النتائج إلى أنه برغم أن كل المقاييس النفسية تأثرت ببعض الدروس ، لم يستطع مستشارو المناهج التنبؤ بأي المقاييس تتأثر بأي من الدروس.وبما أن مستشاري المناهج ذوي الخبرة والمدربين تدريبا عاليا لم يستطيعوا التنبؤ باثر الدروس على الطلبة ، فإن النتائج تشير إلى أنه يجب تقويم مخرجات تربية السلام بعناية. ويستطيع النفسانيون في مجال علم نفس السلام الناشئ عمل إضافات رئيسية لتربية السلام. ويقترح تكوين علاقة تعاونية بين النفسيين ومعلمي تربية السلام وعمل أدوات للقياس والمعاونة في التصميم والتحليل ، وتقويم النظرية التي توجه محتوى تربية السلام.

كما قام Wessels (1994) بدراسة دور تربية السلام في بناء ثقافة السلام من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي. وتشير الدراسة أنه لمواجهة التحديات المعاصرة للسلام فمن الضروري وضع برامج منظمة للبحث والتربية والتدخل تضاهي في تعدد أبعادها العنف نفسه .وتعتبر مبادأة منظمة اليونسكو نحو وضع برنامج لتربية السلام مشجعة جدا في هذا المضمار. حيث تسعى هيئة اليونسكو إلى وضع برنامج متكامل لبناء السلام بعد الصراعات .وبرامج تربية السلام التي تساند ثقافة السلام يجب أن تحتوي المبادئ الخمسة التالية:

١- يجب أن تتكامل تربية السلام عبر مستويات اجتماعية متنوعة حتى تستطيع أن تحدث التغيرات المنظمة المطلوبة .

٢- تعتبر التوجهات التعاونية مكونات رئيسية للعناصر النفسية لثقافة السلام .

٣- يعتبر التعاون من أجل تحقيق أهداف مساندة تشارك فيها الجماعات والأفراد المتصارعين أفضل الوسائل لخفض ومنع الصراعات المدمرة .

٤- يجب أن يتكامل التعاطف والفهم الثقافي المتعدد في برامج تربية السلام .

٥- يجب أن يكون هناك إعادة توجيه محكم لبناء ومحتوى تربية السلام بحيث تساعد على تكوين مفهوم السلام الإيجابي .

وقد درس Tang (1994) أهمية الحاجات الإنسانية في زمن السلم عن طريق تذكر الخبرات التي مرت في عام ١٩٩٠ (زمن السلم) بأفراد عينة من ٥٦٤ طالبا جامعيا في الولايات المتحدة مقارنة بما مر بهم من خبرات أثناء حرب الخليج عام ١٩٩١ . وقد أشارت نتائج التحليل العاملي إلى أنه في زمن السلم يوجد عاملان هما (الحاجات ذات المستوى الأعلى ، والحاجات ذات المستوى الأدنى). وفي زمن الحرب تبين أن كل الحاجات هامة ولم يمكن التعرف إلا على عامل واحد عام. قد ظهر أنه في زمن السلم تكون سلامة حياة الفرد الشخصية أكثر أهمية بشكل دال من سلامة الدولة ، التي قدرت كاقل الحاجات أهمية .أما أثناء الحرب فإن سلامة الدولة تصبح هي الأكثر أهمية وتصل في أهميتها إلى أهمية سلامة حياة الفرد الشخصية. وقد ظهرت بين الطلبة الذين لهم أزواج أو أقارب أو أصدقاء في الشرق الأوسط أثناء عاصفة الصحراء اختلافات واضحة عن الطلبة الآخرين من حيث الضغوط المرتبطة بالحرب وأهمية العديد من الحاجات.

من هذه الدراسات يتبين أن أهم العناصر المرتبطة بالسلام من وجهة نظر علم النفس هي:

- ❖ ارتباط السلام باتجاهات إيجابية من الأفراد نحو بعضهم البعض ونحو الدول المختلفة .
- ❖ ارتباط السلام بالتعاطف بين الناس والميل نحو نبذ العنف كوسيلة وسائل حل الصراعات بين الناس والدول .
- ❖ الاهتمام بالبيئة والعمل على صلاحيتها عامل هام في تحقيق السلام ونبذ الحرب.
- ❖ الاهتمام بتربية السلام والعمل على انتشار مبادئها عامل هام في الإيمان بالسلام والعمل على تأكيده .

تعريف السلام :

في دراسة سابقة (رجاء أبو علام ١٩٩٥) قام الكاتب بعرض تعريف للسلام من زاويتين: الزاوية الأولى هي تعريف السلام باعتباره غياب العنف الشخصي ، اي العنف الذي يوجهه شخص واحد إلى شخص آخر كما هو الحال في الاعتداء والتعذيب والاضطهاد أو الحرب ، وبذلك كان البحث موجها نحو العنف أكثر منه نحو السلام ، وكان من نتيجة ذلك تعريف السلام تعريفا سلبيا اي مجرد غياب العنف (السلام السلبي) ثم تحول اهتمام الباحثين من العنف المباشر إلى العنف غير المباشر ، ويقصد به الطرق التي قد يعاني منها الناس نتيجة للنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . ومثل هذا العنف قد يفضي كالعنف الشخصي الى الموت أو الانتقاص من آدمية الشخص وانتهاك حقوقه ، كما هو الحال في التمييز العنصري والتعرض للجوع وإنكار حقوق الإنسان ، أو الإنفاق أكثر من اللازم على الجيش .وأدى هذا الاهتمام الواسع من جانب الباحثين بدراسة قضايا الحرية والعدل إلى التوسع في تعريف السلام .ولم يعد السلام هو مجرد غياب الحرب ، بل أصبح مفهوم السلام يشمل التعاون والتغير الاجتماعي الذي لا يستخدم العنف ، أي أن تعريف السلام أصبح يسعى نحو خلق العدل والمساواة في المجتمع (السلام الإيجابي) وبذلك نرى أن السلام يرتبط بعدد من القيم هي :

- اللاعنف
- الرخاء الاقتصادي
- العدل الاجتماعي
- التوازن البيئي
- المشاركة
- التسامح

وبمعنى آخر فإن السلام يرتبط ارتباطا وثيقا بكثير من حاجات الإنسان ، وعلى هذا فإن الأساس النفسي للسلام يرتبط ارتباطا وثيقا بتكوين الحاجات الأساسية والنفسية للإنسان ، وقد لا يكون هذا واضحا عندما يسود السلام ولكن عندما تقوم الحرب يشعر الفرد بتهديد مباشر لكيانه .ويصبح تفكيره مركزا على أمنه وسلامته وحاجاته الأساسية .

الأساس النفسي للسلام :

يولد الإنسان ولديه استعداد كبير للنمو الشامل في شتى المظاهر من جسمية

وعقلية معرفية ووجدانية انفعالية ونزوعية حركية. بحيث ينشأ الطفل قادرا على اكتساب المعرفة والمهارات المختلفة، قادرا على التوافق مع اقران سنه ومع المجتمع بشكل عام ، قادرا على أن يحقق في النهاية الاستقلال الاقتصادي والاجتماعي الذي يمكنه من تحقيق ذاته في المجتمع. إلا أن هذا النمو حتى يتحقق لا بد من توفر عناصر اساسية في الأسرة وفي البيئة التي يعيش فيها الطفل. إذ لا بد أن يحيا في اسرة قادرة على توفير احتياجاته الأساسية، وعلى توفير الجو النفسي السليم الذي يساعد الطفل على النمو الوجداني والنزوعي إلى اقصى طاقاته. واقل حيدة عن الشروط المثلى اللازمة لنمو الطفل تؤدي إلى تأخر نموه ربما الى حدود لا يمكن التنبؤ بها. والجو النفسي السليم أهم ما يميزه هو توفر السلام بجوانبه المختلفة بين افراد الأسرة إلى الدرجة التي تساعد على إحساس أفراد الأسرة بالأمن والطمأنينة بدرجة تجعلهم يمارسون أنشطتهم الحياتية بفاعلية .

والسلام الأسري جانب واحد فقط من الصورة. فهناك البيئة التي يعيش فيها الطفل، والمقصود بالبيئة هنا جميع المثيرات التي تؤثر على الطفل منذ بدء حياته الرحمية حتى وفاته .ويدخل ضمن هذه المثيرات كل ما يحيط بالأسرة من ظروف مادية ومعنوية تتوفر في المجتمع الواسع الذي تعيش فيه الأسرة. وأهم عناصر البيئة المعنوية توفير الأمان والطمأنينة اللذين تسعى الدولة إلى أن يشعر بهما المواطنون ، سواء الأمن على حياتهم أو على ممتلكاتهم ، ومصادر رزقهم .وتوفر هذا الإحساس بين المواطنين يساعد على توفر الإحساس بالأمن في الأسرة .أي أن الأمن الوطني والأمن الأسري متفاعلان ، ويعمل كل منهما على تأكيد الآخر. وهما الركيزة الأساسية لنمو الطفل نموا متكاملا سويا.

وبذلك نجد انتشار السلام في الدولة يساعد على تحقيق احتياجات المواطنين الأمنية ، وبالتالي يساعد على توفر كل عناصر الحياة السليمة .

نظرية الحاجات والسلام :

يمكن تعريف الحاجة بأنها حالة من النقص يشعر بها الفرد وتؤدي إلى اختلال توازنه .ويترتب على ذلك وجود حالة من التوتر تدفع الإنسان إلى نشاط معين ، وهذا النشاط موجه نحو هدف يعتقد الفرد أنه يؤدي إلى إشباع حاجته ، وبالتالي إزالة التوتر واستعادة التوازن .فالشخص الجائع أو القلق أو الخائف يكون مدفوعا للقيام بسلوك معين يستعيد به توازنه ويخفض توتره. وتكمن الحاجات وراء السلوك الإنساني ، وبعض الحاجات فطري وبعضها الآخر مكتسب. ويظهر تأثير الحاجة على الفرد من ناحيتين،

فهي من ناحية تدفعه إلى الاستمرار في القيام بالنشاط ، ومن ناحية أخرى توجه نشاطه نحو أهداف تحقق له اشباع حاجاته. وعند فشل الإنسان في إشباع حاجاته قد تحدث حالات من الاضطراب الانفعالي ، مما يخل بتوافقه مع الآخرين ويؤدي إلى ظهور الاضطرابات النفسية (رجاء ابوعلام ١٩٩٤).

ولو استعرضنا إحدى النظريات التي تناولت التنظيم الهرمي للحاجات لوجدنا أن هناك علاقة وثيقة بين أسس هذه النظرية والأساس النفسي للسلام ، واثر التهديد بالحرب أو قيام الحرب على الحاجات الإنسانية. وقد وضع هذه النظرية إبراهام ماسلو. Abraham Maslow

وإبراهام ماسلو هو مؤسس علم النفس الإنساني ، وقد وضع نظرية في الدافعية كان لها أثرها الكبير في علم النفس .وتقوم نظريته على فكرة أن إشباع الحاجات "هو أهم مبدأ للنمو" . (Maslow, 1968, p. 55) " وأهم مظهر للدافعية في راي ماسلو هو المبدأ الأحادي الكلي الذي يربط معا تعدد الدافعية الإنسانية ، وهو نزوع الحاجات الجديدة الأعلى التي تتكون عندما تشبع الحاجات من المستوى الأدنى. وعند إشباع الحاجات الأساسية (الدنيا). مثل الحاجة للأمن – تحل محلها حاجات أخرى كقوى دافعة. وتتبع دوافع الإنسان بشكل مباشر من حاجاته ولذلك فإن السلوك الإنساني موجه نحو إشباع الحاجات .

وعلى أساس هذه الأفكار عن إشباع الحاجات ، افترض ماسلو سبع مستويات أساسية للحاجات :

- الحاجات الفيزيولوجية
- الحاجة للأمن
- الحاجة للانتماء والحب
- الحاجة للتقدير
- الحاجة لتحقيق الذات
- الحاجة للمعرفة والفهم
- الحاجات الجمالية

وقد أشار ماسلو للحاجات الأربع الأولى بأنها حاجات نقص ، لأن الناس مدفوعون لإشباعها عندما يشعرون بنقص فيها ، مثل نقص الطعام ، أو تهديد الأمن ، أو غياب الحب ، ونقص التقدير. واقترح ماسلو أن الناس مدفوعون لإشباع الحاجات الثلاث

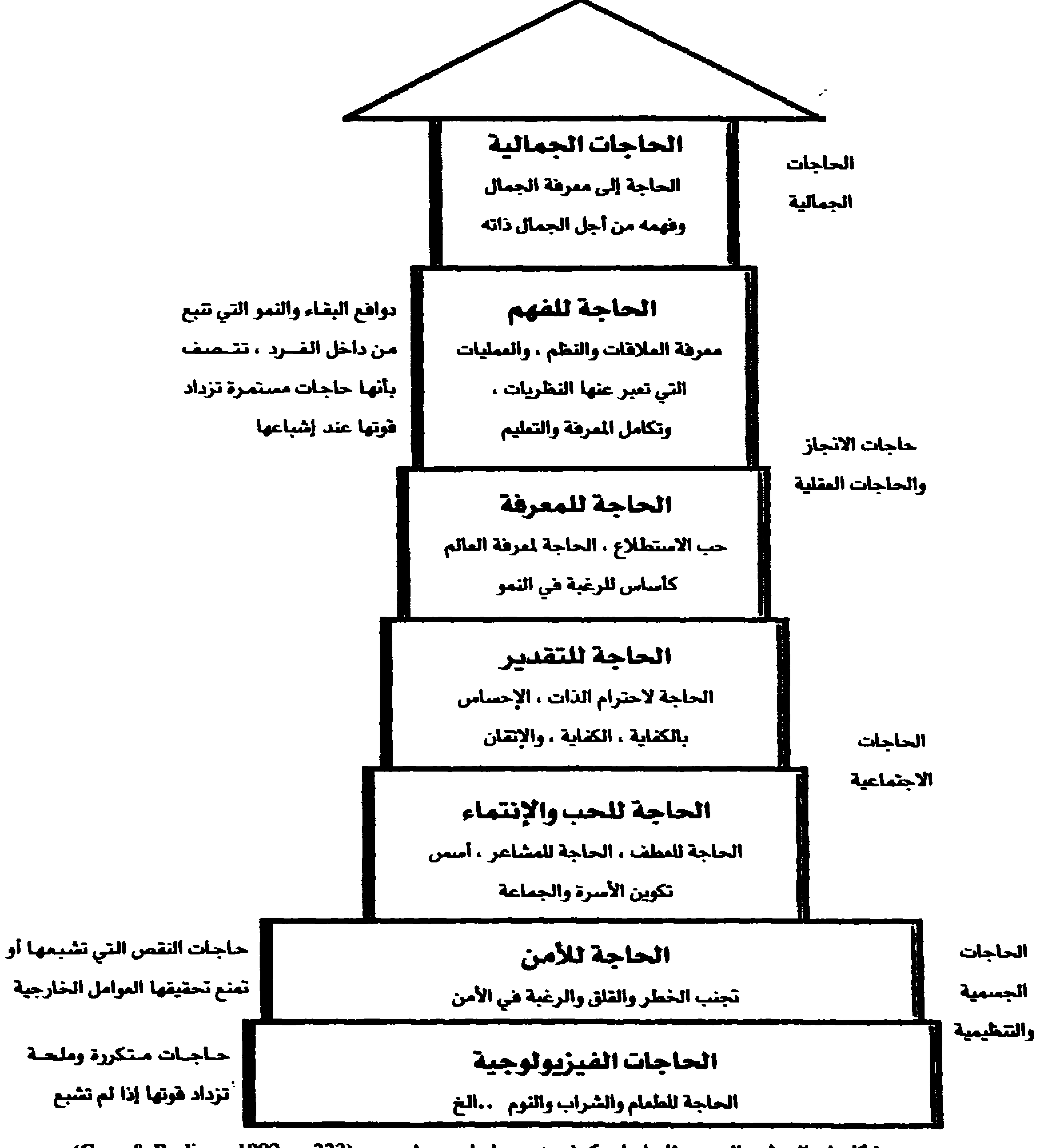
الأخيرة ، وأطلق عليها حاجات البقاء ، عند أي شعور بنقص في هذه الحاجات . وحاجات البقاء حاجات دافعة ليس بسبب النقص فيها ، ولكن بسبب الرغبات الإنسانية في تحقيق الذات ، والمعرفة ، والجمال . (Maslow, 1968)

وافترض ماسلو أن الحاجات في نظامه هي خطوات يكملها الفرد أثناء نموه الشخصي .وهذه الحاجات هرمية في نظامها ، أي أن إشباع مستوى ما من الحاجات ضروري قبل أن يصبح المستوى التالي قادرا على أن يكون أحد دوافع السلوك .ويوضح (شكل ١) نظرية ماسلو الهرمية في الحاجات كما عدلها روت .وقبل إشباع الحاجات الفيزيولوجية لا يشعر الطفل بالحاجة للأمن، ولا يحقق الإنسان الحاجة للحب قبل أن يشبع الحاجة للأمن ، وهكذا .وعلى هذا تصبح الحاجات الدافعة في حياة الإنسان هي تلك الحاجات التي يشعر فيها بنقص ، وعند إشباعها تظهر الحاجات التي تعلوها في النظام الهرمي .ويمكن تفسير العلاقة بين الحاجات والسلام على النحو التالي :

حاجة تحقيق الذات.

تظهر حاجات الفرد كامل النضج

أي أن الذات تحقق شخصية الفرد الحقيقية.



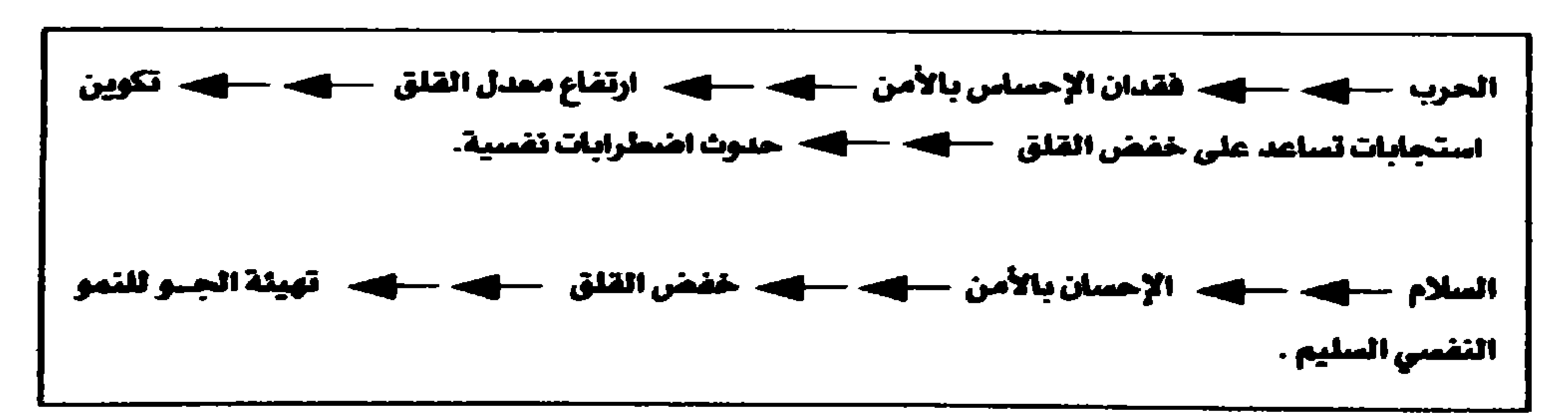
شكل ١ ـ التنظيم الهرمي للحاجات كما وضعه ماسلو وعدله روت (Cage & Berliner, 1992, p. 333)

العلاقة بين الحاجات والسلام :

أكثر الحاجات ارتباطا بالسلام هي الحاجات الأساسية والحاجة للأمن يتضح هذا بشكل واضح أثناء الحرب. إذ نجد أن جميع الحاجات تتراجع وتبرز بشكل واضح الحاجة للأمن والحاجات الأساسية، فالتهديد بالحرب أو قيام الحرب يجعل الفرد يشعر بانعدام الأمن مما يولد مشاعر القلق والإحساس بالخطر وتزيد رغبته في تحقيق أمنه، كما أن قيام الحرب قد يهدد الحاجات الأساسية مثل الحاجة للطعام والحاجات الفيزيولوجية الأخرى .ويمكن القول أن التهديد المباشر للحاجات الفيزيولوجية والحاجة للأمن يكون ظاهرا عند انتقال الحرب إلى ارض دولة ما.

ولعل أخطر ما يتولد عن فقدان الإحساس بالأمن هو تولد القلق ، والقلق في هذه الحالة يكون مصدره التهديد المباشر للمصدر الأساسي للأمن وهو المجتمع أو الدولة التي تتعرض لتهديد الحرب. ذلك أن كيان المجتمع كله يكون في خطر. وينعكس ذلك على المواطنين الذين يشعرون بفقدان أمنهم أو على الأقل بتهديد هذا الأمن .وفي هذه الحالة نجد الفرد يوجه كل طاقاته نحو محاولة إنقاذ المجتمع حتى يستعيد أمنه. وعلى هذا يمكن اعتبار سيادة السلام عاملا أساسيا في إحساس المواطنين بالأمن وبالتالي تتهيأ الفرص للأطفال في استكمال نموهم بشكل طبيعي. وبالعكس فإن قيام الحرب يترتب عليه الإحساس بفقدان الأمن وبالتالي تكون مشاعر القلق وهي حالة من الخوف والتوتر تؤدي إلى تكوين استجابات الفرض منها خفض القلق ، وكثيرا ما تكون هذه الاستجابات استجابات غير سوية ، أي استجابات مرضية. وعادة ما يسبق القلق ظهور الأنواع المختلفة من الأمراض النفسية أو يصاحبها ، إلا أنه في بعض الحالات يكون القلق هو العرض الوحيد والمستمر دون مرض مصاحب. ولذلك فإننا كثيرا ما نجد أن الأطفال القلقين يتأثر نموهم تأثرا سلبيا. ولقد أوضحت كثير من الدراسات التي قامت في أوربا اثناء الحرب العالمية الثانية أن نمو الأطفال الجسمي والعقلي والانفعالي تاثر تأثرا سلبيا شديدا في المناطق الأكثر تأثرا بالحرب، والتي ظهرت فيها المجاعات .

ويمكن تصوير ذلك بالتخطيط التالي :



ولدينا مثال واضح على ذلك في الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، حيث كان للتهديد بفقدان كيان الدولة، ومحاولة العراق طمس الهوية الكويتية، أكبر الأثر على إحساس الكويتيين بفقدان الأمن. ترتب على فقدان الإحساس بالأمن وبخاصة بين الأطفال الذين تعرضوا للعنف أو شاهدوا آثاره ظهور كثير من الاضطرابات النفسية ، ولقد أيدت كثير من الدراسات التي أجريت في الكويت بعد التحرير ذلك .

ففي دراسة لفوزية هادي وماريا يابري (1994) أظهرت النتائج أنه بعد سنتين من انتهاء أزمة الخليج ما زال الأطفال الذين تعرضوا لصدمة حادة وكذلك آباؤهم ، يكشفون عن مستويات عالية من القلق النفسي ، وذلك لتعرض هؤلاء الأطفال إلى عوامل كثيرة جعلتهم يفقدون الشعور بالأمن والطمأنينة، من هذه العوامل أن كثيرين منهم فقدوا آباءهم أو رأوهم وهم يقتلون كما ان بعض الاطفال شاهدوا آباءهم وهم يعتقلون، وقد سبب هذا لهم فجيعة شخصية زادت من عوامل توترهم، إلى مستويات يصعب عليهم التأقلم معها .وبمعنى آخر فإن تعرض هؤلاء للخوف على حياتهم وحياة آبائهم الذين هم مصدر الأمن بالنسبة لهم جعلهم يفقدون إحساسهم بالأمن وبالتالي ، تولدت لديهم مشاعر الخوف والقلق اللذين تحولا إلى مشكلات نفسية هي ما نطلق عليه رد الفعل الإجهادي للصدمات .وقد ظهرت أعراض هذه المشكلات النفسية في معظم الاختبارات النفسية التي أجريت عليهم .

وقد أشارت نفس الدراسة (فوزية هادي وماريا يابري ، ١٩٩٤) إلى أن آباء هؤلاء الأطفال قد أظهروا أيضا أعراض القلق النفسي ، الناجم عن فقدان الإحساس بالأمن وكان من بين الأعراض التي ظهرت على الآباء اضطراب توتر ما بعد الصدمة ، والاكتئاب ، والأعراض النفسية الجسمية .كما اشارت هذه الدراسة أيضا إلى أن الضيق النفسي الذي يعاني منه الآباء يتم إسقاطه على أطفالهم ، وبذلك يحول دون مقدرة الآباء على إدراك ما يعانيه أطفالهم .

وفي بحث لمنى مقصود (1994) دلت النتائج على أن الأطفال في الكويت ولبنان يختلفون تبعا لعدد خبرات الحرب التي مروا بها، وتبعا لطبيعة هذه الخبرات ،فبعض الأطفال توفرت لهم الحماية النسبية من ويلات الحرب في كلا البلدين، في حين أن البعض الآخر تعرض لعدد أكبر من تلك الخبرات ،وتشير النتائج إلى أن الطفل الكويتي كان قد تعرض لعدد أكبر من تلك الخبرات، وتشير النتائج إلى أن الطفل الكويتي كان قد تعرض في المتوسط إلى ستة أنواع مختلفة من تلك الخبرات، كما أن نسبة التعرض لأحداث الحرب في الكويت هي الأعلى، ذلك أن الأطفال الكويتيين مروا بخبرات حرب

تزيد من حيث التصنيف على الخبرات التي مر بها الأطفال اللبنانيون خلال فترة احتلال قصيرة نسبيا (7أشهر) .أما الأطفال اللبنانيون فمن الممكن أنهم عانوا لفترة أطول من كل صنف من أصناف خبرات الحرب التي مروا بها وذلك بسبب امتداد فترة الحرب في لبنان .

وتشير النتا ئج كذلك في هذا البحث (منى مقصود ١٩٩٤) إلى أن بعض أنواع خبرات الحرب، مثل " مشاهدة العنف في وسائل الإعلام " و"مشاهدة أعمال العنف" كانت حوادث شائعة بالنسبة للأطفال الكويتيين أثناء الاحتلال العراقي ، في حين أن إحداثا أخرى مثل "التهجير" أو " الم فقدان أحد الأبوين " كانت أكثر شيوعا بين الأطفال اللبنانيين.

وهناك نموذج آخر من الخبرات لدى الأطفال الذين شاهدوا العنف عن بعد ، ولكنهم في الوقت ذاته عانوا من نتائج الحرب ، وينطبق هذا على الأطفال الكويتيين الذين تعرضوا لحرب الشوارع أو الذين شاهدوا اعتقال أحد أقاربهم ، وكذلك الأطفال اللبنانيين الذين غيروا مساكنهم أو هاجروا إلى الخارج تاركين وراءهم كل ما لديهم .

وفي بحث آخر لمنى مقصود عن أساليب مساعدة الأطفال والمراهقين المتأثرين بالأزمة والحرب، أظهرت الأزمة في الكويت أن عائلات معينة استطاعت أن تحمي الأطفال والمراهقين من صدمات الحرب والأزمة بدون مساعدة مباشرة من المختصين ، كان هذا التدخل فعالا بالرغم من كونه محدودا .فمن الناس من ذهب مع أطفاله للسكن مع الأقرباء في سراديب ، ومنهم من أسرف في تدليل أطفاله، لكي يشعروا بالطمأنينة ، كما اضطر آخرون لمشاركة منازلهم مع عائلات أخرى، وهكذا شارك الأطفال والمراهقون أترابهم آثار الحرب النفسية ، وكذلك نظم بعض المدرسين حلقات عمل دراسية وتدريبية لفترة قصيرة في المساجد والبيوت وبهذا أتيح للأطفال أن يعبروا عن مخاوفهم واضطراباتهم بواسطة الرسم والتلوين مما ساعدهم على خفض مشاعر القلق بطريقة سوية .

أما الآخرون فقد عملوا على تعزيز الوعي الوطني والديني، وقد ساعد الإيمان الأطفال والمراهقين في تهدئة أحزانهم ومخاوفهم. كما أن هناك العديد من الأطفال والمراهقين الذين تطوعوا لمساعدة ذويهم وأبناء بلدهم في أداء بعض الأعمال اليومية مما ساعد على التخفيف من المعاناة النفسية. وهذه كلها أمثلة من نوع الجهود التلقائية التي بذلها الأهل والمدرسون لحماية الأطفال والمراهقين من ويلات الحرب .

وقد يؤدي القلق الذي يتولد عن فقدان الإحساس بالأمن نتيجة لقيام الحرب إلى

تغير في اتجاه الفرد نحو العنف والعدوان، وقد توصلت دراسات عديدة إلى زيادة الميل نحو العدوان والعنف نتيجة التعرض للحروب. ومن هذه الدراسات دراسة راشد السهل (1993)على عينة مكونة من ٤٢٨ طفلا، وتوصل من خلالها إلى أن الأطفال الذين لم يغادروا الكويت وظلوا تحت الاحتلال كانوا أكثر ميلا للعدوان والعنف (وخاصة الذكور)، وذلك بمقارنتهم بالأطفال الذين غادروا الكويت أثناء الاحتلال أو الذين كانوا أصلا خارج الكويت. كما كان للعدوان العراقي أثر في زيادة متابعة البرامج الحربية والضرب والتحطيم لدى الذكور .وقد أرجع راشد السهل ذلك إلى الحرمان من إشباع الحاجات والمواقف والأحداث العنيفة .كما أظهرت الدراسة بشكل عام أن الأطفال تأثروا بالغزو حيث ظهرت لديهم مشكلات مثل اضطرابات النوم واضطرابات انفعالية .

وفي بحث آخر لراشد السهل (1995) اشارت النتائج إلى زيادة في اضطرابات النوم التي يعاني منها الأطفال بعد العدوان العراقي على الكويت عنها قبل العدوان. حيث كانت هناك فروق دالة إحصائيا بين متوسط اضطرابات النوم بعد وقبل الغزو العراقي للكويت. وكانت أهم مظاهر هذه الاضطرابات هي الأرق والكوابيس والرعب الليلي والمخاوف المرتبطة بالنوم .

وقد قامت إدارة الخدمة الاجتماعية (1993) بدراسة تناولت الآثار الاجتماعيةوالتربوية للغزو العراقي على دولة الكويت. وقد شملت العينة ٣٦٢ مدرسة بالمراحل التعليمية الثلاث ورياض الأطفال ، وكان من نتائج الدراسة زيادة مشكلات الخروج على النظام المدرسي .

وفي دراسة لغنيمة العماني وآخرين (1993) على عينة من ٥٩٠ فردا من فئات مختلفة سواء من ناحية العمر أو الجنس أو المستوى التعليمي أظهرت نتائج الدراسة انتشار ظاهرة العنف في مدارس التعليم العام، وكذلك العنف أثناء اللعب .

وقد توصلت دراسة قاسم الصراف (1993) لنتائج مشابهة، حيث تكونت عينة دراسته من ١١٢٢ طالبا وطالبة من جامعة الكويت، وتوصل إلى نتائج مفادها وجود النزعة العدوانية والعنف في التصرفات ، وكذلك وجود مشكلات انفعالية تؤثر على ميلهم للعنف مثل الشعور بالغضب الشديد والحساسية الشديدة .

وفي دراسة على الأطفال الفيتناميين (Mona Tosi, 1989)، توصلت الدراسة إلى أن الأطفال الفيتناميين (248 طفلا) الذين شاهدوا القتل والاعتداء أثناء الحرب الفيتنامية كانوا على درجة أعلى في مخاوفهم من الاعتداء والأذى أو القتل من الأطفال الذين لم يتعرضوا لهذه الخبرات، مما يجعلهم يميلون للعدوان مقارنة بغيرهم من الأطفال

العاديين. وفي دراسة مسر (Masser, 1992) التي تناولت أثر الحروب التي حدثت في وسط أمريكا على مجموعة من الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين ٤ و ١٨ سنة ، توصلت الدراسة إلى أن مشاهدة أفراد العينة أثناء الحرب والانفصال عن الوالدين كانت من العوامل التي أدت إلى زيادة الضغوط على أفراد العينة، مما جعلهم يميلون إلى العنف في تصرفاتهم .

وفي دراسة شمنتي ونصر وخليفة في عام ١٩٨٩ على عينة من ١٠٣٩ من الأطفال اللبنانيين الذين تتراوح أعمارهم بين ٣ و ٩ سنوات توصلت الدراسة الى أن الأطفال الذين تعرضوا لخبرات مؤلمة تتمثل في موت أحد افراد الأسرة أو تهدم منزلهم أو اضطرارهم للعيش مع أسر أخرى، أظهروا أعراضا للتوتر والنكوص والعدوان بشكل أكبر من الأطفال الذين لم يتعرضوا لمثل هذه الخبرات (مكتب الإنماء الاجتماعي ١٩٩٤)

وهكذا نرى أن العلاقة قوية بين الحرب والعنف من ناحية وانخفاض الإحساس بالأمن والشعور بالقلق من ناحية أخرى. وبمعنى آخر فإن انتشار السلام في المجتمع يساعد على إحساس المواطنين بالأمن والاستقرار المادي والنفسي ، وبالتالي تتهيأ لهم فرص ممارسة أنشطة حياتهم المختلفة، مما يساعدهم على تحقيق المستويات الأعلى من الحاجات التي تحقق إحساسهم بوجودهم في الحياة .

المصادر

- إدارة الخدمة الاجتماعية بوزارة التربية (1992) "الآثار الاجتماعية والنفسية للغزو العراقي على أطفال الرياض وطلاب المراحل المختلفة بدولة الكويت: دراسة كشفية "مجلة التربية بوزارة التربية ، العدد التاسع والعاشر .

- راشد السهل (شتاء ١٩٩٣)دراسة حول الآثار النفسية والاجتماعية التي خلفها العدوان العراقي على أطفال الكويت ، المجلة التربوية بجامعة الكويت ، ٨ (26)، ٤٧ -٨٧ .

- راشد السهل (1995)أثر العدوان العراقي على حالة النوم وما يصاحبها من سلوك عند الأطفال ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية .

- رجاء ابو علام (1995)علم النفس التربوي (الطبعة الخامسة) ا لكويت "دار القلم ".

- رجاء أبو علام (1994)تنمية الوعي لمفهوم السلام والتسامح لدى الأطفال .في تربية التسامح وضرورات التكافل الاجتماعي الكتاب السنوي العاشر للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية. الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية .

-غنيمة العماني وآخرون"(1993)" استطلاع آراء المواطنين حول الآثار النفسية والاجتماعية والتربوية للعدوان العراقي على دولة الكويت ودور وسائل الإعلام إبان الأزمة "الكويت :المؤتمر الدولي للآثار النفسية والاجتماعية والتربوية للعدوان العراقي على دولة الكويت .

- فوزية هادي وماريا يابري : (1994) تأثير المدى البعيد لأزمة الخليج على أطفال الكويت ووالديهم . الكويت :الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية .

- قاسم الصراف (اكتوبر ١٩٩٢) تأثير أزمة الاحتلال العراقي على الجوانب السلوكية والانفعالية والمعرفية للشباب الجامعي ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ٦٧ .

- مكتب الإنماء الاجتماعي (1994) الآثار التربوية للعدوان العراقي على المواطن الكويتي. الكويت : الديوان الأميري، مكتب الإنماء الاجتماعي .

- منى مقصود : (1994) الأطفال والحرب في الشرق الأوسط: تأثير الحرب على الأطفال في الكويت ولبنان (ترجمة قاسم الصراف)، الكويت: الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية .

- منى مقصود: أساليب مساعدة الأطفال والمراهقين المتأثرين بالأزمة والحرب: دليل للوالدين والمدرسين: الكويت: وزارة الصحة .

- Brown,Naomi S. (August 10, 1990) Defining peace psychology and the role of peace psychologists: A survey of division 48 members. (A paper presented at the annual Meeting of the American Psychological Association (98th, Boston, MA).

- Cage,N.L. & Berliner, D.C. (1992) Educational Psychology (5th ed.) Boston: Houghton-Mifflin Company.

- Christie,Daniel J. (1991) " The measurement of psychological constructs in peace education " Paper presented at the Annual Meeting of the American Psychological Association (98thg, Boston, MA, August 10 - 14).

- Petra hesse and the Project " Preparedness for Peacee. " (April 1992). Enemy images, developmental psychology, and peace education. Peace Education Miniprints No. 29.

- Hicks, David, Ed. (1988) Education for peace: Issues, principles, and practice in the classroom.

- Isai, Mona, et al. (1986). " Vietnamese refugee children in camps in Hong Kong. " So Sci Med, 23.

- Kiesel, Dana Friedman (1990) Spirituality, interconnectedness, environmentalism, and peace: Roles for clinical psychologists, Ph.D. Thesis, Califormia School of Professional Psychology, Los Angeles.

- Masser, Diane S. (1992) " Psycho-social function of Ventral American refugee children. " Child Welfare, 71.

- Peace Education Miniprints No. 20. (1991) Enemy images among university students in four countries: A cross-national exploration using an associative technique.

- Tang, Thomas Li-Ping, Tang, Theresa Li-Na (1994). The importance of human nedds during retrospective peacetime and the Persian Gulf War: University students in the United States. Paper presented at the International Congress of Applied Psychology 23re, Madrid, Spain, July 17 -22.

- Wessels, Michael G. (1994) The role of peace education in a culture of peace: A social-psychologist analysis. In School of education. Malmo (Sweden).

- Whiteley, John M. (Oct. 1987) The person-centered aproach to peace. Counseling and Values, 32 (1), 5 - 8 .

المناقشات

الدكتور / حسن الإبراهيم

هل هناك أية إجراءات لإعادة بناء الذات الوطنية الكويتية بعد أن تعرضت الكويت كبلد للغزو ومحاولة طمس الهوية وغيرها ؟ بعد الحرب العالمية الثانية تصدت مجموعات من المفكرين الأوروبيين لطرح رؤى مستقبلية حول أوروبا الجديدة, وحلموا بأوروبا متكاملة وقائمة على نوع من الوحدة والتكامل الاقتصادي.

هل عندنا شئ من مثل هذه النظرة للكويت بعد التحرير ؟ هل هناك محاولات لتثبيت الإحساس للمواطن بأن هناك مستقبلا زاهرا للكويت وأن ما حصل حصل وأنه يجب أن ننظر للمستقبل كما ننظر للماضي وأننا يجب أن نحاول أن ننظر لواقعنا بمنظور فكري رائع كما قدمته في هذه المحاضرة.

الأستاذ / أنور النوري

لو أخذنا الصراع العربي الإسرائيلي كمثال. فدولة إسرائيل كانت تعيش في سلام مع نفسها كان عندهم أمان وتقدير نفسي. أحيانا الإحساس بالخطر الخارجي والحاجة للأمن يؤديان إلى سلام داخلي في داخل المجتمع المهدد ولكن في حالات أخرى يكون الخطر مؤديا إلى اشياء أخرى ذكرتها أنت .

فالنظرية الأخيرة التي ذكرتها ليست من المسلمات. أحيانا الإحساس بالخطر يؤدي للأمن .الشئ الثاني أنا أتفق معه فيه وهو أن السلام ليس معناه نهاية حرب وأن السلام هو قيم ذكرتها أنت في الشريحة الأولى وهنا يأتي تساؤل الدكتور حسن أين نحن منهم ؟

غزو الكويت مثلا واستمرار وجود نظام صدام حسين كخطر خارجي ، كان المفروض أن يؤدي إلى سلام وطني لإعادة بناء الذات ولكن ذلك لم يحدث ، لماذا ؟ هل بسبب الصراع العربي وعدم وجود الأمان العربي الذي قد يؤدي إلى كوارث أخرى شبيهة بالغزو العراقي.

سؤالي كيف نغير هذا الشعور ومن أين نبدأ ؟ هل من صياغة عقد اجتماعي عربي يتم الالتزام به ، أم عن طريق إحداث تغيير جذري في مناهج وزارة التربية وهل الكويت وحدها قادرة على إحداث التغيير المطلوب ؟ أم لا بد من عمل جماعي تتكاثف فيه الجهود بين من يؤمنون بفكرة السلام داخل البلاد العربية كطريق ضد العنف والحرب .

السيدة / ريهام النقيب

إن هدف أي دراسة يجب أن يكون ارتباطها بالواقع الموجود. أنا أعتقد أن السلام يبدأ مع النفس وبعدها يمتد إلى الآخرين ومن ثم المجتمع والدولة وهو بهذا سلام سياسي أو اجتماعي بالنسبة للسلام في المجتمع الكويتي ان لا أعتقد وجود أي نوع من أنواع السلام في المجتمع. مثلا على مستوى التصرف الشخصي لا يوجد أي سلام في تصرفهم مع بعضهم دليل ذلك العنف الموجود والجرائم داخل المدارس.

بالنسبة للسلام كممارسة اجتماعية وطريقة عيش فلا بد أن يبدأ التخطيط لها في المناهج. ولكن للأسف المناهج لا تحتوي أي نوع منه. مثلا التربية الإسلامية واللغة العربية لم يكونا فعالين في إظهار قيمة الدين الإسلامي كركيزة أساسية للسلام. لقد أضعنا ذلك بالتخطيط واصبحت اللغة العربية مشغولة بما يجب أن تقوم به الشريعة الإسلامية .بالنسبة للسلام يمكن أن يتواجد من خلال المدرسين لأن المدرس هو الأساس لتعليم الطفل مبادئ السلام الأساسية ، وهذا غير متواجد (من الروضة إلى الجامعة) كلنا نشكو من تسلط المدرس على الطالب أكثر من تفهمه له أو من تفاهمه معه. في رأيي أنا أرى أن الماضي هو اساس الحاضر وركيزة المستقبل ، الغزو لمدة سبعة أشهر ليس هو السبب الذي قطع عملية السلام وإنما السبب كان عدم وجود ركائز أساسية للسلام داخل المجتمع ؟ لو تواجدت البذور الأساسية داخل المجتمع لكانت عملية الاستمرار أكثر سهولة.

كما تفضل الأستاذ أنور النوري السؤال هو من أين تبدأ تربية السلام ؟ أنا أعتقد أنها تبدا من لحظة ولادة الطفل وينبغي أن تستمر خلال عملية التنشئة كلها.

الدكتور / سمير هوانة

هل وجدت ترابطا في الدراسة بين موضوع البيئة النفسية للسلام وحركة السلام الأخضر ؟ Invironment Green Peace, Protection + Peace Phsycology عندما عملت دراسة وأخذت لنفسها نموذجا للسلام النفسي ولتعليم السلام تولد عنها سلام البيئة وال Environment Peace هل وجدت مرجعا لهذا الموضوع ؟

الدكتور / أحمد عبدالله

ذكرت بأنه في فترات السلام يكون اهتمام الفرد موجها لسلامته بينما في أيام الحروب يزداد اهتمامه بالدولة. ألا تعتقد أن الفرد في جميع الأحوال يسعى إلى السلام النفسي من أجل نفسه وليس للدولة ؟ أيام السلم يزداد اهتمام الفرد بالسلام من أجل نفسه لأن مظلة السلام - وهي الدولة - متوفرة وبالتالي يشعر الفرد بالأمان .

أما إذا تهددت هذه – المظلة – الدولة فإن مصلحة الفرد تصبح أكثر ارتباطا بالمظلة الأكبر.. الدولة.

أعتقد أن الأمان النفسي والاهتمام بالنفس هما الأساس وهذه الأنانية الايجابية هي التي تساعد في النهاية على بلوغ السلام.

الدكتور / رجاء أبو علام

بالنسبة لما أثاره الأستاذ أنور فإن نظرية تفسير السلوك الإنساني صعب تطبيقها على الدولة ومع ذلك فإن إسرائيل تطرح نظرية الأمن وهو يأتي بالمرتبة الأولى بالنسبة لها.

منذ سنة ٤٨ حتى الآن إسرائيل -كدولة - لا تتكلم إلا عن الأمن لا أستطيع تطبيق هذا الهرم (هرم مازلو)عليها وإنما هو موضوع لوصف سلوك الأفراد بالنسبة لقضية السلام مع النفس.

ذكرت أن السلام في الأسرة هو الأساس ثم ننتقل منه إلى السلام في المجتمع .

المشكلة الأساسية هي أن المناهج لا تربط تربية السلام يعني تربية السلام عمليا وهكذا تبدو تربية السلام وكأنها مفهوم نظري مجرد .

إحدى الدراسات حاولت أن ترى العلاقة بين المناهج وتربية السلام فاكتشفت أن العلاقة غير واضحة، بعض الخبراء حاولوا تحديد المفاهيم المرتبطة بالسلام عن طريق المناهج وكان ذلك صعبا جدا . بتربية السلام ومفاهيمها المختلفة وأن تتلاحم مع قيم المجتمع والتربية الدينية.

السيدة / ريهام النقيب

المجتمع الكويتي أصبح مجتمعا غير مسالم في تعامله مع ذاته (شخص مع شخص) ولو نظرنا لمسلسلات الكويت والألفاظ المستخدمة فيها لوجدناها مخالفة لتربية السلام والمشكلة هي أننا لا نقدر أن نمنع أبناءنا من مشاهدة هذه المسلسلات ولا أن ننتزع منها الألفاظ غير المسالمة.

الدكتور / أحمد عبدالله

هل شعور الإسرائيليين بالخطر خلق لهم السلام أم التماسك فيما بينهم هو الذي خلقه ؟ لا بد من التفريق بين الأمرين ؟

أنا أعتقد أن السلام يخلق التماسك وهذه قضية طبيعية .المجتمع الإسرائيلي أصبح أكثر تماسكا بعد تجربتهم مع النازية .

التهديد العربي أعطاهم مزيدا من التماسك والقوة .إن الشعور البناء بالقلق يخلق نوعا من القوة .

بالنسبة للمناهج الحديث المشهور" :المسلم من سلم الناس من لسانه ويده "هل هذا يعطينا الضوء الأخضر للتعايش بسلام مع جميع الناس مسلمين وغير مسلمين.

الدكتورة / مريم حسن

لاحظت أن هناك ميلا للمثالية في تصوير الأشياء .المجتمع الكويتي مر بتجربة خطيرة والممارسات الخاطئة في هذا المجتمع هي إفرازات تلك التجربة.

قطعا إننا نحتاج لمجتمع مثالي لا يعيش فيه الفرد وحيدا وحريته مهضومة .إن الشعور بالوحدة ومهضومية الحقوق هي من إفرازات حالة اللاسلام .

إن المناهج المقدمة الآن مشبعة ببعض المعلومات المقدمة للطالبة من الرابع الابتدائي إلى الرابع الثانوي وفيها كثير من التضارب والتناقض وهي تبث الشك والذبذبة .وما اقوله هنا هو نتيجة لتحليل المناهج المدرسية التي قمت بها شخصيا في مادة الاجتماعيات.

فما بالك لو أجريت دراسة على مواد أخرى ؟ التضارب لا يعطينا السلام .إن الأسرة ليست مهيأة لإعطائنا السلام والمجتمع والدولة كل يربي على هواه.

الدكتور / حسن الإبراهيم

سؤال للاخوان في وزارة التربية :

بعد التحرير هل كانت هناك نظرة فاحصة للمناهج التعليمية في الكويت ؟ مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة بالكويت وكيفية احتلالها وتحريرها ضمن مظلة الحلفاء من هم الحلفاء الذين حرروا الكويت ؟ دول العالم كلها. هل يصح مثلا أن نصف روسيا والولايات المتحدة بالإلحاد والكفر مع أنهم هم الذين أنقذوا البلد وحرروها ؟

عندما نتكلم عن ثقافة السلام نجد كثيرا من التناقضات، مسرحيات الترفيه مهمة لكن من يقوم بكتابتها ؟ إنها غير هادفة، نرى في تلفزيونات العالم برامج هادفة كالبرامج البوليسية التي تهدف إلى إظهار دور رجل الأمن وهي تحمل رسائل موجهة للطفل والمواطن. نحن لا نرى أي رسالة في مسرح الطفل.

لم نجد أساتذة من جامعة الكويت حللوا نصا مسرحيا وقالوا إنه غير صالح للعرض. عالم الاجتماع عنده المختبر الكبير (المجتمع). الذي يواجه هذا الخطر عليه أن يحلله. أنا بسؤالي أخلق نوعا من التحدي لأساتذة قسم علم الاجتماع جامعة الكويت.

الدكتور / بدر العمر

سنة ١٩٨١ عرض علي فيلم فيديو لتقييمه تمهيدا لعرضه على الأطفال .باختصار الفيلم يحكي قصة فتاة بيضاء تنزل من باخرة ثم تركب عربة يجرها حصان، للفتاة خادم أسود وهناك فتى يتابعها وتدخل قصرا تفتحه خادمة سوداء، تسقط من هذه الفتاة وردة فيأخذها الطفل المتابع لها ويضعها تحت رأسه ويحلم.

قلت للجهة المسؤولة أن الفيلم لا يصلح للعرض لأنه يجسد الطبقية والعنصرية وفيه مشاهد لا تناسب أعمار الأطفال وفيه أمور لا تناسبهم عمريا واجتماعيا ولذا فهي مغلوطة. من ذلك اليوم لم يعرض علي عمل فني لنقده.

الحديث عن السلام: كيف نحقق السلام ؟ لو بدأ الإنسان يفكر كما يلي :كيف أحقق السلام للآخرين ؟ وليس كيف أحقق السلام لنفسي ؟ إن الذي يمنعني من أن افكر بهذه الطريقة هو التنشئة الأسرية والاجتماعية والظروف المحيطة.

السلام لا يمكن أن يتحقق إلا في مجتمع ديمقراطي ، السلام هو سلام بين طرفين وبين شخصين وبالتالي فالعلاقة بين طرفين وشخصين ليست مشكلة ولكن المشكلة هي مع الذات وخلق السلام الذاتي .لو لاحظنا الأنظمة التجسسية والعسكرية فهي التي لا يتحقق فيها السلام.

هل نحن بحاجة إلى أزمات لخلق التماسك بيننا ؟ السلام بين روسيا وأمريكا هو أن لا تبقى كل منها مهددة للأخرى .ليس ضروريا أن أكون قويا وأهدد الآخرين حتى يتحقق السلام .لكن هو قضية توازن علم النفس علمنا شيئا مغلوطا وهو أن نفكر في ذواتنا ، لماذا لا نفكر بالآخرين ؟ هناك دعوات في كل الأديان تدعو إلى الاهتمام بالآخرين وهي اساس السلام الذي نريده .

الدكتورة / فوزية هادي

أريد التعليق على المسرحيات التي تعرض على الشاشة .قبل سنتين شكلت لجنة في وزارة الإعلام لإجازة النصوص وكانت اللجنة مؤلفة من أكاديميين في علم النفس والتربية وغيره ، وكانت تقدم للجنة نصوص هزيلة وبعض النصوص كنا نجري تعديلات عليها ولكن المفاجأة كانت أن النصوص التي ترفضها اللجنة كنا نشاهدها مجازة ومعروضة وهناك أوامر عليها بإجازة بعض من هذه النصوص. وهنا قدمت اللجنة استقالتها فتعرضت للنقد عبر الصحف. هل كان المسؤولون جادين في تشكيل اللجنة وفي الالتزام بقدراتها وإجازاتها للنصوص ؟ في سبتمبر الماضي وبمناسبة ذكرى مرور ٥٠ عاما على إنشاء الأمم المتحدة. عقدت وزارة الثقافة في السويد بالتعاون مع

اليونسكو واليونسيف مؤتمرا حول دور وسائل الإعلام في قضية العنف وحقوق الطفل.
والمادة ١٧ من اتفاقية حقوق الطفل لهيئة الأمم المتحدة تنص على مسؤولية وسائل الإعلام عن ترفيه الطفل عقليا وروحيا واجتماعيا في عرض أفلام تشعر الطفل بالأمان واجب الدول من خلال وسائل الإعلام أن تنشر ما هو جيد لهذا الطفل وأن تأخذ رأيه (الطفل) ماذا يجب أن يشاهد ؟ وهذا ما نريده من وسائل إعلامنا ومدى جديتهم.

السيدة / ريهام النقيب

مدى تأثير الغزو على المناهج .

المناهج ساءت لدرجة كبيرة بعد التحرير مثلا حذف العراق من الخريطة لم يكن عملا تربويا ايجابيا ، إننا يمكن إفهام طلابنا عن العراق وعلاقتنا بها ، نحن لا نستطيع طمس اسمها ويجب إفهام الطلبة عن علاقتنا بها سابقا ولاحقا بسبب الغزو .وكذلك نخبرهم علاقاتنا بدول الضد ونفهمهم لماذا اعتبرناها دول ضد وأن الأشياء يمكن أن تتغير بتغير الظروف السياسية.

هناك تضارب في المناهج حول الموقف من دول الحلفاء وهي دول صديقة أنقذتنا من الاحتلال ولكن طريقة تدريس الدين تقول أنهم كفر.

الأستاذة / سعاد الرفاعي

هناك شئ يربط الناس وهو الإعلام ودوره كبير في المجتمع .والسب والشتم في المسرحيات ليس مسؤولية الغزو ، وإنما هو موجود قبله ، والكتاب الذين يضعون هذه النصوص والممثلون الذين يمثلونها لا يعلمون أن الطفل يأخذ هذه الألفاظ ويقلدها دون وعي لضررها به. حقا إنه موجود في الإعلام والأسرة والمناهج .

طريقة غرس القيم خاطئة في الأسرة .هناك علاقة بين الإنسان وبين ربه ، وبينه وبين الناس. البيت لا يقدر أن يوضح هذه الأشياء إلا عن طريق الإعلام ، والإعلام ضعيف جدا عندنا (الطفل المعتدي) يرسل إلى الأحداث بعد ارتكاب جريمة. وهذا خطأ لأنه يضيع هناك. لا بد من جمعيات تراقب الأسرة وترشدها لأن الخطأ ليس دائما خطأ الطفل. كيف يتكون السلام والأمن عندنا وهذه الأشياء لا تزال مفقودة وقاصرة.

الدكتور / حسن الإبراهيم

لجنة مراقبة النصوص استقالت .. الاستقالة لم تكن عملا ايجابيا. ان في مقدور اللجنة أن تأخذ الموضوع كتحد. تقول إننا رفضنا مسرحيات ولكن التلفزيون أجازها ثم كان في مقدورهم تناول كل مسرحية مذاعة رغم رفضها من قبل اللجنة عبر الصحف.

ولو وضعت هذه اللجنة قائمة بأسماء الكتب الموجودة في الكويت وقيموا تلك الكتب ونصحت الآباء والأمهات بشراء تلك الكتب لوجدنا أن كثيرا من الناس كانوا سيوافقونهم نريد أن نرى دورا لمثل تلك اللجان أكثر من تقديم الاستقالات.

الدكتور / شفيق الغبرا

أنا أعتقد بعدم ضرورة وجود لجنة رقابة للنصوص المسرحية وأن نترك للأسرة وللجمهور حرية أن يشاهدوا ما يريدون واجتناب ما لا يريدون وأن المؤسسة المسؤولة عن المسرح (الفلاني) مثلا هي المسؤولة عن النص وليست الدولة ، ومن ثم ينتقدها النقاد

إن لم نفعل ذلك يبقى المجتمع طفلا وتبقى الدولة وصيا على هذا المجتمع مثلا في فترة الغزو كان المجتمع قويا ومتحملا للمسؤولية وعندما عادت الدولة رجع المجتمع طفلا مرة أخرى.

العودة لدور المجتمع المدني ومسؤوليته وسقوط الاتحاد السوفياتي دليل على عجز الدولة في هذه المجالات.

واجبنا إذن أن نخلق طفلا مسؤولا حتى نتوصل إلى نتيجة جيدة ، كيف نخلق عقلية تتعامل مع الإشكال عندما يقع ؟ وبالتالي كيف نخلق حصانة من خلال التعرض وليس من خلال الحماية منها (التعرض في نطاق التعلم من المشكلة) ؟ وبعدها نخلق النضج والتعامل مع المستقبل .

هناك عنف كثير في المدارس الأمريكية ولكن التعامل معه يتم من أسلوب حل المشكلات ومواجهتها وليس بالتهرب منها.

المجتمع المدني والتربية على السلام

مفارقات في التوجه والتطبيق

الدكتور/ بول سالم

(*) بتاريخ ٤/٣/١٩٩٦

الندوة الرابعة

المجتمع المدني والتربية على السلام

مفارقات في التوجه والتطبيق

رئيس الجلسة : د .حسن الابراهيم

المتحدث الرئيسي : د .پول سالم

موضوع الندوة : المجتمع المدني وثقافة السلام

المشاركون:

١- الدكتورة / مريم حسن	جامعة الكويت
٢- الدكتور / أحمد عبد الله	جامعة الكويت
٣- الدكتور / عبد الرحمن جاسم العصفور	مركز الرقعي التخصصي
٤- الدكتورة / فوزية عباس هادي	جامعة الكويت
٥- الأستاذة / سعاد سيد رجب الرفاعي	
٦- الدكتورة / لولوة حمادة	
٧- الدكتور / مساعد النجار	
٨- الدكتور / مساعد الهارون	وكيل وزارة التربية
٩- السيد / أنور عبد الله النوري	
١٠- الدكتور / محمد عيسى	السفير اللبناني
١١- الدكتور / شفيق الغبرا	جامعة الكويت
١٢- الدكتور / قاسم الصراف	جامعة الكويت
١٣- السيدة / ميلي ماكو	السفارة الأمريكية

١٤- الفاضلة / مها ناصر الحجي	جامعة الكويت
١٥- الدكتور / الياس خليل زين	
١٦- السيدة / رهام نائل النقيب	جامعة الكويت
١٧- الدكتورة / معصومة المبارك	
١٨- الدكتور / هيثم لبابيدي	جامعة الكويت
١٩- الدكتورة / تغريد القدسي	
٢٠- السيدة / دلال المشعان	
٢١- الأنسة / أمال الخالد	وكالة الأنباء الكويتية (كونا)
٢٢- الدكتور / سمير هوانه	
٢٣- الدكتور/ بدر مال الله	الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي
٢٤- الدكتور / ضياء الدين زاهر	
٢٥- الدكتورة / فاطمة إبراهيم آل خليفة	جامعة الكويت
٢٦- السيد / محمد حربي	جامعة الكويت
٢٧- الأنسة / أسرار جوهر حيات	مجلة الزمن

الدكتور / حسن الإبراهيم

يسعدني سعادة بالغة أن ارحب بالنيابة عن الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية بضيفنا لهذه الأمسية الدكتور پول سالم وأن ارحب أيضا بسعادة السفير اللبناني الدكتور محمد العيسى وبجميع الحضور.

د. پول سالم يساهم معنا لأول مرة في نشاطات الجمعية بتقديم الندوة الرابعة لملتقانا العلمي السنوي الحادي عشر ١٩٩٥ - ١٩٩٦، والذي بدأنا أولى ندواته في شهر اكتوبر ٩٥ ويستمر إلى شهر مايو من هذا العام، شعارنا لهذا الملتقى هو "ثقافة السلام"، حيث بدأناه في الندوة الأولى وكان عنوانها "النزاعات وحلها إطلالة على الأدبيات والمفاهيم" للدكتور شفيق الغبرا، الندوة الثانية: هي "المناهج التربوية وثقافة السلام" للدكتور مساعد الهارون وكيل وزارة التربية الكويتي، أما الندوة الثالثة فقد كانت "الأساس النفسي للسلام وحاجة الطفل إلى الأمن" للدكتور رجاء أبو علام.

ندوتنا لهذا المساء وهي الرابعة فهي عن "المجتمع المدني وثقافة السلام"، أما الندوة الخامسة والتي أود أن أذكّر بها فهي عن "اتجاهات المعلمين والمتعلمين نحو مفهوم السلام" للدكتور قاسم الصراف في يوم الاثنين ١٩٩٦/٤/٢٩، أما الندوة السادسة والأخيرة فهي عن "برنامج اليونسكو لثقافة السلام" ويتحدث فيها سعادة الاستاذ الدكتور احمد الدراجي المستشار القانوني في اليونسكو في يوم الاربعاء ١٩٩٦/٥/١٥.

والآن نعود لتقديم ضيفنا د. پول سالم وهو يمثل الجيل الجديد من المفكرين اللبنانيين، ذلك الجيل الذي تُعقد عليه آمال كبيرة في بناء لبنان المستقبل، لبنان الذي عانى من الدمار والتخريب على مدى أكثر من ١٥ عاما، لبنان العزيز والغالي على قلوب العرب جميعا، لقد قيل أن لكل عربي وطنين، وطنه الأم ولبنان.

د. پول سالم ذو نظرة مستقبلية لما يجب أن يكون عليه الوضع في لبنان وهو بجانب كونه أستاذا للعلوم السياسية في الجامعة الأمريكية في بيروت، يرأس مركز الدراسات اللبنانية ذا النشاطات الواسعة في البحوث والدراسات ذات العلاقة في حاضر ومستقبل لبنان. إن د. پول سالم ومجموعة صغيرة في مركز الدراسات يعتقدون أن بناء الإنسان اللبناني الجديد يأتي على قمة سلم الأولويات.

لقد حصل د. پول سالم على شهادة الدكتوراه من جامعة هارفارد عام ١٩٨٧ وله العديد من الكتب والمقالات العلمية.

المجتمع المدني والتربية على السلام

مفارقات في التوجه والتطبيق

الدكتور بول سالم

كان آخر تمظهر للمجتمع المدني كشعار اجتماعي وسياسي قد بدأ مع حركة التضامن في بولندا وما لبث أن امتد الى بقية أوروبا الوسطى والشرقية بحيث اصبح الشعار التنظيمي المركزي للانتفاضة على حكم الحزب الواحد ومحاولة إقامة مجتمعات منفتحة ومتسامحة ترتكز على مبادئ الديمقراطية والليبرالية والتعددية وحكم القانون. ومع الانتصار الأولي لهذه الحركات، تلقف هذا الشعار ناشطون ومثقفون في أميركا اللاتينية وافريقيا وآسيا والشرق الأوسط.

وتعود جذور هذا المفهوم إلى أعمال هيغل ولوك وبورك وفيبر وغرامشي وغيرهم من محللي المجتمع الأوروبي الشمالي الذين رأوا في الحياة التجمعية (الانخراط في التجمعات الطوعية) القوية لشمال أوروبا اساس الاستقرار السياسي والحريات. والنظرية التي يستندون اليها تحاجج بأن الحياة التجمعية القوية الحرة يمكن أن تؤدي إلى قيام شبكة من المؤسسات غير الحكومية التي يمكنها أن توازن الدولة وتمنعها من السيطرة الكلية على المجتمع وتشتيته إلى ذرات منفصلة دون أن تمنع الدولة من القيام بوظائفها الرئيسية كتوفير الأمن وضمان حكم القانون والتوسط بين المصالح الرئيسية في المجتمع. كما أن هؤلاء المحللين يعتبرون أنه من المفترض، ونظرا إلى الطبيعة التعددية واللامركزية لهذا النوع من التمأسس الاجتماعي، أن يميل المجتمع المدني على نحو طبيعي إلى تعزيز مبادئ الحرية والتعددية والتسامح والديمقراطية.

أين نحن في العالم العربي مما يحمله مفهوم المجتمع المدني من توقعات ؟ إن المجتمع المدني كهدف فكري بدأ يتحول منذ أواسط الثمانينات إلى لازمة يرددها المثقفون العرب المتابعون للاتجاهات الدولية والخائفون من جراء فشل القومية العربية والاشتراكية العربية والدولة العربية والتنمية الاقتصادية العربية والخائفون من عودة الحركات الإصولية إلى البروز. فهؤلاء المثقفون والناشطون العرب، الذي خاب أملهم في الزعماء العرب ومن الجماهير العربية على حد سواء، والذين يخشون انهيار حيز الجمهور بين مطرقة جهاز القمع لهذه الدول العربية وسندان عدم التسامح المتزايد لبعض القوى الأصولية، أخذوا يعقدون المزيد من الآمال على نمو مؤسسات المجتمع

المدني التي تصد الضغوطات القادمة من الأعلى ومن الأسفل، والتي توفر المجال الذي يمكن أن تنمو فيه، أو أن تعود إلى النمو، ثقافة التسامح والحرية والتعددية الاجتماعية والفكرية.

وكما أظهرت الدراسات المتكررة في السنوات الأخيرة، فإن هناك نموا سريعا ومهما لمؤسسات المجتمع المدني في الكثير من الدول في العالم العربي، كمصر والأردن وفلسطين ولبنان والكويت واليمن وتونس والمغرب، ولقد تركزت أنشطتها على قضايا حقوق الإنسان وحقوق المرأة وحكم القانون والعملية الديمقراطية والبيئة وغيرها من القضايا المماثلة. وقد اضطلعت في بعض المناسبات بدور مهم ومشهود في الحياة العامة لبلدانها. وتمكنت من جذب الدعم القوي من المثقفين، كما تمكنت أيضا من تأمين اشتراك قسم مهم. على تواضعه، من الشبان العرب الذين خاب أملهم من جراء إفلاس تجارب القومية العربية وفساد الزعماء العرب وطغيانهم وقمعية الدولة العربية الحديثة. والذي لم تستطع حركة المجتمع المدني - إذا صحت التسمية - أن تفعله في العالم العربي هو ما حدث في أوروبا الشرقية والوسطى، حيث خرجت عن حدود إطارها النخبوي الضيق وقدمت نفسها للناس بوصفها البديل الديمقراطي الأساسي للوضع السياسي القائم، ولعل حركة المجتمع المدني في العالم العربي لا تستطيع، ولا ينبغي لها، انطلاقا من طبيعتها نفسها، أن تتحول إلى حركة سياسية أكبر، وذلك خوفا من خسارتها لخصائصها التحديدية وخوفا من انزلاقها في ممارسات وحسابات سياسية تجرها إلى النخبوية والسلطوية كغيرها من تجارب الحركات السياسية في السلطة في العالم العربي. أو ربما كانت هذه الحركة في طريقها الى أن تصبح أكثر نفوذا، إلا أنها لا تزال في مرحلة المخاض ولم تبلغ بعد مثل هذا المستوى من الرشد، وأنا شخصيا أتمنى أن يكون الرأي الثاني هو الصحيح، ذلك أنه لا يمكن أن يكون هناك مجتمع مدني من دون نظام حكم مدني.

لا بد من وجود هيكل قانوني يعمل في إطاره. وأنا لا أعرف اي بلد عربي يسود فيه القانون. أي أنني لا أعرف اي بلد عربي حكم القانون فيه فوق حكم الناس - بلد الحكام فيه ليسوا فوق القانون - إن مثل هذا القانون الأساسي والرئيسي يعد مسالة حياتية اساسية بالنسبة إلى المجتمع المدني الذي سيواجه في خلال نموه تحديات النخبة المسيطرة فإن لم تكن مؤسسات المجتمع المدني محمية بواسطة هياكل قانونية قوية فهي ستقوض بالسهولة التي ستنمو بها.

أما بالنسبة إلى الثقافة العربية التي لها بالطبع تاثير مقرر في سلوك عامة العرب.

فإن المجتمع العربي، كما يلاحظ أدونيس، ابتعد على نحو حاسم عن الليبرالية والتعددية والعقلانية، وعن الحداثة العربية المبكرة في القرنين التاسع والعاشر وذلك باتجاه ثقافة استبدادية أو أحادية غير متسامحة ونصية حرفية ولا عقلانية. ولا تزال المجتمعات العربية واقعة في اسر هذا الاتجاه المأساوي الذي افضى إلى حقبة مظلمة من الركود والتقوقع في الفكر العربي الاجتماعي والسياسي والأخلاقي، وذلك إضافة إلى إجهاض التقدم العربي الريادي المبكر في العلوم والثقافة. وفي الحقيقة إن هذه النظريات لم تلون الحركات الأصولية فحسب، بل التطبيقات العربية للقومية والاشتراكية والحكم الحديث أيضا. والصراع في هذه الدائرة لا يدور مع دولة منظورة أو مع نخبها بل مع قوة ثقافية أكثر صقلا تصبغ ثقافتنا وقيمنا وهويتنا وسلوكنا.

والتحدي الذي يواجه المجتمع المدني في العالم العربي هو تحد جدي وعميق. إلا أن الصراع نبيل ويستأهل الاهتمام. وهو صراع يمكن في رأيي كسبه، ذلك أن المجتمع العربي المنفتح والليبرالي والمتسامح والتعددي هو وحده القادر على توفير مستقبل أفضل على الصعد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للأجيال الناشئة من الشبان والأطفال.

والتربية على السلام أمر معقد ويتضمن تحديا بمقدار ما هناك من تعقيد وتحد في مشروع المجتمع المدني نفسه. فالسلام مفهوم كوني والتربية عليه ينبغي أن تكون جزءا متوازنا من كل متكامل، والسلام نفسه يجب أن يستند إلى بنى يكون هو محتواها وتطورها حائزا على رضى وموافقة قطاعات واسعة. فلا يمكن أن يكون هناك سلام جزئي وإلا فهو سلام مفروض بالمعنى الحقيقي للكلمة.

والسلام بمعناه الأكثر بداهة هو ما نواجهه اليوم من نهاية للصراع العربي - الإسرائيلي وتوقيع المعاهدات مع عدد من الدول العربية. إلا أن هناك ثلاث مشاكل لا تزال تعكر صفو هذا السلام:

أ - إن معاهدات السلام إنما تقيم السلام بين الأنظمة ولكنها لا تحظى بالموافقة الجماهيرية.

ب - إن شروط هذا السلام ليست مبنية على الأسس الدائمة للعدالة، ولكنها تعكس التوازن المخلل بين إسرائيل وجيرانها، أي أن هذه المعاهدات إنما تعكس الهزيمة العربية وليس الأرضية المشتركة التي تتوصل اليها مجموعتان من الناس على أمر يتنازعون عليه.

ج – ليس السلام عملية مفروغا منها. ذلك أن عددا من الدول العربية الرئيسية لم تقبل بعد بالشروط الإسرائيلية للسلام، ولم تتخل إسرائيل عن خياراتها العسكرية كأخذ الخيارات المحتملة.

وبالتالي فإن التربية على السلام هي بهذا المعنى ليست قضية بسيطة ومباشرة، فكيف يمكن للمجتمع المدني أن يربى على سلام لم تقبله بعد جماهيره على نحو واسع؟ وكيف يمكن أن يربى على سلام ليس له أسس أخلاقية واضحة سوى إرادة الطرف الأقوى ؟ وكيف يمكن أن يربى على سلام لم يوافق عليه سوى بعض الدول العربية ورفضته دول أخرى أو تمنعت عن أخذ موقف منه ؟

ولكن الأمر الأكثر أهمية يكمن في كون التربية على السلام هي، وكما أوضحت سابقا، جزء من تربية متكاملة وشاملة تسعى لتطوير فرد متسامح ومنفتح وعادل ومسالم يحترم نفسه ويحترم الآخرين ويتعامل مع الآخرين على قاعدة الحوار والانفتاح على وجهات النظر المختلفة. إن مثل هذا الطموح التربوي هو في المدى البعيد أمر ميؤوس منه إذا لم يتضمن تنمية البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية الحقيقية والكفيلة بتعزيز هذه الصفات. ولا يمكن للمرء أن يطمح في أن ينجح عبر التربية وحدها في خلق إنسان متسامح وعادل وغير متحيز في تفكيره إذا كانت البيئة التي نما فيها سواء داخل اسرته أم في المجتمع الأكبر بيئة قمع واستبداد وقوة وعدم تسامح.

لذلك حين نتحدث عن السلام يجب أن نفهم أننا نتحدث عن مشروع معقد وطويل الأمد وأن التربية يجب أن تترافق مع الجوانب الأخرى من التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فلا يمكننا أن نحصل على السلام إذا كنا نعيش في ظل ثقافة تحارب التنوع في الرأي في المسائل الفلسفية والدينية الرئيسية. ولا يمكننا أن نأمل في تنمية فرد منفتح متسامح إذا كان يعيش في عائلة ذات بنية ابوية واستبدادية. ولا يمكننا أن نأمل في بناء فرد عادل وغير متحيز إذا كان نصف العرب يقمع نصفهم الآخر، وبذلك نشير الى حالة المرأة في العالم العربي اليوم. ولا يمكننا أن نأمل في إنشاء فرد مسالم وعادل في ظل التفاوت الاقتصادي الحاد الذي يسيطر فيه عدد قليل من الناس سواء بالثروة أو بالقوة على المقدرات الاقتصادية للمجتمع من دون اي مبدأ أو عملية يوافق عليها الناس ويطبقونها للاشتراك في الثروة. وكذلك لا يمكننا أن نأمل في بناء فرد مسالم وعادل في ظل دول عربية تعتمد في التحليل الأخير على قوة السلاح والإرهاب بدلا من أن تحظى بتأييد جماهيرها الطوعي. فالعنف يولد العنف

والظلم يولد الظلم، ولا يمكن للتربية أن تنجح إذا ركزنا على التربية وحدها ولم نفرقها بالتركيز على الشروط المادية للسلام على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

أما بالنسبة إلى تقنيات التربية على السلام، التي ربما كانت ذات أهمية لدى الخبراء والعاملين في هذا الحقل فإن هناك عددا من النقاط التي يمكن عدها ذات أهمية في تطوير منهج فاعل للتربية على السلام:

١- يجب أن تبدأ التربية على السلام منذ بداية دخول الطفل إلى المدرسة في عمر الخامسة أو السادسة، وتستمر في المرحلتين التكميلية والثانوية. ويجب أن تتوج ببرامج جامعية تدرس على نحو متخصص وقوى التربية السلمية وحل الصراعات.

٢- يشمل برنامج التربية على السلام قسما معرفيا يهدف إلى تبليغ الطلاب بعض المعلومات المتعلقة ربما بالأحداث التاريخية، وتوزع المصالح وهوية الآخر ومصالحه، ومواطن الأرضيات المشتركة ..الخ، إلا أن التركيز الرئيسي لهذا البرنامج يجب أن يتمحور حول التأثير في القيم والسلوك. ذلك أنه ينبغي التركيز على نحو متزايد على السلام نفسه كقيمة في حد ذاتها. وذلك إضافة إلى القيم الأخرى كاللاعنف والحوار والتسامح والانفتاح.. الخ. إلى ذلك فإن تعلم مهارات وعادات الاتصال والإصغاء الفاعل وحل المشاكل بواسطة المجموعات والمفاوضات المرتكزة على المصالح يجب أن يتم إيصالها والتدرب عليها في مراحل التعليم كافة. فحل المشاكل بطريقة لا عنفية هو في النهاية نمط حياة وعادة أكثر مما هو علم وكمية معلومات وقيمة أخلاقية. هومهارة مفيدة ما أن يملكها المرء حتى يبدأ باستخدامها بصورة يومية وفي كل مناحي الحياة وفي الحقيقية، هناك تشابه كبير بين التربية على السلام وبين تقنيات حل النزاعات التي يتم التشديد فيها على عدد من العناصير الرئيسية:

أ - التركيز على المصالح الرئيسية للأطراف المتنازعة وليس على مواقفها التفاوضية، والبحث عن طرائق لإيجاد ارض مشتركة بين هذه المصالح بدلا من البحث عن تسوية بين مواقف الطرفين التفاوضية الافتتاحية.

ب - النظر الى المنازعات كفرصة للوصول إلى إتفاق جديد وتسوية جديدة لمواطن الاختلاف وعدم النظر إليها كعملية سلبية وتدميرية على نحو كلي.

ج - النظر إلى الموارد المتنازع عليها انطلاقا من مقاربة تهدف إلى التوصل الى كيفية تنميتها عبر التعاون بدلا من تقسيمها وفق منطق الربح والخسارة.

د - النظر إلى النزاعات والمفاوضات بوصفها وسائل ترمي إلى التوصل إلى علاقات

دائمة بين أطراف لم يكن هناك تواصل في ما بينها من قبل بدلا من اعتبارها أمرا آنيا يتمحور حول نزاع معين. فالحصيلة الأكثر أهمية للتفاوض الناجح لا تتمثل بحل النزاع، بل بإنشاء علاقة قائمة على الثقة والتواصل الإيجابي بين الأطراف المتنازعة سابقا بحيث تمتنع المنازعات المماثلة عن الحدوث في المستقبل وحتى في حال حدوثها فإنها سوف تجد طريقها إلى الحل على نحو ممهد له ويحظى بمقومات النجاح بين الأطراف المتحاورة.

هـ - العمق في تحليل النزاع وتحديد المصادر المختلفة للنزاع وكيف يمكن التعامل معها فبعض المنازعات قد يكون ناتجا من التواصل على نحو خاطئ ويمكن حله من طريق تحسين الاتصال، وبعضها الآخر قد يكون ناجما عن عداء نفسي متأصل وانعدام الثقة الشخصية ويكون حله عبر بناء علاقات شخصية ونزع الحواجز النفسية والقيام بخطوات صغيرة لبناء الثقة، كما أن هناك نزاعات أخرى قد تكون ناجمة عن تضارب حقيقي في المصالح ويمكن التعامل معها عبر تحديد مصالح كل فريق والبحث المشترك عن الحل الأشمل. وبالتالي فإن تحليل النزاعات والبحث عن الطرائق المناسبة لكل نوع منها هو عنصر رئيسي لكل من حل النزاعات والتربية على السلام في آن.

أما بالنسبة إلى تجربتنا الخاصة في لبنان فقد اضطررنا إلى التمييز بين التربية على السلام الأهلي والتربية على السلام الإقليمي أو العربي - الإسرائيلي. ويعود ذلك إلى أنه إذا كانت الحرب الأهلية قد انتهت فإن لبنان وسوريا لم يتوصلا بعد إلى سلام مع إسرائيل. وبالنسبة إلى السلم الداخلي فقد شدد اتفاق الطائف لعام ١٩٨٩، وهو الوثيقة التي وضعت اسس الإصلاحات الدستورية وأنهت الحرب الأهلية في لبنان، على أن أهمية التربية على السلم الأهلي عبر الدعوة إلى برنامج وطني موحد للتربية الوطنية والتنشئة المدنية يشمل جميع مراحل التعليم المدرسي في سنواته الاثنتي عشرة ويدرس في المدارس الرسمية والخاصة على حد سواء. لقد كانت مادة التربية المدنية تدرس في لبنان، وإن بوجه ضعيف قبل الحرب إلا أن الحكومة قد أوقفتها عام ١٩٧٥ بسبب الحرب ولم تعمد إلى إعادة إدخالها إلى المناهج أو إلى الامتحانات الرسمية منذ ذلك الحين.

ولقد عمدنا كأعضاء في المجتمع المدني إلى اتخاذ المبادرة في المركز اللبناني للدراسات، وهو مؤسسة مستقلة للدراسات غير حكومية ولا تبغي الربح اسست في عام ١٩٨٩، فوضعنا مشروعا لتأليف كتاب جديد للتربية المدنية والتنشئة والوطنية يتوجه

إلى طلاب راشدين نسبيا في سن الرابعة عشرة. وبوصفه الجهد الأول في هذا الحقل في لبنان منذ أكثر من عشرين سنة، فقد بذلنا جهدا كبيرا لكي يتضمن الكتاب مجموعة واسعة من الموضوعات مثل الحرية والعدالة والمساواة وحقوق الإنسان والحوار والمصلحة العامة والحقوق والواجبات والديمقراطية والانتخابات ودور الإعلام المرئي والمسموع. ويتعين على الكتب المدرسية أن تتنافس من حيث جاذبيتها وألوانها مع الصور الجذابة لوسائل الإعلام الأخرى على اهتمام التلميذ وإعجابه واحترامه، لقد طبع هذا الكتاب عام ١٩٩٤ واعتمد على الفور من قبل عدد من المدارس الخاصة في لبنان، فالمدارس الرسمية لا تزال متوقفة عن تعليم التربية المدنية. وفي العام الماضي ألحقنا هذا الكتاب بدليل للمعلم يتضمن مخططات تفصيلية لإعطاء الدروس وهو يقترح تمارين وأنشطة والعابا يمكن استخدامها كوسائل إيضاح لمواد الدراسة فضلا عن مواد إضافية يمكن استخدامها في الصف. وكذلك تم التشديد على التحديد الموجز للمعلومات والقيم والمهارات التي يفترض بالأستاذ أن ينقلها إلى التلاميذ في كل درس. فدور المعلم دور محوري واساسي وخصوصا في التربية المدنية أو الوطنية أو التربية على السلام، وما لم يتوافر لمعلمي هذه المادة التدريب الضروري والتهيئة الخاصة وما لم يوفر له الإرشاد المناسب وأدوات التعليم، فإن مثل هذا النوع من التعليم لن يترك أثرا يذكر في تفكير التلاميذ وسلوكهم.

ولنتعلم من تجارب الآخرين في المنطقة ولنشاركهم في أنشطتنا المتواضعة، عقدنا مؤتمرا في لبنان في أيلول سبتمبر ١٩٩٤ لدراسة التربية المدنية في العالم العربي قام في خلاله مشاركون من الكويت والبحرين والأردن وسوريا ومصر وكندا ولبنان بالعمل معا على تبادل المعلومات والخبرات وعلى تطوير مقاربات وأنماط تعاون مشتركة.

ونتيجه لجهدنا الخاص من جهة، ولالتزام الحكومة بإعادة التربية المدنية إلى المناهج الرسمية من جهة أخرى، طلب مجلس الوزراء من وزارة التربية أن تحضر منهجا جديدا للتربية المدنية والتنشئة الوطنية لتفرضه على المجلس ولتمضي من ثم في تاليف كتب التلاميذ ودلائل الأساتذة. وبناء عليه ألف المركز التربوي للبحوث والإنماء، وهو مؤسسة البحوث التابعة لوزارة التربية، لجنة وطنية لتطوير منهاج التربية الوطنية كان لي الشرف أن أكون أحد أعضائها، وتمكنا في غضون ثلاثة أشهر من إعداد الملامح العامة للمنهاج الذي رفع إلى مجلس الوزراء ونال موافقته. وانتقلنا الآن إلى المرحلة الثانية والكبرى المتمثلة في وضع الكتب والدلائل، والحقيقة أن قصة عودة مادة التربية الوطنية إلى المناهج الرسمية في لبنان ما بعد الحرب تؤلف بأكملها مثالا مشجعا على التفاعل

الإيجابي والتعاون الذي يمكن أن يحدث بين مؤسسات المجتمع المدني وبين أجهزة الدولة. فنحن عندما قمنا باتخاذ الخطوة الأولى وجدنا من الدولة كل ترحيب وامتنان واستعداد للتجاوب والانفتاح على التعاون الجدي. ولست متأكدا إلى اي مدى يمكن لهذا النموذج أن يطبق في بلدان عربية أخرى، ولكنني أعتقد أنه في ما يتعلق بمسألة التربية على السلام أو التربية المدنية، على المجتمع المدني أن يكون ملتزما باتخاذ الخطوة الأولى في هذا المجال كي يوفر المثال للدولة على كيفية القيام بمثل هذا النوع من التربية ولحض الدولة ودفعها إلى بذل الجهد في هذا المجال الذي غالبا ما يتم إهماله.

أما عن السلام مع إسرائيل والتربية على هذا الصعيد، فأنه من غير الواضح على الإطلاق كيف سنتعامل نحنً في لبنان مع ذلك حين نصل اليه. ونحن نشدد في كتبنا الحالية على استمرار الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان وعلى ضرورة مقاومة الاحتلال، فنحن نعتبر بوضوح أن إسرائيل هي عدوة لبنان. الى ذلك وفي المناخ السياسي الحار الذي يسود لبنان فلن يكون بالإمكان على الأرجح أن ندخل التربية على السلام في ما يتعلق بإسرائيل مباشرة بعد توقيع معاهدات السلام بين إسرائيل وسوريا ولبنان، بل لا بد من فترة تبريد قد تستمر بين العشرة والعشرين عاما لا يتم فيها اي ذكر للصراع العربي – الإسرائيلي في المناهج التعليمية، قبل أن يقام بأي محاولة للتربية على السلام مع إسرائيل. وذلك بالطبع إذا افترضنا أن الحكومتين اللبنانية والسورية ستوقعان معاهدات السلام مع إسرائيل وأن السلام نفسه سينمو على نحو ثابت.

وقد يكون من الضروري أن تكون هناك فترة مماثلة من التجميد والابتعاد لعدة دول عربية أخرى لا يمكن أن نتوقع أن جمهورها الشاب أو المتقدم في العمر سوف ينقلب بين ليلة وضحاها من موقف العداء المطلق الى الانفتاح والقبول والحوار، وخصوصا لأنه كما حاججت سابقا، هذا السلام هو سلام بين الأنظمة وليس بين الشعوب، ولأنه يبدو أنه يقوم على هزيمة العرب وانتصار الإسرائيليين وليس على حل تفاوضي حر يجد الأرضية المشتركة بين أطراف متساوية ومثلما حدث في معاهدة فرساي التي فرض فيها الحلفاء المنتصرون شروطهم القاسية على ألمانيا المهزومة عقب الحرب العالمية الأولى فإن الشعب الألماني لم يوافق على شروط هذه المعاهدة، وما أن استعادوا بعضا من قوتهم حتى تمردوا على هذه الشروط وما لبثت أوروبا أن غرقت في حرب أخرى أكثر تدميرا من الأولى. فالسلام المفروض علينا سلام محفوف بالتناقضات والمفارقات، وستكون التربية عليه صعبة جدا إذا لم نبلور لها اسسا أكثر عدالة ومساواة ونطورها

باتجاه يعكس على نحو أصح تطلعات ومواقف الجمهور العربي بعامة.

وفي الختـام أتمنى أن أكون قد وفـقت في هذا المداخلة إلى تـوضيح بعض القـضـايا المتعلقة بدور المجتمع المدني والتربية المدنيـة وفهم السلام والتربيـة عليه في هذه المرحلة الانتقالية من تاريخ عالمنا العربي المعاصر.

الكويت آذار ١٩٩٦

د پول سالم

استاذ العلوم السياسية

في الجامعة الأمريكية في بيروت

المركز اللبناني للدراسات

المناقشات

الدكتور / حسن الإبراهيم

نشكر الدكتور سالم على هذا البحث، الذي أثبت فيه جدوى وجود مؤسسات في المجتمع المدني وأن المدارس يمكن أن تكون سباقة في بناء تعاون بين المجتمع المدني والدولة. إن ثقافة السلام المطروحة على الكويت هي قضية متميزة. انا أعتقد أن موضوع السلام مع إسرائيل هو الموضوع الملحاح في ثقافة السلام بالكويت وهذا أمر يهمنا اثباته بحضور الدكتور مساعدالهارون وكيل وزارة التربية، السلام الذي نعنيه هو السلام الداخلي، داخل المجتمع الكويتي اولا وبين المجتمعات العربية والاسلامية، لقد مر لبنان بحرب أهلية مدمرة وهذه التجربة تجعل من الواجب علينا أن نعلم أطفالنا السلام وثقافة السلام وكيف نعيش في نوع من قبول بعضنا بعضا وأن نصطنع التفاوض لحل المشاكل بدلا من استعمال السلاح.

الدكتور / مساعد الهارون

شكرا للدكتور سالم ويبدو جهده واضحا حول الكتب التي شارك فيها في وزارة التربية اللبنانية، وإنني أدعوه إلى ندوة مغلقة في وزارة التربية للحديث حول ما تم في لبنان.

نحن ايضا نعاني من مشكلة مع دولة عربية. نتمنى أن نستفيد من خبرة الدكتور بول في لبنان قبل سفره.

الأستاذ / أنور النوري

الدكتور بول سالم من القلائل الذين لا يضعون اللوم كله على وزارة التربية. من المستحيل أن تقوم التربية بخلق ثقافة السلام ما لم يكن المجتمع مهيئا لخلق هذه الثقافة.

الثقافة الاستبدادية التي تحيط بالمجتمع هي دائما محل نقاش من يقود الآخر ؟

سؤالي: في منهج التربية الوطنية أو المدنية، هل من الأفضل أن يكون لها كتاب خاص يدرس كمادة منفصلة أم من الأفضل أن تحدد معالم التربية المدنية التي نريدها وتدخل ضمن مناهج المواد الأخرى كاللغة العربية والدين والاجتماعيات.

تعليقي الآخر بالنسبة للسلام الإقليمي، السلام بين العرب أنفسهم، نحن نحتاج إلى سلام مع العرب أنفسهم قبل السلام مع إسرائيل، لكن الموضوعين العداء العربي العربي والعداء العربي الإسرائيلي يتداخلان أحيانا. العداء العربي العربي يستخدم العداء

العربي الإسرائيلي لترسيخ العداء العربي العربي .

ذكر دكتور/ پول أننا نحتاج إلى ٢٠ سنة كفترة تبريد لا يذكر فيها شئ عن الصراع العربي الإسرائيلي حتى نتهيأ. ألا تعتقد أن فيها دورانا يتجاوز الواقعية التي ناديت فيها وذكرتهاوأن من المستحيل أن يتم هذا الشئ؟

بينما يجب علينا أن نستوعب السلام وهو فترة طويلة متعددة يجب علينا أن نذكر الواقع ونذكر الأمور كما يجب ونذكر الصراع العربي الإسرائيلي، وذكرت واقع أن المفهوم يتقبل شروطا غير شروط المنتصر بمعنى آخر مجابهة الواقع كما واجهته أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. المانيا هزمت واستفادت من الشروط والمعالجة التي كانت بعد الحرب العالمية الثانية.

الدكتور / پول سالم

تجربتنا في لبنان لم تحسم بوضوح ما يتعلق بتدريس التربية الوطنية في منهاج خاص أو إدخالها ضمن المناهج الأخرى ؟ بعض الناس يرى إدخال ذلك مع مواد القراءة والإنشاء.

إنما المواد المدنية: احترام القوانين/ التنشئة الوطنية/الانتخابات البلديات/الأسرة/العائلة/المجتمع/ الدولة/الاقتصاد/المواضيع البيئية/الصحية.. لكثرة هذه المواضيع التي تدرس لا بد من وجود ساعة في الأسبوع تدرس فيها موزعة بطريقة ما والمواضيع الأخرى تتضمن قضايا قديمة، إنني أعتقد من الضروري وجود ساعات اضافية لتدريس هذه المواد ومدرسون متخصصون لها لأن تدريس هذه المواد يختلف عن تدريس غيرها.

نحن في هذ المرحلة كعرب أحوج ما نكون الى التربية السياسية والاجتماعية.. وضروري إعطاؤها مركزا مهما في مناهجنا. (المنهاجان جائزان في نظري)

أما بالنسبة للعداء العربي الإسرائيلي، هناك شق من السؤال يتعلق بالتعليم وهل هناك فترة تبريد أم لا ؟

علينا أن ننتظر المرحلة التي تكون فيها المجتمعات نفسها متقبلة للسلام. ما أراه في الدول العربية أن المجتمع يرفض مثل هذا السلام في منطقتنا لأنه سلام الأنظمة.

كيف تستطيع وزارة التربية أو المجتمع المدني أن يدخل في موضوع يرفضه المجتمع بوضوح . ما قصدته بفترة التبريد هو التبريد السياسي والاجتماعي حتى يتقبل المجتمع الواقع الجديد.

من ناحية أخرى هناك فارق بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وكيفية التعامل مع الهزيمة. نحن في عالمنا العربي هناك هزائم سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٦٧ ويمكننا أن نصف

نهاية الصراع العربي الإسرائيلي كنوع من آخر هزيمة، لقد اتضحت الموازين. والسلم يعمل حسب هذه الموازين، والمثقفون العرب بحاجة إلى تقويم لهذه الهزيمة وأن يأخذوا منها العبر ويؤسسوا لمنهج مستقبلي جديد غير التسليم بالهزيمة سنة ١٩٤٨، كانت هناك كتابات واسعة حول معنى الهزيمة وكذلك بعد سنة ١٩٦٧. اليوم لا نرى تفسيراًلحدث السلام الخطير حتى بين المربين والمثقفين. لا أتصور أننا توصلنا إلى تفسير نقدر على اساسه أن نعلم الأجيال الجديدة. كيف نفسر لهم ما حدث ؟ الأساس الأخلاقي غير موجود والأساس العربي غير موجود. يمكننا أن نشرح لهم قصتنا مع اليهود وما حدث.. وهذا ليس تربية وإنما هو تاريخ. كيف نستفيد من هذا الشئ، المثقفون لم يستوعبوا هذه الهزيمة.

يمكن أن توفر نهاية الصراع العربي الإسرائيلي منطلقا لخلق وعي عربي شعبي بأن الأنظمة العربية التي انتقلت إلى أنظمة عسكرية استبدادية بفعل الصراع مع إسرائيل قد فقدت تبريرها الأخلاقي المفترض، فما دامت فترة الصراع قد انتهت فلا بد أن يكون هناك انفتاح داخلي وأن تصبح دولنا ومجتمعاتنا مسالمة أكثر ولا نعود بحاجة الى هذه التعسكرات.

في مثل هذا التغير يمكن أن نخلق ايجابيات جديدة لهذه المرحلة أما مع استمرار الأنظمة العسكرية الاستبدادية في عالمنا العربي فلا يمكن أن نعلم أطفالنا كيف نتعامل مع الواقع الجديد.

الدكتورة / مريم الحسن

أنا معجبة بثوريته الجديدة خاصة عندما يعتقد بدور التنشئة السياسية من خلال الوساطة وهو قد ركز على كل وسائط التنشئة السياسية حكومية وغير حكومية في تبني القيم والاتجاهات السائدة في المجتمع، معنى هذا أن هذه النظم عندنا هي نظم للثقافة الإرهابية وهي تمتلك القوة والهيمنة، ووسائل التنشئة فيما تحتاجه من قيم ومعلومات ومنها قيم السلام، يمكن أن تنجح في المستقبل.

سؤالي: منذ سنة ١٩٨٩ سنة انتاج هذا الكتيب، هل أجريت دراسات تكشف عن تشبع الأطفال بهذه القيم أم لا ؟ هذه القيم يمكن أن تدرس، ولكن هل الطرف الآخر قادر على استقبالها وتقبلها؟

الدكتور / پول سالم

صدر الكتاب سنة ١٩٩٤ وجرب في اربع مدارس خاصة في لبنان وهذه هي السنة

الثانية ولم تجر دراسة علمية حول هذا الكتاب ولكننا كنا نتابع بشكل غير رسمي مع المعلم، ونرى المآخذ والمشاكل في التعليم.

وعلى أساس ما اكتسبنا من خبرة بعد أو تجربة، أعددنا دليل المعلم الذي حاول أن يسد بعض ثغرات الكتاب ومشاكله الأساسية ومنها: أنه يعتمد على النصوص أكثر من اعتماده على التجارب السابقة، أما دليل المعلم فهو مجموعة من الألعاب والتجارب الإضافية. المشكلة الأساسية تتعلق بمنهاج المدرسة بشكل عام. وبما أن هذا الدليل هو الوحيد في الوقت الحاضر، وبما أن هناك عدم تكامل بين المناهج التربوية في لبنان فإن التلاميذ يستغربون القيم وكيفية طرحها.

فيما تبقى من سنوات التعليم الأخرى لا يوجد ذكر لهذه المواضيع. يجب أن يكون هناك ١٢ سنة متكاملة من التعليم بشكل كامل ومدروس. هناك مشكلة وهي وجود تباعد كبير بين ما يتعلمونه وما هو موجود في الأسرة والواقع السياسي. الحقيقة لا أعرف جوابا حيث أن الإنسان يعلم قيما ويرى حوله هذه القيم تحرق. لا أدري كيف يتعامل الإنسان مع هذه المشكلة، كما أتصور: التربية لا يمكنها أن تعمل أكثر مما هو في طاقتها والتشديد على هذه القيم ينبغي أن يكون من خلال الأدوار وليس من خلال المحاضرة. لا بد من تحرك المجتمع المدني.

الكتاب والبرنامج والتربية لوحدها لا يمكن أن تخلق إنسانا جديدا وهذا جزء من التحدي الأوسع الذي نواجهه في بلداننا العربية كل من موقعه.

الدكتور / أحمد عبدالله

السلام كقيمة وكإتجاهات هو أحد عناصر الاتجاهات، العنصر المعرفي وأحد عناصر الجانب المعرفي في عملية السلام (الصراع العربي الإسرائيلي).

سؤالي اعتبرني طالبا في المرحلة الابتدائية وأنتم بصدد تغيير هذه الاتجاهات والقيم وسألت سؤالا: القصص التي سمعتها والتاريخ الذي سمعته واستشهاد والدي في الصراع كيف تغير اتجاهاتي من خلال المناهج ؟

وكيف تستطيع أن تغير مواقفي كلها من الأسود إلى الأبيض وأنا الإنسان المشحون لسنوات طويلة. كيف تنظر لهذه المشكلة بشكل إجرائي ؟

الدكتور / پول سالم

نحن في لبنان لم نتوصل إلى سلام ولم نر معالمه، يمكن أن يكون سلاما من حيث الوضع الأمني العسكري، أعتقد أننا كتربويين لا يمكننا أن نؤلف ما نعلّم أجيالنا قبل أن

نعرف نحن كيف نتعامل مع هذا السلام وكيف نقيم علاقتنا الجديدة مع إسرائيل. بعد اتفاقنا يمكن أن نتوصل إلى آلية لتوجيه هذه الرسالة لأطفالنا.

في ظروفنا الراهنة سواء في لبنان وكل العالم العربي نحن لا نعرف كيف سنتعامل مع الواقع الإسرائيلي الجديد. يبدو أنه سلام مفروض على العرب ولا تتوفر له ثوابت العدالة. والجمهور العربي يرفض هذا السلام. ومن الممكن أن نفهم الظروف التي أدت ببعض الدول لتوقيع اتفاقيات سلام مع إسرائيل، إنما لا يمكن أن نرى قبولا لهذا السلام في العالم العربي، ولذا فأنا لا أملك جوابا، لقد فرض هذا السلام علينا ولم نستوعبه سياسيا. يجب أن نلتفت لقوميات ودول هزمت في التاريخ واستمرت في الحياة.. كيف نتقبل الهزيمة دون أن ننهار كليا وكيف نضع خططا مستقبلية جديدة ؟ هذا هو السؤال.

لا بد أنها فترة صعبة وغامضة ولا أملك إجابات عنها.

الأستاذة / سعاد الرفاعي

تأكيدا لكلام الدكتور پول، في فترة السلام وتطوير للمناهج، ألغيت مادة التربية الوطنية وقد كانت جغرافيا وتاريخ وتربية وطنية دمجت مادة الاجتماعيات كلها في مادة واحدة. اتضح بعد فترة طويلة أن هذا التوزيع غير صالح وتأسس جهاز دراسات يتبع مكتب صاحب السمو وكنت عضوا فيه وعملت ابحاث واستبيانات كثرة على الطلبة فاتضح أن الوعي والولاء ضعفا كثيرا عند الطلبة في جوانب اجتماعية وسياسية، فطولب بإعادة مادة التربية الوطنية وتم الأمر بصورة سريعة والف كتاب يدرس للأعمار ١٢-١٣ سنة. رجائي في الندوة المغلقة أن تأخذوا بعين الاعتبار مادة التربية الوطنية وتأثيرها. الطلبة بحاجة إلى تنمية الولاء وإعادة المعلومات السياسية والاجتماعية لهم.

الدكتور / محمد عيسى (السفير اللبناني)

تعقيبا على كلام الدكتور پول، الكتاب لا يزال تجريبياً طبق على بعض المدارس الخاصة ولم يعتمد بعد ككتاب مدرسي رسمي، نحن قبل حرب سنة ١٩٧٥ كان عندنا كتاب للتربية الوطنية وقد ظهر للوجود بعد مهمة بعثة عملت مسحا لكل لبنان ودرس الكتاب في كل المدارس وحقق نتائج جيدة. هم يبحثون الآن وضع كتاب في التربية الوطنية من جديد يأخذ بعين الاعتبار إعادة النظر في كل مناهج التربية في لبنان يتعلق بالتاريخ وجغرافية لبنان والانتماء وموقع لبنان ضمن العالم العربي. على ضوء هذه الدراسة سيكون هناك كتاب للتربية الوطنية والتنشئة يعتمد في كل المدارس. وتجربة الدكتور پول تجربة ناجحة نرجو منها فائدة.

الدكتور / پول سالم

في اتفاق الطائف هناك موضوعان أكد عليهما: التنشئة الوطنية والتربية المدنية، والثاني هو التاريخ، رأت الوزارة أن تبدأ أول محاولة بالتربية الوطنية وتجدها أسهل من التوافق على ترسيم لبنان.

إذا توافق اللبنانيون حول مبادئ التنشئة فيمكن للسياسيين والطوائف اللبنانية أن يتفقوا على أن يكون ذلك سابقة أيجابية وفتح ملف التاريخ اللبناني وهو الأصعب بكثير

كتابنا جرب في بعض المدارس الخاصة. الوزير اطلع على الكتاب وأقره وكان ذلك من الحوافز التي شجعت عمل شئ في التربية الوطنية يكون سباقا.

عندما يتوصلون إلى إنتاج ١٢ كتابا لن يستعملوا هذا الكتاب وإنما نؤلف كتبا جديدة

الدكتور / محمد عيسى (السفير اللبناني)

لا بد من تقييد الحديث عن السلام الوطني والسلام العربي والذي من ضمنه لبنان وسلام العرب مع إسرائيل.. حين نصل إلى السلام يجب أن يكون السلام متكافئا. فالمفترض أن هناك دولتين خاضتا حربا واقتنعتا بضرورة السلام والجلوس لمائدة المفاوضات لايجاد حل وسط في تعليم الناس عن السلام، يجب أن يكون هناك تمييز. فإذا قلنا نقبل السلام الناتج عن الهزيمة فمعنى هذا أننا نفرط بحقوقنا التي نطالب عدونا بها.

أما قبول السلام والتأكيد للمواطن بأن له حقوقا وواجبات فعلينا إذن تعليمهم أن قبول السلام هو لحفظ الحقوق في المستقبل. فمثلا في الحرب العالمية الأولى كان المهزوم غير قابل بالهزيمة وعلم الناس أن لهم حقوقا يجب المحافظة عليها. مرحلة السلام مع إسرائيل بالنسبة لنا هي مرحلة تكتيكية وقبلنا بها لوجود ظروف كعدم الاستعداد مثلا.

يجب ألا يكون السلام تسليما بالحقوق للطرف الذي تغلب علينا.

الدكتور / پول سالم

هناك في حالات السلام الذي فيه غالب ومغلوب يجب التأكيد على الحقائق التالية:

١- التعويضات المادية والمعنوية مقدمة من الغالب للمغلوب لينسى ومن ثم يقيم علاقات جديدة معه، هذا لا يحدث في الصراع العربي الإسرائيلي.

بينما ألمانيا من خلال التعويضات المادية والمعنوية تحاول أن تبني علاقات جيدة مع إسرائيل.

هذا يمكن أن يدخل فيه العرب وإسرائيل في تفاوض بعد مرحلة التفاوض الأمني.

٢. استعمال وسيلة الاعتراف بالذنب كوسيلة للتسامح وتخطي الهزيمة، هذا هو النموذج الأمريكي مع الهنود والألماني مع اليهود.

هذا الشئ لا يحدث من الإسرائيليين والعرب. بهذه الطريقة يمكن للمغتصبين أن يسامحوا أعداءهم.

٣. تخطي الأزمة من خلال خلق مشاريع مشتركة وايجابيات توازي الخسارات التي حدثت.

وإذا واكب عملية السلام انفتاح اقتصادي يمكن أن يكون السلام ايجابيا .أمريكا وإسرائيل إذا دعمتا الدول العربية وساعدتا على المشاريع يمكن قبول السلام.

لا أرى ايا من هذه الطرق تستخدم الآن، ونحن أمام وضع صعب القبول كما ارى.

الدكتور / حسن الإبراهيم

يبدو أن الصراع العربي الإسرائيلي هو الهاجس المشترك بين العرب أجمعين، سأعرض كتاب مركز الدراسات اللبنانية.

هناك صراع عربي عربي، الحرب الجزائرية، النظام القمعي في بغداد. هناك مجتمعات عربية لا تتمتع بأقل حقوق الإنسان. أعتقد أن من الضروري التركيز على حاجاتنا قبل التركيز على الصراع العربي الإسرائيلي.

عنوان هذا الكتاب قد يكون نواة لكتاب موحد عندنا في الكويت :

الفصل الأول	الجماعات البشرية
الفصل الثاني	الفوارق البشرية
الفصل الثالث	الحوار
الفصل الرابع	العدل
الفصل الخامس	المساواة
الفصل السادس	الحرية
الفصل السابع	حقوق الإنسان
الفصل الثامن	المصلحة العامة
الفصل التاسع	الواجبات المدنية
الفصل العاشر	الديمقراطية

الفصل الحادي عشر	القانون
الفصل الثاني عشر	النظام السياسي في لبنان
الفصل الثالث عشر	السلطة التشريعية والانتخابات
الفصل الرابع عشر	حقوق المواطن وواجباته
الفصل الخامس عشر	الجمعيات والمنظمات المدنية
الفصل السادس عشر	المعاق
الفصل السابع عشر	الإعلام والمواطن
الفصل الثامن عشر	الدفاع عن الوطن
الفصل التاسع عشر	القطاعات الاقتصادية في لبنان
الفصل العشرون	البيئة
الفصل الحادي والعشرون	هيئة الأمم المتحدة
الفصل الثاني والعشرون	الجامعة العربية

هناك موضوعات مشتركة في التربية الوطنية وانطلاقة إلى التربية الوطنية في الوطن العربي كله.

الدكتور / بدر مال الله

ما قلته دكتور پول بخصوص تداخل الأشياء وتشويش النظرة للمجتمع لم يكن فيه وضوح، المجتمع المدني كما نعرف هو أحد الركائز الأساسية للنظام الديمقراطي ونحن طوّرنا مفهوم المجتمع المدني من مفاهيم غربية خاصة بالنظام الديمقراطي وهذا يعني كيفية تطوير العمل الأهلي الشعبي التطوعي في سياق التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية. العمل الاجتماعي عندما عرض في إطار مؤتمرات دولية هو عُرِضَ باعتباره مجموعة مبادرات شعبية مثل مبادرة المنظمات غير الحكومية NGOs وتطلعاتها وأهدافها ودورها في التطورات .

تطور المجتمع المدني له مجموعة من الملامح أهمها أن هذه الحركات والمواصفات تضفي طابع الليبرالية وتحرير الفكر وعدم التخريب السياسي على حياة الناس أي تساهم في تنمية الفكر السياسي وهذا عنصر ايجابي في عملية تنظيم الفكر العام في إطار ممارسة خاصة.

إن المنظمات غير الحكومية تساهم في التنشئة السياسية وتلعب دورا مهما في إطار

النظام الديمقراطي.

تجربة ١٧ سنة من الحرب في لبنان تجربة يجب الوقوف عندها. التركيبة السياسية والحزبية الطائفية والتناقضات الاجتماعية السابقة ما زالت تفرض تفكيرها على النظام السياسي في لبنان.

هل تسمح هذه التركيبة بنمو مجتمع ليبرالي ديمقراطي وغير حزبي وقادر على تنظيم الرأي العام في لبنان بشكل يقلل من هذه النزاعات والصراعات الاجتماعية ؟

الدكتور / محمد عيسى (السفير اللبناني)

نحن في جلسة لتقييم الحرب في لبنان ومدى إمكانية خلق مجتمع متجانس يستفيد من التجربة الماضية.

الحق أن لبنان استفاد من هذه التجربة وكان سببها ليس اللبنانيون وحدهم وأتمنى ألا يمر اي بلد عربي بهذه التجربة المريرة.

كل من يذهب للبنان يشاهد أن هناك فهما لطبيعة الأمور الجارية على الساحة اللبنانية والدولية والاقليمية. هناك اقتناع بأن ما حصل في لبنان كان جنونا ساهم الجميع فيه وبدعم من الخارج. ونحن الوحيدون الذين دفعنا الثمن الغالي.

آمل أن تكون التطورات الايجابية القادمة دليلا على أن لبنان عنده الامكانية لبناء مجتمع متماسك.

الدكتور / حسن الإبراهيم

من يزر لبنان يشاهد التوجهات الايجابية نحو التطوير.

السيدة / رهام النقيب

ما سمعته خلال المحاضرة بخصوص السلم هو عكس ما نشئت عليه. أنا أعرف أن السلم والسياسة لا يتفقان وأن البقاء للأصلح.

ما أعرفه أن السلم يعني وجود طرفين وقبول شروط معينة للسير فيه. ما رأيته أن السياسة هي البقاء للأصلح، الصراع العربي الإسرائيلي يمثل وجود طرف قوي استطاع أن يملي شروطه على طرف ضعيف. لو كانت هناك قوة لأمكن للفلسطينيين تحرير فلسطين بأنفسهم. غير أني عبر هذا الحوار توصلت لمفهوم آخر للسلم وهو القدرة على التأقلم والتكيف مع الأوضاع الراهنة حتى ولو كانت ضد ما اصبو إليه.

نحن أطراف ضعيفة وسنبقى لأجيال كذلك ولكن لا بد من التعلق بنوع من الأمل بأن التمسك بالسلم يمكن أن يقودنا إلى مستقبل افضل.

أعتقد أن هناك قنوات مختلفة يمكن الوصول للسلم من خلالها. ليس المدارس فقط فهناك الأسرة التي تعلم الطفل العدوان أو السلم، وهناك التلفزيون والمسرح. وأرى أن المجتمع الكويتي يفتقد السلم لدرجة عالية جدا.

أنا من الدفعات الأخيرة التي درست التربية الوطنية. وأنا من خلال هذه المادة لم اصل إلى أي نوع من الولاء والمودة، مــا خلق عندي من ولاء جــاء من خــلال الأســرة واحتكاكي اليومي.

نستطيع أن نعّرض الأطفال لمفاهيم السلام ابتداء من سن السادسة من خلال المناهج وما تحمله من مفاهيم سليمة مثل (أنا عربي) ولست خليجيا (البعد عن العنصرية)، عدم التطرق للدين بكثافة فهناك مسلمون ومسيحيون. هذه المحاضرة جاءت كنوع من الصدمة بالنسبة لي.

الدكتور / بول سالم

حول موضوع الولاء كان هناك نقاش مع اللجنة عندنا حول مفهوم الولاء. يجب أن لا يكون مفهوم الولاء مضموما (فوقيا) ضمن مناهج التربية الوطنية.

مبدأ الولاء بدون تبرير من خلال حقوق الإنسان هو مفهوم سلطوي. عندنا في لبنان الولاء والانتماء هو نتيجة طبيعية لاندماج الشخص وعلاقاته مع المجتمع.

نحن لسنا في مرحلة سلم مبني على العدالة والمساواة ولم ندخل في مفهوم كيف نواجه هذه المرحلة تعليميا.

أتصور من خلال مناهجنا التربوية علينا أن نحافظ على مبدأ الصراع الاقتصادي والثقافي مع العدو وليس الصراع العسكري، علينا أن نحافظ على مبدأ الصراع مع العدو.

نحن في مناهجنا في لبنان مبدأنا نضالي وهو نضال من أجل الديمقراطية.

نقول هذا المبدأ وهذا ما نريد الوصول اليه وهذه هي الطرق للنضال، والصراع يجب أن يبقى قائما مع احترام الآخر.

التربية الوطنية هي ليست تربية لقبول الأمر الواقع ولكن هي تربية لتغيير الأمر الواقع إنما بأساليب سلمية. يمكن استعمال هذا الأسلوب مع إسرائيل. نحن لم نتفق مع بعضنا حول هذا الصراع.

الدكتورة / فاطمة ابراهيم آل الخليفة

الأطفال أذكياء جدا ويمكن لهم أن يتعاملوا مع الأفكار التي نعطيهم إياها.

التاريخ القديم نحن فيه قبائل نغير على بعضنا والتاريخ الحديث نحن دول متصارعة آخرها العدوان العراقي على الكويت.

لماذا لا نعلم الأطفال كيف يغيرون وجهة نظرهم، صحيح أننا اخترنا الحرب لمدة اربعين سنة ولم تنجح والآن نحن نختار طريق السلم لمصلحة أوطاننا مع الحذر والتنبؤ للمستقبل.

الآنسة / آمال الخالد

الدكتور پول سالم تكلم عن مرحلة التبريد. لو أخذنا ما حدث بين العراق والكويت فكم من الوقت سنحتاج للتبريد في حالة حدوث اتفاقات وتسويات ؟ وقلت إن مرحلة التبريد تحتاج ١٠ - ٢٠ سنة، ولكن بين مصر وإسرائيل اتفاقية السلام مر عليها سبع عشرة سنة ولم يتم تطبيع العلاقات بين المصريين والإسرائيليين رغم طول الفترة. كم نحتاج من الوقت لتطبيع العلاقات بين الشعبين العراقي والكويتي، التواجد السوري في لبنان ظل تواجدا غير مرغوب فيه من الشعب اللبناني.

الدكتور / پول سالم

لا أعتقد أنه هناك تناقضا فيما عرضته. لا توجد مشكلة حضارية أو تاريخية بين الشعبين السوري واللبناني أو العراقي والكويتي. إنما هي صراعات بين الأنظمة .

ما حدث بين العرب والإسرائيليين هو على العكس من ذلك الأنظمة تتفق بينما الشعوب ترفض. الحضارات والتاريخ غير قابلة للوفاق.

التوتر القائم بين الأنظمة العربية هو سبب النقمة وليس بين الشعوب كالسوري واللبناني مثلا.

إذا ما تم الحل السياسي بين الأنظمة في الكويت والعراق، لبنان واسرائيل فلن توجد مشكلة بين الشعوب: العراقي والكويتي والسوري واللبناني. أنظمتنا العربية وضعها مأساوي ولا نرى مستقبلا للحل بينها.

الآنسة / آمال الخالد

هناك فئات كبيرة من الشعب الكويتي ستظل يسودها التوجس بعد الذي عاشته مع الشعب العراقي حتى ولو كانت هناك مصالحة سياسية مع الأنظمة.

الدكتور / عبدالرحمن العصفور

نشكر الجمعية على اعتمادها سياسة ثقافة السلام وليس تربية السلام لأن التربية تقدم من وزارة التربية والجهات الأخرى وهي التي لا تشكل إلا جزءا بسيطا من ثقافة السلام.

عندما نتكلم عن وضع البرامج المدرسية للتربية الوطنية تبدو وكأنه تم الاتفاق عليها.. لكن عندما نسأل ما هي البرامج التي يمكن اعتمادها لوضع هذه البرامج نجد تفاوتا واختلافات كثيرة حول هذه البرامج. كانت هناك تجربة عملية حيث درست التربية الوطنية في لبنان وكانت نتيجتها حربا استمرت ١٦ سنة.

عندما نزرع قيما مختلفة بين الطوائف المختلفة داخل الشعب نفسه فإنها تسبب النزاعات ولا تحلها. بالنسبة للتربية الوطنية يجب زرع معايير معينة مثل كيفية تحليل المعلومات والتسامح بين وجهات النظر وهذا الاختلاف يبقي الود بين المختلفين.

من أخطائنا وضع معايير لشيء معين ثم نطبقها على مواضيع أخرى لا تمت للشيء الأصلي الموضوعة له المعايير. فمثلا عملية السلام، هناك سلام داخل المجتمع المدني نفسه والسلام بين الشعوب والميكانيكية والديناميكية بين نوعي السلام مختلفة ولا يجوز تطبيق نفس المعايير بينهما.

هناك أزمة بين المثقفين والزعماء والجماهير. والمجتمع يتكون من جميع افراد الشعب، المثقف عندما تفصله عن الجمهور يكون دوره لا قيمة له وهذا ما نراه في المجتمعات العربية .

تكلمنا عن المجتمع المدني وليس عن جمعيات نفع عام غير حكومية وقوانين ودستور، الأمر أكبر من هذا لأنك قلت أن كل الدول العربية فيها مشاكل ولكن هذه الدول كلها فيها دساتير وقوانين. إذن ما هي المشكلة ؟ هذا ما يجب علينا التفكير به.

الدكتور / شفيق الغبرا

ما الذي يجعل طرفين بينهما قتال وموت يقدمان على المصالحة ؟ السبب هو إنقاذ الأطفال والأرواح القادمة، نجد أننا مثلا تربينا على السياسة والقومية ونبعد أبناءنا عنهما. إذن المصالح التي تأتي من وراء موقفك هي الدافع لقبول السلام. كيف يمكن مخاطبة مصلحتك الأمنية والاقتصادية وغيرها في إطار فن الممكن.

من خلال السلام بإمكان الأطراف أن تتغير، فمثلا المتشددون في مواقفهم نجدهم بعد فترة يغيرون مواقفهم ويكتشفون أن بعض المكاسب قادمة مع السلام. أما إذا لم يحققوا مكاسب فإنهم ربما عادوا سيرتهم الأولى.

هناك ميكانيكية وديالكتيك السلام. هل قدمت إسرائيل للعرب بعض التنازلات ؟ أعتقد أنهم قدموا وإن لم يكن هذا كافيا لإقرار العدالة. كيف يؤخذ ما قدم ويتم تطويره ؟

هل تساهم عمليات انتحارية في السلام ؟ طبعا لا. ثقافة السلام غائبة عن العالم

العربي، نحن من أفضل الأمم تنظيرا للحرب، والجهاد هو جزء موجود في أدبنا ودينا ونأخذ كل ما يشجع على هذه المفاهيم ونترك كل ما يشجع عن مفاهيم السلام، إذن العملية بحاجة إلى إعادة قولبة وتفكير وتحتاج إلى ابعاد أسرية واقتصادية وهي تشمل الكبار والصغار.

فيما يتعلق بموضوع العراق والكويت لا بد من الإقرار بظهور بعض النقاد الذين ينتقدون ما حدث ويعتبرونه خطأ. هذا يساعد. وأستشهد بكتاب " البزاز" فهو يثبت بعض الحقائق التي تم الخلط فيها من قبل العراق.

في عمان أثناء لقائنا في المؤتمر الأخير التقينا عراقيين وأردنيين وتحدثنا معهم وكان هذا شكلا من المصالحة تمهد لمصالحة أكبر تتم بين المجتمعات وليس بالضرورة مع النظام العراقي.

مشكلة النظام العراقي أنه غير قادر على التصالح مع نفسه ومع شعبه فكيف به مع الآخرين ؟

لو أن النظام العراقي اعترف واعتذر بعد الحرب لكانت الصفحة مختلفة كما حدث مع الفلسطينيين والإسرائيليين والكويت والأردن والآخرين.

أما لبنان وسوريا فليس هناك مشاكل بين الشعوب وأعتقد أن السلام إذا حدث فسيكون في مصلحة لبنان وأمريكا ستصبح لاعبا جيدا على الساحة بين سوريا ولبنان ويكون بإمكان اللبنانيين أن يستفيدوا من هذه التوازنات.

الدكتور / حسن الإبراهيم

الدكتور شفيق في كلامه نقلنا من جو التشاؤم الى جو التفاؤل ونتقدم بالشكر للدكتور پول سالم.

الدكتور / پول سالم

اشكر الدكتور حسن والجمعية وأسجل أن مثل هذه اللقاءات تؤدي الى علاقات عملية بين مؤسسات عربية عاملة من أجل المجتمع المدني.

اتجاهات المعلمين والمتعلمين نحو مفهوم السلام

الدكتور قاسم الصراف

(*) بتاريخ ١٩٩٦/٤/٢٢

الندوة الخامسة

اتجاهات المعلمين والمتعلمين نحو مفهوم السلام

رئيس الجلسة : الأستاذة / سعاد الرفاعي

المتحدث الرئيسي : د. قاسم الصراف

المشاركون:

١- الدكتور / رجاء ابو علام	جامعة الكويت
٢- الدكتورة / سهام الفريح	جامعة الكويت
٣- الدكتورة / فوزية هادي	جامعة الكويت
٤- السيدة / سعاد سلمان الأنصاري	جامعة الكويت
٥- السيدة / طيبة محمد صادق	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب المهني
٦- السيد / مسعود العنزي	جريدة الوطن
٧- الآنسة / ميس نائل النقيب	جريدة القبس
٨- السيدة / شعاع القاطي	وكالة الأنباء الكويتية (كونا)

اتجاهات المعلمين والمتعلمين
نحو مفهوم السلام

أ . د. قاسم الصراف

المقدمة:

عدم قدرة البيئة الأكاديمية للتأقلم مع الحقائق الجديدة في فترة ما بعد حرب الخليج يقودنا الى ترديد المقولة الفرنسية المأثورة: كلما تغيرت الأشياء من حولنا، كلما بقينا على ما نحن عليه.

وهذه هي صورة التعليم لدينا. فكلنا يعرف ان نظامنا التعليمي امام تحد ليس من السهل مواجهته. فكيف يمكن لنظام تعليمي تقليدي بأن يدمج التغيرات الجديدة المتعاقبة للعصر الراهن في شيء تقليدي ثابت - وهو المنهج التقليدي.

هذا التوتر طبعا ليس بمفاجأة، فكل ما حدث لنا في السنوات الخمس الأخيرة منذ الإحتلال العراقي البغيض لدولة الكويت الى الوقت الحاضر، يدل على أن الثوابت والمتغيرات في غليان دائم، وليس هناك منهج يستطيع استيعابها على انها حقائق دامغة لكي ينقلها الى جيل المستقبل. فالتغيير هائل، وهذا صحيح، ولكن العيب ايضا يقع على الطبيعة التقليدية والجامدة لمناهجنا الدراسية التي تحارب كل جديد ومثير بحجة الحفاظ على التقاليد والميراث. وهذا ما جعل جيلنا الحاضر يعيش في ازدواجية حقيقية، وهي ازدواجية الفرق بين ما تحتويه المناهج من معلومات وما يعيشة الطفل من واقع، المناهج في واد والواقع في واد آخر، في فرقة مستديمة. العالم يشهد تغيرا في كل يوم، وكتبنا التعليمية تتكلم عن مجدنا التليد. فواقعنا التعليمي هذا ممكن وصفه في ثلاث صفات:

أولا: أنه يعيش أزمة عاطفية، أي أزمة حب وكراهية مع الأحداث التي تجري حولنا.

ثانيا: أنه لا يملك القدرة على استيعاب الظروف العالمية الحالية أي أنه أعلن عجزه عن مواكبة التطلعات المستقبلية.

ثالثا: انه يعيش في حيرة من أمره، بسبب عدم الرؤية الواضحة، فلسفةً واهدافا.

هذه الحقائق تمثل معضلتين فكرية وتربوية في النظام التعليمي الكويتي، وهي بحاجة الى حوار ونقاش عام يتعدى حدود التقليدية السياسية، والمحلية الضيقة، لتشمل العالمية والانسانية.

في ضوء هذه الحقائق، فإن الهدف العام لهذه الورقة هو البحث في ثلاثة تساؤلات عامة، وهي:

١- ما طبيعة الاتجاهات التي يقوم النظام التعليمي بغرسها في الجيل الحاضر؟

٢- ما هي العوامل التي تساهم في تعزيز هذه الإتجاهات؟

٣- ما الدور الذي يجب أن تلعبه هذه الإتجاهات في ارساء قواعد السلام محليا واقليميا ودوليا؟

المفاهيم المستخدمة في الدراسة:

أولا: مفهوم السلام:

لقد اتسع مفهوم السلام من السلام السلبي (أي غياب الحروب والنزاعات والصّراعات) ليشمل السلام الإيجابي (أي غياب الاستغلال، وإيجاد العدل الإجتماعي) وهناك علاقة ارتباطية بين السلام السلبي والسلام الإيجابي، الا أننا لا نعرف حقيقة طبيعة هذه العلاقة، وعما اذا كنا مهتمين بالضرورة بأي نوع من أنواع السلام.

هناك ثلاثة مفاهيم تستخدم في مجال مفهوم السلام وهي:

١- صنع السلام Peace making: وهو مساعدة اطراف النزاع للوصول الى اتفاق تفاوضي.

٢- حفظ السلام Peacekeeping: وهو منع اطراف النزاع من الاقتتال فيما بينها.

٣- بناء السلام Peacebuilding: وهو تشييد ظروف المجتمع حتى يستطيع المجتمع أن يعيش في سلام، وهذا يشمل عدة طرائق مثل التربية في مجال حقوق الانسان، والتنمية الاقتصادية، وزيادة المساعدات، واستعادة الانسجام والتآلف بين فئات المجتمع الواحد.

والسلام ضمن هذا المفهوم يتطلب توافقا بين الفرد ومجتمعه، وبين الرجل والمرأة، وبين البيئة والإنسان بوصفه نوعا بيولوجيا.

بناء السلام:

بناء السلام يتطلب ليس فقط تغيير سلاحنا الذي نحارب به، ولكن تغيير طرق التفكير لدينا أيضا. أنه يتطلب اعادة النظر في الصور الذهنية للعداء والعدوان، أو التخلص من التفكير الذي يجر الى الحروب والويلات، وإحدى هذه الطرق للتخلص من الصور السلبية للعدوان هي من خلال التربية التي تحلل سيكولوجية الصور الذهنية

للعدو والتي تشغلنا في التعلم الهادف الذي يفتح أعيننا على نزعاتنا الشخصية العنصرية والسلبية تجاه الامم الاخرى، وهذا من شأنه زيادة معرفتنا بالتأثيرات الضارة للصور العقلية التي كوناها عن الأعداء.

فصورة العدو في أذهاننا تشير الى التشويه والمبالغة التي تحدث عندما نستجيب نحو المجموعات التي نشعر تجاهها بالعداء وعدم الثقة. فالصورة الذهنية التي كوناها عن العدو في الماضي تشوش تفكيرنا عن طريق التأثير في العمليات المعرفية لدينا كالانتباه والتذكر والتصور والإدراك.

ان الدراسات النظرية عن الصور الذهنية للعدو تشير الى أن الافراد الذين لا يستطيعون التعامل مع القلق والعدوان على مستوى الوعي، فإنهم يستبدلون ذلك بصور عدوانية شتى تكون مقبولة في المجتمع كاتهام الامم الأخرى بالصفات والسمات التي تبرر عدائهم نحوها. وهناك بعض الفرضيات في هذا المجال وهي تشير إلى أن كل فرد منا من حين لآخر يستعرض حاجته الى اسقاط العداء على مجموعات خارجية، لكنه يشعر بالغضب او القلق، ثم نحاول ان نسقط ذلك على عدونا "لأننا عادة نبحث عن كبش فداء عندما نصاب باحباط أو فشل. وتشير بعض الدراسات الى ان هناك علاقة بين الإتجاهات السلبية نحو العدو والخصائص الشخصية المرتبطة بالحاجة الى اسقاط النزعة العدوانية على الآخرين، ومن ضمنها النزعة الى لوم الآخرين عند الفشل، والنزعة الى التسلط.

وتشير الدراسات الإمبريقية إلى أن الأطفال يكتسبون تدريجيا القدرة على تعيين حدود جغرافية لأنفسهم، وفهم مفهوم الوطنية لديهم، وبعد ذلك ينمو لديهم مفهوم التبادلية (reciprocity)، اي القدرة على فهم ان للأجانب اوطانا خاصة بهم وهي منبع فخرهم واعتزازهم. وقد أشار الباحثون (Middleton, Tajfel and Johnson,1970) إلى أنه بالرغم من أن القدرة على فهم وجهة نظر الأفراد الذين ينتمون الى أمم وشعوب أخرى تزداد مع نمو الفرد، الا أن الأطفال غالبا ما يواجهوا صعوبات في عملية التقمص العاطفي مع الشعوب التي يكرهونها، وقد أثبتت دراسة (Jahoda, 1967) أن الإتجاهات السلبية للأطفال الإستكلنديين تجاه الاتحاد السوفيتي ازدادت مع الزيادة في العمر، كما أشارت دراسة(Lambert and Klineberg,1967)إلى أن الأطفال الأمريكان حتى بعد نموهم بسنوات كانوا يتذكرون على الدوام بأنهم لا يحبون الشعب الروسي، وأن المعلومات التي تصل إلى الأطفال الأمريكان عن الشعوب الأخرى في سن السادسة، تصل إليهم بالدرجة الأولى عن طريق وسائل الإعلام الأمريكية، وبالدرجة الثانية عن

طريق الوالدين، وعند سن العاشرة تصل هذه المعلومات اليهم من وسائل الإعلام أولا ومن ثم المدرسة، وعند سن الرابعة عشرة من المدرسة أولا ثم من وسائل الإعلام.

اذن هذه الدراسات وغيرها، توضح أن صورة العدو تنمو في مخيلة الصغار عندما تتأثر قدراتهم الفعلية المعرفية للتبادلية بالشعارات التي ترفعها مجتمعاتهم ونظمهم السياسية. بياجيه يصف هذه العملية بأنها تحويل من المركزية الفردية الى المركزية الإجتماعية.

ثانيا: مفهوم الإتجاه النفسي :

لقد استخدم مصطلح الإتجاه النفسي، أول مرة من قبل العالم النفسي الأمريكي Howard Warren في كتابة علم النفس البشري، الذي نشر عام ١٩٢٠، ومنذ ذلك الحين أخذت تعاريف الإتجاه النفسي تتعدد تعددا كبيرا، وغالبا ما يعرف الإتجاه بأنه استعداد متعلم يدفع الفرد إلى أن يسلك سلوكا معينا (اما ايجابيا أو سلبيا) نحو أشياء أو مواقف أو مؤسسات أو أفراد، وهذا يعني أن للاتجاه عدة مضامين :

أولا: الإتجاه يحدد موقف الفرد فيما يتعلق بناحية معينة للعالم المدرك. فالإتجاه اما ان يكون مع أو ضد الشيء أو الموقف أو الشخص.

ثانيا: الاتجاه مرتبط بالدافعيه والمعرفه ، وغالبا ما يمتزج بالعاطفه ، انه يمدنا بقوه دافعه للسلوك ، وانه يمدنا بقاعده عاطفيه لمعظم علاقاتنا الانسانيه مع الآخرين وفي تحركاتنا الاجتماعيه ، ان للاتجاه قوه محركه تجبر الناس على القيام بعمل ما.

ثالثا: ان الاتجاه يندمج في نظام عضوي كأحد مكونات الشخصيه الانسانيه ، الا انه قابل للتغيير بالرغم من انه متواصل ومستمر مع الانسان .

رابعا: ان الاتجاه بصفته جزأ من شخصيه الفرد ، فانه يساعدنا علي التعرف على بنيه الذات لدي الفرد ، فالايمان بالسلام مثلا ، مرتبط ايجابيا بسمات متعدده في شخصيه الفرد كالتسامح والمرونه ومرتبط سلبا بالتطرف والعنف والارهاب كما تدل نتائج دراسات عديده على ذلك .

خامسا: الاتجاه مرتبط بمسأله الذوق العام لدى الفرد ، وهذا ما يجعله يختلف عن الحقيقه او الرأي او وجهه النظر .

سادسا: يشير الاتجاه الى توقعات الفرد المستقبليه للاحداث، اي رغبات الانسان المستقبليه المرتبطه بالحقائق والأحداث .

ومن التعاريف البارزة للإتجاه النفسي، التعريف الذي اورده Triandis في كتابة (الإتجاه وتغيير الإتجاه) الذي نشر في عام ١٩٧١.

وفي هذا الكتاب يعرف المؤلف الإتجاه بأنه :

(فكرة مشبعة بالعاطفة تميل الى تحريك النماذج المختلفة من السلوك نحو فئة معينة من المواقف).

وهذا التعريف يشير إلى أن للإتجاه النفسي ثلاثة مكونات أساسية وهي

١- المكون الفكري أو العقلي أو المعرفي:

أي أنه لن يكون للفرد أية اتجاهات حيال أي موضوع إلا إذا كانت لديه أو لا معرفة أو فكرة عنه، حتى ولو كانت هذه المعرفة أو الفكرة ناقصة فالمكون الفكري يتضمن المعتقدات والمعارف والمعلومات والآراء عن موضوع الإتجاه.

٢- المكون العاطفي أو الوجداني أو الشعوري:

إن الفكرة التي كونها الفرد عن موضوع ما يجب أن يرتبط بها شعور ما حيالها، وأن هذا الشعور لن يتكون إلا إذا تكونت الفكرة أولا، إن طبيعة الشعور الذي يتولد حيال موضوع ما يتوقف على طبيعة العلاقة بين هذا الموضوع وبين الأهداف التي يراها الإنسان هامة في حياته، وعلى ذلك فإن هذا الشعور يصبح ايجابيا تجاه أي موضوع إذا كان يرتبط بهدف هام في حياته، ويصبح سلبيا إذا كان لا يرتبط بهدف هام في حياته.

وعلى هذا يسمى المكون العاطفي بالمكون التقويمي لأنه يتعلق بتقويم الإنسان الإيجابي أو السلبي للأشياء أو الأفكار أو الموضوعات، أي المفاضلة بينها ثم الحكم على نتائجها.

٣- المكون النزوعي أو السلوكي:

يشير هذا المكون الى أنه إذا توافرت لدى الفرد المعرفة بموضوع ما، ثم تلاها تولد شعور محدد (إيجابي أو سلبي) فإنه يصبح أكثر ميلا إلى أن يسلك سلوكا محددا تجاه هذا الموضوع، ويجب أن نفرق هنا بين الميل إلى السلوك والسلوك الفعلي، فالميل إلى السلوك يعبر عن الرغبة في القيام بالسلوك، أما السلوك الفعلي فيرمز إلى الفعل الحقيقي الذي يقوم به الفرد.

هذا ونلاحظ أن هذه المكونات للإتجاه النفسي هي مكونات متداخلة في علاقتها، وأن كل مكون له تأثيره على الإتجاه ككل وعلى المكونات الأخرى، ولتوضيح كيف أن هذه

المكونات الثلاثة مرتبطة ومتداخلة ننظر إلى استجابات الأفراد نحو مفهوم، أن الأفراد لديهم معتقدات ومعلومات عن السلام ومفهومه مثلا وهذا ما يكون العنصر الفكري أو المعرفي، حب الأفراد للسلام. أو عدم حبهم له يكون العنصر العاطفي أو الوجداني، وأخيرا فإن سلوك الأفراد ينبغي أن يعكس فكرهم وشعورهم تجاه السلام، وهذا يمثل العنصر النزوعي أو السلوكي، إن جميع ردود أفعال الأفراد من فكر وشعور وسلوك، تعكس إتجاههم النفسي حيال قضية (ومفهومه) السلام.

إن الإتجاه النفسي لدى الإنسان يعمل كموجه للسلوك وكدافع له، إن الإتجاه يحفز الفرد على العمل بطريقة معينة في موقف معين، أن الفرق بين الإنسان الذي يعلم والإنسان الذي يعمل ما يعلم، كما يقول الدكتور عبد الله موسى (١٩٨١) هو فرق في الإتجاه، فالمعرفة في حد ذاتها ليست حافزا للعمل، إنما إكتساب الإتجاه هو الذي يعتبر حافزا للعمل.

وتهدف التربية ووسائل الإعلام إلى تغيير إتجاهات الناس نحو المواقف والآراء ومشاكل الساعة بتغيير الإتجاهات وتحويلها إلى إتجاهات إيجابية بناءة تبعا للهدف الذي ترمي إليه مؤسسات الدولة المختلفة. ويستلزم هذا معرفة الإتجاهات النفسية السائدة، أي إكتشافها وقياس درجتها حتى يمكن رسم الخطط ووضع الإستراتيجيات وإتخاذ القرارات والتوصيات التي تؤدي إلى تغيير ما يمكن تغييره منها.

قياس الإتجاهات :

إهتم علماء النفس بقياس الإتجاهات منذ العشرينيات من هذا القرن. مما جعل قياس الإتجاهات أحد أقدم موضوعات علم النفس الإجتماعي. ويمكن قياس الإتجاهات النفسية من خلال ثلاث واجهات هي :

١- المكون المعرفي : وهو يمثل محتوى الإتجاه.

٢- المكون الشعوري : وهو يمثل جانب "أحب / لا أحب" أو "أفضل / لا أفضل"

٣- المكون السلوكي : وهو العمل الذي يعبر عن الإتجاه.

ولقد قام علماء النفس بإجراء العديد من البحوث والدراسات حول درجة الإنسجام والتطابق بين المكونات الثلاثة للاتجاه، وخصوصا فيما يتعلق بالعلاقة بين السلوك والمكونين الاخيرين، وقد استخلصوا من دراساتهم أن السلوك في بعض الأحيان يأتي مغايرا ومخالفا لتقويم الفرد ومعتقداته، والخلاف مرده إلى أن سلوكا ما قد لا يتأثر فقط باتجاه نفسي معين، ولكن هناك سمات شخصية أخرى للانسان لها تأثيراتها في السلوك أيضا.

ويمكننا قياس الإتجاهات النفسية للأفراد من خلال الصياغات التالية :

- نحن في الكويت نحب الأقوام الأخرى.
- لرجال التربية دور أساسي في إشاعة جو من السلام لدي الناشئة.
- يجب العمل على غرس مبدأ الوحدة الوطنية بين الشباب.

وعلى الفرد أن يجيب على هذه العبارات إما بأوافق أو لا أوافق، بل ويستطيع أن يحدد ما إذا كان يوافق بشدة أو لا يوافق بشدة أو أنه محايد.

ومن هنا نرى بأن الصعوبة في قياس الإتجاه هو إننا لا نستطيع ملاحظة الإتجاه بصورة مباشرة، ولكننا نستطيع أن نقيس خصائص الإتجاه إلى حد ما، وخصائص الإتجاه لها خمسة أبعاد هي :

١- الإتجاه : Direction

وهو يشير إلى الجوانب الإيجابية أو السلبية للاتجاه أي مع أو ضد الفكرة.

٢- الدرجة : Degree

وهذا البعد متعلق بقوة "التفضيل" أو ضعف "التفضيل" مثلا اذا كان الشخص يفضل قوما على قوم فما هي درجة قوة التفضيل على مقياس متعدد من ١ إلى ٢٥.

٣- الشدة : Intensity

إن إتجاهات الإنسان تكون عادة على درجات مختلفة من الشدة، فإن كان الإنسان يحب أن يرى السلام شائعا بين الناس، فهل هو يفضل العمل من أجل السلام أو لا، بالرغم من أنه يحب أن يرى الآخرين يعيشون في سلام.

٤- البروز : Salience

وهذا البعد يشير إلى مدى هذا الإتجاه ووضوحه وبروزه عند الإنسان، فالمعلم الذي يحترم جميع الأقوام، يتسم اتجاهه نحو السلام بالإيجاب والوضوح، في كل الظروف والأحوال.

٥- الثبات : Consistency

وهذا البعد يشير إلى ثبات الإتجاه بالرغم من إختلاف الزمان والمكان، فالفرد الذي يحترم قواعد السلام في بلاده، هل هو يحترمها في بلدان أخرى، أو هل الفرد الذي يحترم قواعد السلام في بلدان أخرى، يحترمها بنفس الدرجة في بلاده؟.

قياس هذه الأبعاد ليس على درجة واحدة من الوضوح فالأبعاد الثلاثة الأولى- الإتجاه، الدرجة، الشدة - يمكن دمجها في مقياس واحد قابل للقياس، ولكن قياس الأبعاد الأخرى، كالبروز والثبات، هي من الصعوبة بمكان، وهذا هو التحدي الذي يواجه البحوث والدراسات في هذا المجال.

مشكلة الدراسة وأهميتها :

تحددت مشكلة الدراسة في البحث عن واقع اتجاهات المعلمين والمتعلمين نحو مفهوم بناء السلام على ضوء التطورات السياسية والنفسية التي رافقت نمو المجتمع الكويتي في السنوات الأخيرة التي أعقبت الغزو العراقي لدولة الكويت، وفي التعرف على ملامح وطبيعة تلك الإتجاهات في هذه الحقبة من تاريخنا الحديث.

إن قياس الإتجاهات نحو السلام لم يخضع لدراسات ميدانية متأنية في هذه البقعة من العالم، بالرغم من أن اقطارنا خاضت حروبا شتى. لقد بدأ المهتمون في علوم السياسة والتربية والنفس والإجتماع يبحثون عن وسائل فعالة لتغيير إتجاهات الناس نحو السلام في الأونة الأخيرة، وأنصب بذلك إهتمامهم على الحصول على مصدر للمعلومات يمكن الوثوق به، بحيث يمثل شدة عواطف الفرد تجاه مفهوم بناء السلام.

الخطة الإجرائية للدراسة

أولا : عينة الدراسة:

اشتملت عينة الدراسة على (٢٠٠) مدرسا ومدرسة، وعلى (٨٦٥) طالبا وطالبة يمثلون جميع المناطق التعليمية الخمس في الكويت والجدول رقم (١) يبين عدد أفراد العينة موزعين حسب النوع والمنطقة التعليمية.

جدول رقم (١)

يبين توزيع أفراد العينة حسب الجنس ومراحل التعليم

المنطقة التعليمية	المدرسون	الطلبة	المجموع
حولي	٢٠	١١٣	١٣٣
العاصمة	٥٠	٢١٨	٢٧١
الفروانية	٥٠	١٩٢	٢٤٢
الأحمدي	٥٥	٢١٩	٢٧٤
الجهراء	٢٥	١٢٠	١٤٥
المجموع	٢٠٠	٨٦٥	١٠٦٥

وقد اختير أفراد عينة الدراسة من طلاب وطالبات الصف الأول والثاني والثالث والرابع الثانوي، كما أن بعضهم اختير من الصف الرابع المتوسط.

ثانيا : أداة البحث :

قام الباحث بإعداد إستبانة تضمنت في صورتها الأولية خمس عشرة عبارة تدور بنودها حول ثلاثة محاور أساسية، وذلك للتعرف على طبيعة إتجاهات المعلمين والمتعلمين نحو مفهوم بناء السلام، وتتطلب الإجابة على هذه الاستبانة أن يعطي كل فرد رأية في كل عبارة بما يتفق والفكرة المطروحة على مقياس متدرج من خمس نقاط بحيث تعتبر الدرجة (٥) عن الموافقة التامة، والدرجة (٤) عن لحد ما، والدرجة (٣) عن الحياد، والدرجة (٢) عن عدم الموافقة، والدرجة (١) عن عدم الموافقة المطلقة.

وقد أعد المقياس بناء على إعتقاد الباحث بأن قياس الإتجاهات نحو مفهوم بناء السلام يتمثل على وجه العموم في ثلاثة مجالات أساسية، وهي المحاور الثلاثة التي يدور حولها البحث، وقد وزعت بنود الإستبانة على هذه المحاور حسب الترتيب التالي :

المحور	عدد البنود
١- التربية في مجال الإنسجام والتآلف مع المجموعات الخارجية (١-٦)	٦
٢- التربية في مجال حقوق الإنسان (٧-١١)	٥
٣- التربية في مجال الوحدة الوطنية والعلاقات بالشعوب الأخرى (١٢-١٥)	٤
المجموع	١٥

عرض نتائج الدراسة

أولا : بالنسبة للاتجاهات نحو المجموعات الخارجية : (عينة المدرسين)

الجدول رقم (٢) يوضح اتجاهات المدرسين نحو المجموعات الخارجية

جدول رقم (٢)

يوضح إتجاهات المدرسين نحو اليهود والمسيحيين والذين لا يؤمنون بالديانات السماوية

الرقم	البنـــود	أوافق بشدة	أوافق إلى حد ما	لا أدري	لا أوافق	لا أوافق بشدة
١	اعتقد أن اليهود قوم طيبون	صفر٪	٣٪	١٠٪	١٧٪	٧٠٪
٢	أعتقد أن المسيحيين قوم طيبون	١٪	٣٣٪	١٨٪	٣٤٪	١٤٪
٣	أنا أكره الذين لا دين لهم	٦٥٪	١٥٪	٣٪	٣٪	١٤٪
٤	أنا أفضل المسلمين على غير المسلمين	١٥٪	٢٢٪	٧٪	٢٣٪	٣٣٪
٥	أنا لا أفرق بين البشر بصرف النظر عن معتقداتهم	١٨٪	٤٢٪	٣٪	٢٣٪	١٤٪
٦	لا أكره الذين لا يدينون بالديانات السماوية	٨٪	٢١٪	٩٪	٢٤٪	٣٨٪

يتضح من الجدول رقم (٢) أن ٨٧٪ من المدرسين لا يعتقدون أن اليهود قوم طيبون، كما أن نصف عينة المدرسين تقريبا (٤٨٪) لا يعتقدون أيضا أن المسيحيين قوم طيبون، كما أن غالبية المدرسين (٨٠٪) يكرهون الأفراد الذين لا يؤمنون بأي دين. وبالرغم من أن ٦٠٪ من عينة المدرسين يقولون بأنهم لا يفرقون بين البشر بصرف النظر عن

معتقداتهم، إلا أن (٦٢٪) منهم يكرهون الذين لا يدينون بالديانات السماوية، في إشارة واضحة الى ان المدرسين يتبنون إتجاهات سلبية عن اليهود والمسيحين واللادينيين.

ثانيا : بالنسبة للإتجاهات نحو المجموعات الخارجية: (عينة الطلبة)

الجدول رقم (٣) يبين اتجاهات الطلبة نحو المجموعات الخارجية

جدول رقم (٣)

يبين اتجاهات الطلبة نحو اليهود والمسيحيين والذين لا يؤمنون بالديانات السماوية

الرقم	البنـــود	اوافق بشدة	اوافق إلى حد ما	لا ادري	لا اوافق	لا اوافق بشدة
١	اعتقد أن اليهود قوم طيبون	٪١	٪٧	٪١٨	٪١٣	٪٦١
٢	اعتقد أن المسيحيين قوم طيبون	٪٥	٪٢٣	٪٢٤	٪١٩	٪٢٩
٣	انا أكره الذين لا دين لهم	٪٤٢	٪١٤	٪١٢	٪١١	٪٢١
٤	انا افضل المسلمين على غير المسلمين	٪٢١	٪٢٠	٪١٢	٪٢٣	٪٢٤
٥	انا لا أفرق بين البشر بصرف النظر عن معتقداتهم	٪٣٢	٪٢٢	٪١٩	٪١٣	٪١٤
٦	لا أكره الذين لا يدينون بالديانات السماوية	٪١	٪٢١	٪١٨	٪٢٣	٪٣٧

يتبين من الجدول رقم (٣) بأن (٧٤٪) من الطلبة لا يوافقون على أن اليهود قوم طيبون، كما أن نصف عينة الطلبة تقريبا (٤٨٪) لا يوافقون أيضا أن المسيحيين قوم طيبون، بالإضافة إلى أن (٥٦٪) منهم يكرهون صراحة الأفراد الذين لا دين لهم. أما عن تفضيلهم للمسلمين على غيرهم فإن الطلبة ينقسمون على أنفسهم، فبينما يوافق (٤١) على أنهم لا يفضلون المسلمين على غيرهم، نرى أن (٤٧٪) منهم يقرون أنهم يفضلون المسلمين على غيرهم كما أن (٥٤٪) من عينة الطلبة تعتقد أن لا فرق بين البشر بصرف النظر عن معتقداتهم، إلا أن (٦٠) منهم يكرهون الذين لا يدينون بالديانات السماوية. ونستخلص من إجابات الطلبة بأنها في معظمها تشير إلى إتجاهات سلبية تجاه الذين لا يؤمنون بالاسلام.

ثالثا : بالنسبة للإتجاهات نحو حقوق الإنسان : (عينة المدرسين)

جاءت إجابات المدرسين حول الإتجاهات نحو حقوق الإنسان كما هي مبينة في الجدول رقم (٤)

جدول رقم (٤)

يوضح إتجاهات المدرسين نحو حقوق الإنسان

البنـــود	أوافق بشدة	أوافق إلى حد ما	لا أدري	لا أوافق	لا أوافق بشدة
أنا مع أن تنال المرأة كامل حقوقها	٣٥٪	٤٢٪	٤٪	٧٪	١٢٪
يجب أن تكون هناك مساواة بين الرجل والمرأة	٢٤٪	٣١٪	٧٪	٢٢٪	١٦٪
أعتقد أن الناس سواسية كأسنان المشط	٦٥٪	١٣٪	٣٪	٦٪	١٣٪
يجب أن يكون هناك عدالة في تطبيق القانون	٩٤٪	٦٪	صفر٪	صفر٪	صفر٪
يجب أن يكون هناك تكافؤ في الفرص بين جميع أبناء الوطن.	٩١٪	٧٪	صفر٪	صفر٪	٢٪

يتضح من الجدول رقم (٤) بأن غالبية المدرسين (٧٧٪) مع إعطاء المرأة كامل حقوقها، كما أن أكثر من نصف المدرسين (٥٥٪) يوافقون على أن تكون هناك مساواة بين الرجل والمرأة. كما أن (٧٨٪) من المدرسين يعتقدون أيضا بأن الناس سواسية، بالإضافة إلى أن جميعهم (١٠٠٪) يوافقون على وجوب أن تكون هناك عدالة في تطبيق القانون، وأن الغالبية العظمى منهم (٩٨٪) أيضا يوافقون على أن يكون هناك تكافؤ في الفرص بين جميع أبناء الوطن الواحد.

ويمكن أن نستخلص من إجابات المدرسين بأن إتجاهاتهم نحو حقوق الإنسان، والمتمثلة في البنود الواردة في الجدول السابق، كلها إيجابية.

رابعا : بالنسبة للإتجاهات نحو حقوق الإنسان : (عينة الطلبة)

جاءت إجابات الطلبة حول الإتجاهات نحو حقوق الإنسان كما هي مبينة في الجدول رقم (٥)

جدول رقم (٥)

يوضح إتجاهات الطلبة نحو حقوق الإنسان

الرقم	البنـــود	أوافق بشدة	أوافق إلى حد ما	لا أدري	لا أوافق	لا أوافق بشدة
١	أنا مع أن تنال المرأة كامل حقوقها	٤٨٪	٢٣٪	٨٪	١٠٪	١١٪
٢	يجب أن تكون هناك مساواة بين الرجل والمرأة	٣٤٪	٣١٪	٧٪	١٤٪	٢٤٪
٣	أعتقد أن الناس سواسية كأسنان المشط	٥٤٪	٢٠٪	١٠٪	٧٪	٩٪
٤	يجب أن يكون هناك عدالة في تطبيق القانون	٨١٪	١١٪	٥٪	١٪	٢٪
٥	يجب أن يكون هناك تكافؤ في الفرص بين جميع أبناء الوطن.	٧٩٪	١٢٪	٥٪	٢٪	٢٪

يتبين من الجدول رقم (٥) بأن (٧١٪) من الطلبة مع أن تنال المرأة كامل حقوقها، وأن (٧٥٪) منهم يوافقون على أن تكون هناك مساواة بين الرجل والمرأة، وأن (٧٤٪) منهم يعتقدون أن الناس سواسية، كما أن (٩٢٪) منهم يوافقون على وجوب أن تكون هناك عدالة في تطبيق القانون، وأن (٩١٪) يوافقون أيضا على وجوب أن يكون هناك تكافؤ للفرص بين جميع أبناء الوطن.

ونستخلص من إجابات الطلبة بأنهم يتبنون بشكل عام اتجاهات ايجابية نحو حقوق الإنسان.

خامسا : بالنسبة للإتجاهات نحو الوحدة الوطنية

والعلاقات بالشعوب الاخرى: (عينة المدرسين)

يمثل الجدول رقم (٦) اجابات المدرسين حول مسألة الوحدة الوطنية والعلاقة بالشعوب الاخرى.

جدول رقم (٦)

يوضح اتجاهات المدرسين نحو الوحدة الوطنية والعلاقات بالشعوب الأخرى

الرقم	البنود	أوافق بشدة	أوافق إلى حد ما	لا أدري	لا أوافق	لا أوافق بشدة
١	الوحدة الوطنية أساس إستقرار المجتمع	٨٧٪	١١٪	٢٪	صفر٪	صفر٪
٢	التفرقة بين المواطنين من شأنها الأضرار بالوحدة الوطنية	٨٩٪	٧٪	٢٪	صفر٪	٢٪
٣	علاقة الكويت يجب أن تكون طيبة مع كل الشعوب	٥٤٪	٢٩٪	٣٪	١٢٪	٢٪
٤	لا يوجد سلام بدون وجود عدالة	٩٠٪	٨٪	١٪	صفر٪	١٪

سادسا : بالنسبة للاتجاهات نحو الوحدة الوطنية

والعلاقات بالشعوب الأخرى :(عينة الطلبة)

تتعلق اجابات الطلبة بالإتجاهات نحو الوحدة الوطنية والعلاقات بالشعوب الأخرى كما هي موضحة في الجدول رقم (٧)

جدول رقم (٧)

يوضح اتجاهات الطلبة نحو الوحدة الوطنية والعلاقات بالشعوب الأخرى

الرقم	البنود	أوافق بشدة	أوافق إلى حد ما	لا أدري	لا أوافق	لا أوافق بشدة
١	الوحدة الوطنية أساس إستقرار المجتمع	٧٧٪	١٢٪	٦٪	١٪	٤٪
٢	التفرقة بين المواطنين من شأنها الأضرار بالوحدة الوطنية	٦١٪	١٧٪	٩٪	٣٪	١٠٪
٣	علاقة الكويت يجب أن تكون طيبة مع كل الشعوب	٧١٪	١٦٪	٥٪	٣٪	٥٪
٤	لا يوجد سلام بدون وجود عدالة	٨١٪	٧٪	٦٪	١٪	٥٪

يتضح من الجدولين (٦، ٧) بأن (٩٨٪) من المدرسين، و (٨٩٪) من الطلبة يوافقون على أن الوحدة الوطنية هي أساس استقرار المجتمع، كما أن (٩٦٪) من المدرسين، و(٧٨٪) من الطلبة يرون بأن التفرقة بين المواطنين من شأنها الأضرار بالوحدة الوطنية، كذلك يرى (٨٣٪) من عينة المدرسين، و (٨٧٪) من عينة الطلبة على أن علاقة الكويت يجب أن تكون طيبة مع كل الشعوب والأمم. وأن (٩٨٪) من المدرسين و (٨٨٪) من الطلبة يرون بأنه لا يوجد سلام حقيقي بدون وجود عدالة.

ومن استقراء الجدولين (٦، ٧) يتضح لنا أن معظم اتجاهات المدرسين والطلبة نحو الوحدة الوطنية والعلاقات بالشعوب الأخرى هي اتجاهات إيجابية.

سابعا : الفروق بين إتجاهات المدرسين والطلبة نحو المجموعات الخارجية :

الجدول رقم (٨) يوضح الفروق بين اتجاهات المدرسين والطلبة نحو المجموعات الخارجية.

جدول رقم (٨)

يوضح إتجاهات كل من المدرسين والطلبة نحو اليهود والمسيحيين والذين لا يؤمنون بالديانات السماوية

الرقم	البنـــود	المدرسون					الطلبة				
		أوافق بشدة	أوافق إلى حد ما	لا أدري	لا أوافق	لا أوافق بشدة	أوافق بشدة	أوافق إلى حد ما	لا أدري	لا أوافق	لا أوافق بشدة
١	اعتقد أن اليهود قوم طيبون	صفر٪	٪٣	٪١٠	٪١٧	٪٧٠	٪١	٪٧	٪١٨	٪١٣	٪٦١
٢	أعتقد أن المسيحيين قوم طيبون	٪١	٪٣٣	٪١٨	٪٣٤	٪١٤	٪٥	٪٢٣	٪٢٤	٪١٩	٪٢٩
٣	أنا أكره الذين لا دين لهم	٪٦٥	٪١٥	٪٣	٪٣	٪١٤	٪٤٢	٪١٤	٪١٢	٪١١	٪٢١
٤	أنا أفضل المسلمين على غير المسلمين	٪١٥	٪٢٢	٪٧	٪٢٣	٪٣٣	٪٢١	٪٢٠	٪١٢	٪٢٣	٪٢٤
٥	أنا لا أفرق بين البشر بصرف النظر عن معتقداتهم	٪١٨	٪٤٢	٪٣	٪٢٣	٪١٤	٪٣٢	٪٢٢	٪١٩	٪١٣	٪١٤
٦	لا أكــره الذين لا يدينون بالديانات السماوية	٪٨	٪٢١	٪٩	٪٢٤	٪٣٨	٪١	٪٢١	٪١٨	٪٢٣	٪٣٧

يتبين من الجدول رقم (٨) ما يلي:

١- أن (٨٧٪) من المدرسين مقابل (٧٤٪) من الطلبة لا يعتقدون بأن اليهود قوم طيبون.

٢- أن (٤٨٪) من المدرسين، كذلك (٤٨٪) من الطلبة لا يعتقدون بأن المسيحيين قوم طيبون.

٣- أن (٨٠) من المدرسين مقابل (٥٦٪) من الطلبة يكرهون الذين لا دين لهم.

٤- أن (٥٦٪) من المدرسين مقابل (٤٧٪) من الطلبة يفضلون المسلمين على غيرهم.

٥- أن (٣٧٪) من المدرسين مقابل (٢٧٪) من الطلبة يفرقون بين البشر.

٦- أن (٦٢٪) من المدرسين مقابل (٦٠) من الطلبة يكرهون الأفراد الذين لا يدينون بالديانات السماوية.

ومن إستقراء هذه النتائج يتضح لنا أن إتجاهات المدرسين نحو اليهود والمسيحيين والذين لا يؤمنون بالديانات السماوية أكثر سلبية من إتجاهات طلبتهم، وأن المدرسين أكثر تطرفا في الحكم على المجموعات الخارجية التي تختلف عنهم العقيدة من طلبتهم الذين يقومون بتدريسهم.

وبناء على نتائج هذه الدراسة الميدانية فإن عملية بناء السلام تتطلب منا إعادة النظر في طرق تفكيرنا، والعمل على التخلص من القوالب النمطية الجامدة التي إكتسبناها عبر قرون مضت.

نحن الآن أمام فرصة، قد لا تتكرر، السلام، وعلينا اغتنامها وحتى نغتنم هذه الفرصة فلابد من إيجاد وسيلة لأحداث تغييرات جذرية في البنية الثقافية والتربوية للمجتمع، وفي البيئة الأكاديمية على وجه الخصوص، وهذه عملية ليست سهلة ولكنها بالتأكيد ليست مستحيلة.

وختاما، أتمنى أن أكون قد وفقت في إلقاء بعض الضوء على الصورة التي يكونها كل من المعلمين والمتعلمين نحو الأجناس الأخرى، وحقوق الإنسان، والوحدة الوطنية، والعلاقات بالشعوب الأخرى، وهي مجالات تعكس إتجاهاتنا نحو مفهوم بناء السلام.

المراجع

Jahoda, G.(1967). Development of Scottish Children's Ideas and Attitudes about Other Countries

Journal of Social Psychology,58, 91-108.

Lambert, W. and Klineberg, O. (1967) Children's Views of Foreign Peoples: A Cross-National

study. New York: Appelton - Century Crofts.

MiddletonM., Tajfel, H. and Johnson, N.(1970). Cognitive and affective Aspects of Children's National Attitudes. British Journal of Social and Clinical Psychology,9,122-134.

المناقشات

الآنسة / لميس نائل النقيب

تعتمد الكويت على مدرسين من جنسيات عربية أخرى ليس عندنا اعداد كبيرة من المدرسين الكويتيين وهذا معروف. ما موقف المدرس اذا كان غير كويتي اذا كان اردنيا أو لبنانيا عانى من إسرائيل؟ ما موقفه إذا قيل في منهجنا - بعد تطبيع العلاقات مع إسرائيل - أن العلاقات مع إسرائيل جيدة؟ هل سيمشي مع المنهج أم أنه سيدخل أفكاره؟

الدكتور / قاسم الصراف

قضية التغيير في المواقف هي مشكلة. كيف نغير مواقف الناس وإتجاهاتهم؟

يجب أن نعمل على تغيير ميول الناس. هذه قضية صعبة ولا يمكننا تذليلها ما لم تكن هناك عند الناس قناعة تامة. وحتى تكون هذه القناعة يجب أن يكون المدرس نفسه مقتنعا بأن المفاهيم التي يدرسها تتماشى مع نظرته الكلية للحياة.

الشيء الثاني هو أن التربية يجب ألا تسيس. عندنا مفهوم التربية يتبع النظم السياسية فإذا ما تغيرت هذه النظم تتغير المناهج الدراسية مما يجعل الجيل يقع في حيرة.

يجب على التربية أن تقدم المعلومات للمتعلم بطريقة علمية موضوعية خالية من الإتجاهات الشخصية. واجب المدرس أن يضع كل إتجاهاته ومفاهيمة خارج الفصل ولا يؤثر بها على المتعلمين. يجب ابعاد السياسة عن التربية حتى لا نلوث عقول طلابنا. يجب أن يكون هناك اعداد مسبق للمدرسين ان كان هناك تغيير في المنهج من قبل وزارة التربية وأن يشارك المجتمع ووسائل الإعلام من عملية التعبير لكي تكون عملية الإنتقال سهلة.

وهذه الخطة يجب أن تكون على مستوى الجامعة العربية لكل الدول العربية، يجب تغيير سلاحنا وأن نلجأ إلى سلاح العلم الفعال.

هل نحن على مستوى هذه التحديات؟ كلما إستطعنا التخلص من هذه التناقضات التي نعيشها كلما نجحنا في حياتنا القادمة في القرن ٢١.

الدكتور/ رجاء ابو علام

بالنسبة للمقياس هناك: أوافق بشدة، أوافق إلى حد ما، لا أدري، لا أوافق، لا أوافق بشدة.

لو أخذت المسافة بين أوافق بشدة وأوافق إلى حد ما لوجدناها أوسع مما هي عليه بين لا أوافق ولا أوافق بشدة. لماذا لم تسمها أوافق بشدة أوافق فقط، لا أدري، لا أوافق، لا أوافق بشدة؟

الدكتور/ قاسم الصراف

هذه قضية منهجية، في الواقع أن هذه أداة أولية وقد بنيت على إستعجال. حاولت أن أستشف التوجهات العامة وأردت أن يكون الثقل على الجانب الإيجابي وليس على الجانب السلبي ولكني وجدت أن الجانب السلبي عليه الثقل أكثر من واقع الإستجوابات. وجدت الإتجاهات سلبية. لذا لجأت إلى النسب المئوية وليس إلى النقاط.

الدكتور/ رجاء ابو علام

أنا كقارىء أجد خصائص الإتجاه لها خمسة أبعاد مع الإتجاه ... لماذا تسميها وجهة؟

الدكتور/ قاسم الصراف

أنا اختار وجهة وليس إتجاه.

الدكتورة/ سهام الفريح

الإحصائيات على العينة شدتني كثيرا. نحن نعتب على المدرسين ونقول أن ردود فعلهم متقاربة، في الحقيقة المدرسون يتشكلون نتيجة لنظام تعليمي معين، نحن الآن بمستوى الجامعة. الطالب يتشكل نتيجة استاذ ونتيجة نظام تعليمي.

النظم التعليمية العربية تحتاج إلى غربلة شديدة جدا الإحصاءات ذكرت أن هناك تعاطفا كثيرا مع اليهود ثم الديانة المسيحية والوثنية.

ذكرت ليس أن هذه النظرة كانت سائدة في مجتمعنا قبل الأحداث الأخيرة فما بالك بعد الأحداث. تعليقي المتواضع هو ان نظمنا التعليمية لا تشير لمفهوم السلام في شعور الفرد وفي وجدانه السلام العام ليس مع أمة معينة.

نحن كأمة في الوقت الحاضر يتميز موقفنا مع القضايا الإنسانية العامة بضعف

شديد نتيجة تربية معينة.

القضية الاخرى: إلغاء الموروث أمر عسير جدا لكن لو استغل هذا الموروث استغلالا جيدا لكان الامر ايسر. الدين الاسلامي دين اخلاق وهو يدعو للسلام لماذا لا تشتمل مناهجنا ووسائلنا الإعلامية هذه الصور بحيث تغرس في شعور الفرد القناعة بالسلام عامة. ثم يأتي التواصل مع الديانات الأخرى والشعوب الأخرى ... نحن شعوب تدعو إلى الحروب منذ أقدم التاريخ لماذا لا نبحث عن مسيرة السلام في تراثنا؟ لماذا لا نبحث عن الجوانب المضيئة ونركز عليها الأسرة والبيت هي نتيجة لتوارث هذه المفاهيم الخاطئة. (مفاهيم الحرب والعدوان).

أننا بطبيعتنا لا نحسن التواصل بعلاقات فردية مع اصحاب الديانات الاخرى من يهود ومسيحيين ألا ترى لهذه الطبيعة المتوقعة دورا في هذا التوجه الضعيف نحو السلام؟

عندما كنت أتكلم في الجامعة عن ثورة العقل في الحضارة الاسلامية وفترتها الزمنية من القرن الثاني الى القرن الخامس الهجري كل الظواهر الفكرية والعقائدية والخلافات المذهبية كانت موجودة ونحن نحسدهم على النقاش والجرأة التي كانت عندهم في قضايا دينية غير متوافرة في عصرنا هذا.

عندما أكلم هذا الجيل عن مجالس المسلمين مع أصحاب الديانات الأخرى السماوية والوثنية كنت أردد على الطلبة أن لهذه الديانات فلسفةً وفكراً ومفاهيم وقيماً وأخلاقاً. إن كونهم لا يدينون بديننا الإسلام لا يجيز لنا إتهامهم بأنهم عديموا الفلسفة والخلق.

هذا الأسلوب نحن بحاجة إليه في مناهجنا التعليمية.

الدكتور/ قاسم الصراف

بالنسبة لنا في الوقت الحاضر ونظرا لضيق الأفق فإننا نعاني من التطرف لدرجة أن المسلم يكفر المسلم أو حتى أخاه فكيف نتكلم عن التواصل مع الديانات الأخرى؟

في تاريخ الكويت القديمة نجد أن الكويتيين كانوا يسافرون للهند ويعيشون مع الوثنيين ويتعاملون معهم وما كنا نجد ضيق الأفق والإتجاهات الدينية المتطرفة هي التي جعلت الحكم قاسيا على الأشياء وقد زاد الامر تعقيداً ان تربيتنا كانت ضعيفة الاثر علميا في عقول اجيالنا الجديدة فطلابنا ليس عندهم استعداد للتقبل تأتي بالفكرة مزودة بالبراهين ولا يتقبلونها. تعليمنا عاجز عن خلق الإنسان المفكر في حكمه على الأشياء، وسائل الإعلام والأسرة والتربية النظامية كلها تفرز تأثيرات متناقضة. التربية النظامية جامدة (تلقينية) فقط. نعطي المعلومة للطفل ولا نعطيه فرصة للاستفسار

والفهم. انه لا يتعب في البحث عن المعلومة.

لذلك فالتعليم هو الأساس والفرق بين المجتمعات هو الفرق بين الأنظمة التعليمية.

الأستاذة/ سعاد الرفاعي

نحن كنا نعرف أن هناك تطرفا ولكننا فوجئنا بهذه النسب من فئة كنا نعتقد أنها مثقفة.

في مجلة روز اليوسف خبر عن امرأة حاولت قتل زوجها. تعلقت به وعقد عليها في مسجد وعاشت معه في مكان آخر وانتهى الموضوع الى قتل الزوج وهو يوصف بأنه من (الجماعة).

السيدة/ سعاد سلمان الانصاري

في بداية المحاضرة قلت أن خصائص الإنسان تفصح عما اذا كان محبا للسلام ام لا. إن كنت محبة للسلام فأنا متسامحة.

السلام لا يعني الخضوع والذلة. الإسلام دين السلام (سلام مشروط). عن أي سلام نتكلم؟ وهم يذبحون اللبنانيين بعد مؤتمر شرم الشيخ رغم كل تنازلاتنا لهم .

المقاومة اللبنانية لها حق الدفاع عن أرضها أما ضرب إسرائيل فبم يعلل؟.

كيف يمكنني أن أتكلم للطالبات عن موضوع قبل الحرب ولا أتفاعل معه وأحكي عن الأحداث التي نعيشها؟.

خذ مثلا (السيخ) عندما يحرقون مسجدا هل أسكت عنه؟ يجب أن أتكلم عنه لأنني معلمة صاحبة رسالة.

الأم عندما تربي ابنها على التسامح مع من اعتدى عليه مرة واثنين. اما في المرة الثالثة تقول له اضرب من يضربك.

المعلم لا بد أن يتفاعل مع الأحداث ولا بد ان تكون عنده نظرة موضوعية لا تنطوي على وجود خضوع وخنوع.

الدكتور/ قاسم الصراف

نقصد السلام وليس الإستسلام نقصد السلام الإيجابي المقترن بالعدالة. حاربنا إسرائيل من سنة ١٩٤٨ وحتى الآن ثم اقتنعنا بتغيير السلاح. نحن ضد التطرف أينما يكون من العرب أو الإسرائيليين. الحروب كثيرة في التاريخ وهي دائما تنتهي بمنتصرين ومهزومين ولكنهم في النهاية إتجهوا للسلام. الضعيف لا يستطيع أن يملي شروطه. يجب

التفكير في عدم تكرار الإعتداءات على لبنان مثلا عن طريق السلام.

لذلك يجب معرفة العدو من الداخل. هناك يهود مجرمون ويهود مسالمون. دعونا نكسب المسالمين منهم ربما لأخذ حقوقنا وتغيير سلاحنا فقط كنوع من الإستراتيجية.

دعونا نتجه للواقع ونصلحه دون استسلام. طالما أن الظروف الدولية مواتية فلنحاول تغيير الواقع قدر الإمكان ونأمل أن يكون المستقبل أفضل من الواقع.

السيدة/ طيبة محمد صادق

أظهر الاستبيان أن ظاهرة العنف هي أكثر عند الأولاد الذكور مما هي عند الإناث؟ هل اعطيت هذه الظاهرة اهتماماً خاصاً؟ أحس من خلال كلامك أن مواقف الطلبة كانت أكثر ايجابية من مواقف المعلمين هل يعود هذا إلى تربية الأسرة؟ وإن كان ذلك كذلك... فهذا في نظري شيء إيجابي.

الدكتور/ قاسم الصراف

ستكون هناك دراسة تشترك فيها أكثر من دولة (مصر/الأردن/لبنان/اسرائيل).

في دراستنا هذه لم نأخذ الجنس في الاعتبار. في المرحلة الثانوية نسبة المدرسين الكويتيين لا تتعدى ٧٪ هناك نسبة عالية من إخواننا العرب.

في الدراسات القادمة لابد من اعتبار عنصر الجنس (ذكور - إناث) وأن تشمل كل المناطق التعليمية. كذلك يجب استطلاع اراء أولياء الأمور.

الأستاذة/سعاد الرفاعي

جيلنا يعيش في ازدواجية حقيقية هي ثمرة الفرق بين ما تحتويه المناهج من افكار وما نعيشه من واقع. إن جمود المناهج قد يفسر على أنه حفظ للميراث والتقاليد من وجهة نظر محدودة ولكن التطور العلمي لا ينتظرنا اذا لم نلحق به. أما موروثنا فهو موجود.

نتمنى في ختام الندوة أن تخرج اثار هذه الندوات ودراساتها المستندة إلى بحوث وخبرات المحاضرين إلى حيز التطبيق ليستفيد منها جيلنا الحاضر وتكون حافزا يحرك ما جمد من افكار ظلت المطابع تكررها وشكرا.

برنامج اليونسكو لثقافة السلام

الدكتور أحمد الدراجي(**)

مستشار قانوني في اليونسكو

(*) بتاريخ ١٥/٥/١٩٩٦

(**) وصل هذا البحث القيم للدكتور الدراجي بعد انقضاء الملتقى العلمي الحادي عشر للجمعية ولم نشأ حرمان القرّاء منه فنشرناه بنصه فقط.

برنامج اليونسكو لثقافة السلام

الدكتور أحمد الدراجي

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية الدكتور حسن الإبراهيم

سيداتي، سادتي

أحييكم فأحسن تحيتكم

أود بادئ ذي بدأ بأن أشكر الدكتور حسن الابراهيم، رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية على دعوته الكريمة للمشاركة في ندوتكم. ومما يزيد في اغتباطي وتأثري هو كون الدعوة بادرة عن جمعية تعمل في مجال الطفولة ونحن في غنى عن ذكر نشاطها وإنجازاتها وأهمية رسالتها للسهر والدفاع عن حقوق الطفل العربي، وفقكم الله في مسيرتكم هذه لصنع الانسان العربي في مجتمع عربي سليم ومشرق.

أشعر كذلك بسعاده واعتزاز وشرف كبير لأحاوركم اليوم في موضوع بناء السلام وحفظة من خلال برامج ونشاط منظمة اليونسكو في هذا المجال والمتعلق بثقافة السلام.

إن معنى ثقافة السلام، وهذا تفسير نابع عن إجتهاد شخصي، ليس بمفهوم كلمة الثقافة التي تستعمل عادة للتعبير عن مجموعة النشاط الفكري والفني وما يتصل بهما من مهارات، وإنما يمكن تفسيرها في معناها الوظيفي كمجموعة سلوك والتزامات أخلاقية نحو حالات معينة وديناميية زرع هذه القيم والمبادىء الإنسانية والأخلاقية المتفق عليها في عقول الناس وأفئدتهم تمشيا مع تطور الحضارات والتغيرات على الصعيد العالمي. فكلمة ثقافة السلام تعني كذلك طريقة تعليم هذه المبادئ والسلوك المتصل بها وتفسير دورهما في إنشاء وإقرار وتعزيز السلام.

فثقافة السلام مرتبطة بالثقافة والتربية في آن واحد وبالإتجاهات الفلسفية والقانونية والسياسية. فهي وسيلة تأكيد أمان وإطمئنان للأفراد والشعوب والأمم. فهي سلوك حي وتطبيقها يدعو دائما إلى التأمل والتطور.

إن التغييرات التي طرأت منذ عهد قريب على عالمنا وما نشأ عنها من تطورات وتحولات وأزمات وصراعات اصبحت محل إهتمام وإنشغال جميع المنظمات الوطنية والأقليمية والدولية، حكومية أم غير حكومية، وهي تبذل كل ما في وسعها من أجل مساعدة الشعوب على مواجهة هذه الأزمات وتذليل الصعوبات، واعية بأن هذا الوضع الجديد يستدعي تصورا جديدا للعمل من خلال التأمل والتحليل ووضع استراتيجيات

لعون دعوة السلام وإرساء تنمية حقيقية وواقعية.

لقد تكاثرت الأفكار والآراء والخلافات حول تحديد الأهداف وطرق العمل وتوصلت المجتمعات المعنية الى إتفاق عام ومرض، ولو كان يتطلب المزيد من الدقة والوضوح، من أجل حل هذه الأزمات ومواجهة التحديات.

وقد يتساءل البعض عن صلاحيات وإمكانيات منظمة اليونسكو للإضطلاع بمهام دولية في هذا المجال وهذا يدفع بنا إلى التذكير والتركيز على ما جاء في الميثاق التأسيسي لهذه المنظمة المعتمد في لندن سنة 1945 حيث ينص في ديباجته على ما يلي:

"لما كانت الحروب تتولد في عقول الناس، ففي عقولهم يجب أن تبنى حُصون السلام... ولما كانت كرامة الإنسان تقتضي نشر الثقافة وتنشئة الناس جميعا على مبادئ العدالة بالنسبة لجميع الأمم واجبا مقدسا فينبغي القيام به بروح من التعاون المتبادل.

وكان لليونسكو نشاط كبير ومتميز منذ تأسيسها في خوض معركة السلام والدفاع عن حقوق الإنسان، وخاصة في عهد المقاومة من أجل التحرر من الإستعمار ومكافحة التمييز العنصري ومواجهة عواقب الحرب الباردة بين الشرق والغرب وقضية فلسطين. فلا غرابة أن تتصدى الآن هذه المنظمة التي تعتبر ضمير العالم لدرأ النزاعات وبناء السلام وصيانته.

يستمد عمل اليونسكو في هذا الميدان من عدة مواثيق دولية اعتمدتها منظمة الأمم المتحدة واليونسكو تخص بالذكر منها الاعلان العالمي لحقوق الانسان (1988) والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (1966) والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (1966) والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري (1948) واتفاقية وإعلان اليونسكو الخاصان بمناهضة التمييز العنصري في مجال التربية وتوصية اليونسكو بشأن التربية من أجل التفاهم والتعاون والسلام على الصعيد الدولي والتربية في مجال حقوق الإنسان وحرياته الأساسية (1974) واتفاقية حقوق الطفل (1989).

وتشمل اختصاصات اليونسكو الحقوق المتصلة بالتربية والثقافة والعلوم والدفاع عن الحريات العامة وحقوق الانسان وحرية الاعلام والرأي والتعبير.

واعتبرت التربية الأداة الرئيسية والملائمة للتعريف بحقوق الإنسان وتفسير مبادئها

وقواعدها وتبسيط تعليمها منذ الصغر، ومن خلال الثقافة، رأت اليونسكو في حوار الثقافات أحسن وسيلة للتفاهم والتقارب والتسامح. أما الاعلام، فدوره أساسي في ترويج المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الانسان وتحسيس الجمهور بها.

وكانت التغييرات التي طرأت على العالم منذ 1989 في جميع الميادين نقطة انطلاق جديد وحاسم بالنسبة لليونسكو حيث أدركت أهمية دور رسالتها إزاء التحديات الجديدة وأخذت على عاتقها مواكبة هذا التغير السريع والمتطور الذي لا رجوعة فيه.

وكان برنامج الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة حول السلام في سنة ١٩٩٤ والحوادث الخطيرة التي هزت العالم إثر الحروب الداخلية التي برزت في جميع أنحاء العالم الدافع الرئيسي لوضع سياسة جديدة في ميدان المساهمة في الحفاظ على السلام.

وقد شمل البرنامج المذكور الأهداف والوسائل الملائمة وهي تتلخص في ثلاث نقاط: الدبلوماسية الوقائية وانشاء السلام وحفظه.

فالأمر الأول يستهدف منع نشوب منازعات بين الأطراف وتصاعدها وتحولها إلى صراعات والهدف الثاني يرمي إلى التوفيق بين الأطراف حتى تتوفر الشروط للقيام بعمليات انسانية والهدف الثالث يرمي إلى نشر قوات تابعة للأمم المتحدة في الميدان وتقديم المساعدة الإنسانية.

فكان على اليونسكو والحالة هذه أن تطور سياستها ونشاطها في هذا المجال وأن تبادر بسرعة الى توسيع دائرة انشطتها ووضع خطة واضحة تحدد التوجه وسبل الإنجاز.

وكانت أول مبادرة في هذا الصدد عقد مؤتمر دولي بياموسكرو بساحل العاج في شهر يوليو 1989 اتفق خلاله على مدلول ثقافة السلام وأهدافها، كما وافق المؤتمر العام لليونسكو في 1993 على هذا البيان مع التأكيد على الأسس الرئيسية وهي إحترام القيم والحرية والعدالة والتضامن والتسامح والحث على إحترام كل المواثيق الدولية الخاصة بذلك.

وإستهدف أول برنامج لليونسكو في مجال ثقافة السلام المعتمد في سنة 1993 الإسهام في تحسين فهم جميع حقوق الإنسان والإعتراف بها وحمايتها مع التركيز بوجه خاص على الأفاق الجديدة في مجالي حقوق الإنسان والقانون الدولي ودعم التعدد الثقافي في المجتمعات المتعددة الثقافات عن طريق تنظيم التبادل الدولي وتعزيز القيم

التي يمكن أن تسهم في تدعيم تحاور الثقافات ابتغاء السلام على مستوى المناطق وفي داخل المناطق نفسها عن طريق النساء والشباب في هذا التحاور. كما اشتمل هذا البرنامج على ضرورة تقديم المساندة لاعتماد سياسات وخطط تربوية في اطار التربية من أجل السلام.

لقد إستهدفت الأنشطة التي تضمنها هذا البرنامج بناء ثقافة للسلام تقوم على أساس احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ومكافحة التمييز بجميع أشكاله والتمسك بمبادئ العدالة والتضامن والتسامح والتفاهم، وذلك كله تمشيا مع برنامج الأمين العام للأمم المتحدة المسمى "برنامج السلم"

وتنفيذا لهذا القرار، أخذت سياسة ثقافة السلام ابعادا وعرفت تطورات هامة، وذلك بسبب تعدد الصراعات والنزاعات التي عرفها العالم خلال السنوات الأخيرة وبفضل اكتساب تجربة في الميدان سواء من الناحية النظرية أو العملية.

تعددت حلقات التدارس والبحوث والندوات للتعمق في محتوى ثقافة السلام وإبراز أساليب تنفيذ أنشطتها، أذكر منها على الخصوص أول منتدى دولي عقد بالسلفادور في ١٩٩٠، وأول اجتماع استشاري لثقافة السلام بباريس سنة ١٩٩٠ والثاني من نفس النوع بالفلبين في ١٩٩٥. وأثناء مؤتمر السلفادور المذكور درست تجارب هذا البلد وتجارب بلدان أخرى من أمريكا اللاتينية وتجارب كمبوديا، والموزمبيق والهند ومصر وانكولا وبيلاروس وفلسطين واسرائيل والفلبين التي أبرم معها مؤخرا اتفاق تعاون في دائرة حقوق الإنسان التي سينشئها المجلس المذكور بمقتضى اتفاق دايتون.

لقد ذكرنا ما يجري من أنشطة في ميدان ثقافة السلام بالموزمبيق والبوسنة والهرسك والسلفادور على سبيل المثال فقط. فهناك انشطة اخرى مماثلة في البرندي والرواندا والصومال تستهدف كلها الحث على التقارب والحوار بين اطراف النزاع وبناء السلام.

ومن أجل التنفيذ والمتابعة، أنشئت داخل الأمانة العامة لليونسكو وحدة عُهد اليها بالتنسيق سواء داخل المنظمة أو بينها وبين منظمات الأمم المتحدة والمنظمات الأخرى، حكومية أم غير حكومية، وبوضع خطة بحوث وتقويم من خلال التأمل وتعزيز برامج وطنية وإقليمية في هذا المجال.

وإمتد هذا النشاط من الناحية النظرية والتطبيقية من خلال دراسات وندوات ولقاءات لحث الأطراف المتنازعة للتوصل الى التفاهم والبحث عن حلول بطرق سلمية

وتقديم إقتراحات وتوصيات بهذا الشأن. وكانت البلدان المستفيدة من هذا النشاط البرندي والرواندا والصومال ونيكاراكوا.

ومن جملة الهيئات التي تستعين بها اليونسكو لتنفيذ برنامجها نذكر المدارس المشتركة وأندية اليونسكو والكراسي الجامعية لليونسكو كما أن الإعلام يلعب دورا هاما للتعريف بالبرنامج وتحسيس الجمهور به وبما أن برنامج ثقافة السلام يستمد أنشطته من مختلف القطاعات، أصبح من الضروري وضعه على أساس مشروع مشترك بين التخصصات، الأمر الذي يفرض تنسيقا دقيقا ومحكما.

تعمل اليونسكو في هذا الميدان بحذر كبير وتنسيق متواصل مع المنظمات الدولية الأخرى اجتنابا للإزدواجية وحتى لا تخرج اليونسكو عن حدود اختصاصاتها ويعتبر نشاطها هذا بمثابة مساهمتها في المساعدة الإنسانية التي تقدمها الأمم المتحدة في ضوء قرار الجمعية العامة 182/46 الذي يركز على حق المدنيين في تلقي هذه المساعدة خلال المنازعات المسلحة مع بذل كل الجهد لضمان احترام القانون الإنساني الدولي المنبثق عن اتفاقية جنيف لسنة 1949 بشأن حماية المدنيين في حالة حرب والبروتوكولين الإضافيين لعام 1977.

ويتضمن قرار الجمعية العامة المذكور أنه "ينبغي توفير المساعدة الإنسانية وفقا للمبادئ الإنسانية والحياد والنزاهة" ويصعب تفسير هذه المبادئ بشكل موحد نظرا لاختلاف الحالات الخاصة بعمليات السلام - الأمر الذي تترتب عنه مشاكل قد تحول أحيانا دون مساهمة بعض المنظمات في المساعدة الإنسانية - غير أن هناك توافقا عاما - يجعل هذه المبادىء واجبة الإحترام. وإنطلاقا من المبدأ المتعارف عليه عالميا والذي ينص على أن لكل إنسان الحق في الحياة، فإن على المجتمع الدولي واجب الدفاع عن هذا المبدأ.

وهنا يظهر ما اعتبره البعض تناقضا إذ يؤدي هذا المبدأ حسب تأويلهم الى انتهاك السيادة الوطنية، لكن المجتمع الدولي برر تدخل اليونيسكو في عدة حالات بالمفهوم الجديد للقانون الدولي في هذا المجال.

وفي هذا الإطار، يعتبر عمل اليونسكو في الحالات المذكورة أيضا كجزء من المساعدة الإنسانية، وتكون المساعدة التعليمية والثقافية والمساعدة لوسائل الإعلام المستقلة طابع قانوني يستند الى القانون الدولي الإنساني.

لقد أصبح موضوع ثقافة السلام مع مرور الزمان من أهم برامج اليونسكو ويحتل

مكانة هامة في الإستراتيجية المتوسطة الأجل لفترة 1996- 2001 التي اعتمدها بالإجماع المؤتمر العام خلال دورته الثامنة والعشرين (1995).

يشتمل البرنامج المذكور على أربعة أقسام، الأول يتعلق بتعزيز حقوق الإنسان ومكافحة الإستعمار ويركز هذا القسم على مبدأ الطابع العالمي لحقوق الإنسان ووحدتها "والتي لا تنفصم عراها، والمتكافلة والمترابطة بصورة حميمة"، وذلك استنادا الى توصيات المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان المنعقد بفيينا في 1993.

كما يتعرض هذا الجزء لضرورة الإهتمام بأوضاع الفئات السريعة التأثر أو المحرومة، ومنها الطفل، والقيام بالتفكير في موضوع الحقوق الثقافية والتي تشكل فئة من الحقوق لم تتحدد معالمها بكيفية واضحة وتامة.

والقسم الثاني المتعلق بمساندة توطيد العمليات الديمقراطية يذكر "بأن الديمقراطية هي الإطار الطبيعي لممارسة حقوق الإنسان وشرط من الشروط التي لا غنى عنها لإحلال السلام الدائم.... وأن حرية التعبير وما يترتب عليها من حرية الصحافة تشكلان في الواقع أساسا من الأسس الرئيسية للديمقراطية". ويركز هذا القسم على ضرورة تشجيع تنمية القدرات العملية في مجال البحوث والتدريب، وخاصة على الصعيد الجامعي عن طريق برنامج توأمة الجامعات والكراسي الجامعية لليونسكو بشأن الديمقراطية.

أما القسم الثالث المتعلق بتشجيع التعددية الثقافية وتحاور الثقافات فإنه يركز على ضرورة دعم الحوار بين الثقافات وداخل المجتمعات والعمل على حماية حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات.

والقسم الرابع والأخير لهذه الإستراتيجية الخاصة بثقافة السلام يتعلق "بالإسهام في درء النزاعات وتوطيد السلام بعد إنتهائها".

وتعتبر منظمة اليونسكو هذا المجال عملا جديدا بالنسبة لها نظرا لما يتطلب من حذر في القيام بدور جديد وعدم الخروج عن صلاحياتها و "بناء على طلب الدول الأعضاء المعنية أو في إطار المبادرات المتخذة تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة". وينص هذا الجزء من الإستراتيجية على حق ضحايا النزاعات في التعليم وأن دور اليونسكو سيشمل إنشاء بنى تعليمية ووضع الإستراتيجيات اللازمة لمواجهة الإحتياجات التعليمية.

كما جاء التركيز على "تقديم المساعدة لوسائل الإعلام المستقلة بما يمكن أن يتسم

بأهمية بالغة في عملية المصالحة".

وانطلاقا من الإستراتيجية المتوسطة الأجل التي تعرضنا لها سابقا، ووضع برنامج اليونسكو لفترة 1996-1997 فيما يخص ثقافة السلام الذي أصبح كما سبق ذكره متعدد التخصصات . فان هذا البرنامج يتضمن قسمين هامين :

الأول يتعلق بالبحوث من أجل تعزيز السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية ويستهدف "التشجيع على تنمية ثقافة السلام واستنباط أساليب تجديدية للحيلولة في وقت مبكر دون نشوب النزاعات وللسيطرة عليها سلميا، وذلك من خلال دراسات وندوات وحلقات لإستكشاف سبل ووسائل تعزيز إسهام الأوساط المعنية والشركاء في هذه العملية من أجل إقامة ثقافة للسلام. أما الدراسات فإنها "ستركز على تحليل مصادر النزاع والعنف والبحث عن اساليب ناجحة لاتقاء النزاعات الإجتماعية". وستعد اليونسكو مشروعين رائدين لتهيئة ظروف المصالحة في البلدان التي تضررت من حرب أو صراعات أهلية. كما ستقوم بانشطة التفكير والتأمل حول الآفاق الجديدة لحقوق الإنسان والقانون الدولي العام والقانون الدولي الإنساني، وحول الحقوق الثقافية مع إيلاء عناية خاصة لأوضاع الأطفال والنساء والأقليات كما ستشجع على وضع دراسات مقارنة لتحليل المؤسسات القاعدية لبناء أو تعزيز الديمقراطية وللعلاقة الموجودة بينها وبين حقوق الإنسان والتنمية.

أما القسم الثاني من هذه الإستراتيجية فإنه يتعلق بالتربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية. ومن الأنشطة المزمع القيام بها في هذا المجال، نذكر اعداد مبادئ رائدة لوضع مواد المناهج الدراسية المتعلقة بقضايا حقوق الإنسان والديمقراطية والتسامح ودراسة النزاعات والسلام في المدارس الثانوية والتعليم العالي بالتعاون مع شبكة المؤسسات المتخصصة وكراسي اليونسكو الجامعية، وذلك بناء على توصيات المنتدى الدولي عن التربية من أجل الديمقراطية المنعقد في تونس (1992) وندوة منتريال (1993) التي إعتمدت خطة العمل العالمية للتربية من أجل حقوق الإنسان والديمقراطية والإعلان الصادر عن الدورة الرابعة والأربعين للمؤتمر الدولي للتربية المنعقد في جنيف (1994) وإطار العمل المتكامل بشأن التربية المذكورة.

وقد نص الإعلان المشار اليه على العمل بحزم وعزم من أجل :

١- "إرساء التربية على مبادئ وأساليب تسهم في تفتح شخصيات التلاميذ والطلبة والراشدين. وتغرس في نفوسهم احترام الآخرين والحرص على نصرة حقوق الإنسان والديمقراطية والسلام". (الفقرة ٢٠١)

٢- "تشجيع وضع استراتيجيات تجديدية مبتكرة لمواجهة التحديات الجديدة التي ينطوي عليها اعداد مواطنين مسؤولين، ملتزمين بالنظم وحقوق الإنسان والديمقراطية والتنمية المستديمة، واتخاذ ما يلائم من التدابير لتقديم هذه الإستراتيجيات لكل دورة (الفقرة ٣٠٦)"

أما اطار العمل المتكامل المعتمد من قبل المؤتمر الدولي للتربية، فإنه يحدد مضامين التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية والمواد والموارد التعليمية.

وقد جاء في الفقرة 7-1 من هذا الإطار للعمل أنه "ينبغي أن تعنى مواد الدراسة على الأخص بشروط بناء السلام، وبمختلف أنواع النزاعات واسبابها وآثارها.

والأسس الأخلاقية والدينية والفلسفية التي تستند اليها حقوق الإنسان ... وإتفاقية حقوق الطفل وأسس الديمقراطية ومختلف نماذجها المؤسسية.

وجاء في الفقرة 18 من اطار العمل المتكامل المذكور أنه "يتعين اجراء التعديلات اللازمة في الكتب المدرسية لتخليصها من الصور النمطية السلبية والمشوهة التي تقدم عن "الآخرين"، ويمكن تعزيز التعاون الدولي في انتاج الكتب المدرسية.

وكان لقرارات وتوصيات المؤتمرات الدولية في هذا المجال تأثير كبير على دور اليونسكو في تدريس حقوق الإنسان والديمقراطية حيث أصبح برنامجها الدولي متبعا في معظم البلدان.

وتشجيعا للمبادرات الوطنية أو الشخصية بالنسبة لهذا التدريس، أنشأت اليونسكو جائزة حصل عليها في سنة ١٩٩٢ المعهد العربي لحقوق الإنسان بتونس.

وبالنسبة للطفل الذي يعد من الفئات الخاصة والجديرة بالإعتناء وبتحسين أوضاعها من خلال تدابير خاصة، جاء في الفقرة 86 من بيان المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان المنعقد بفيينا سنة 1993 تحت عنوان حقوق الطفل ما يلي: "يجب إتخاذ التدابير من أجل تحقيق مصادقة عالمية للإتفاقية الخاصة لحقوق الطفل وحمايته وتنميته، وعلى خطة العمل التي تبنتها القمة العالمية من أجل الطفل، كما على تنفيذها تنفيذا فعليا، ولحث المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان الدول على سحب تحفظاتها على الإتفاقية الخاصة بحقوق الطفل، تلك المتعارضة مع موضوع الإتفاقية وهدفها أو المتعارضة مع معاهدة القانون الدولي (ملخص الفقرة 21 من الإعلان)

وتنص فقرة اخرى من الإعلان المذكور "آن حقوق المرأة والطفل الأنثى ثابته وجزء تام لا يتجزأ من حقوق الإنسان العالمية .....

وينبغي تقوية الاليات الوطنية والدولية والبرامج الهادفة الى الدفاع عن الطفل وحمايته... ويجب أن تكون حقوق الطفل أولوية في نظام عمل الأمم المتحدة الموسع حول حقوق الإنسان".

وإثر اعتماد الإتفاقية الخاصة بحقوق الطفل في سنة 1989 اتخذت اليونسكو خطوات عملية هامة في جميع ميادين اختصاصاتها سواء بالدراسات العلمية أو باصدار منشورات أو بتقديم المعونات الفنية والعادية للأوساط المعنية بالطفل. وكنا نتمنى أن يستمر هذا الجهد في إطار برنامج خاص إلا أن كثرة الموضوعات ذات الأهمية فرضت تجميع عدة أنشطة في مشروع مولد مشترك التخصصات.

وفي شهر نوفمبر 1995 أقيم باليونسكو منتدى دولي بشأن حقوق الطفل شاركت فيه زوجات رؤساء 25 دولة قدمت كل منهن تقريرا عن أوضاع الطفل في بلدها، مع إبراز المكاسب والصعوبات. وخلال هذه السنة سوف يعقد على غرار هذا المنتدى، منتدى خاص بأفريقيا. كما أعدت اليونسكو دراسات تحليلية لتطبيق الإتفاقية في مجالات اختصاصها ومواد اعلامية لتوزيعها على المدارس والمعاهد.

الكتاب السنوي

للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

صدر من هذه السلسلة الكتب التالية

١- الكتاب السنوي الأول: ١٩٨٣ - ١٩٨٤

الطفولة في مجتمع عربي متغير

٢- الكتاب السنوي الثاني: ١٩٨٤ - ١٩٨٥

الطفولة ومعضلات المجتمع البطركي

٣- الكتاب السنوي الثالث: ١٩٨٥ - ١٩٨٦

الأطفال وحروب شتى في العالم العربي

٤- الكتاب السنوي الرابع: ١٩٨٦ - ١٩٨٧

الأطفال العرب ومعوقات التنشئة السوية

٥- الكتاب السنوي الخامس: ١٩٨٧ - ١٩٨٨

الطفولة العربية والعدالة التربوية الغائبة

٦- الكتاب السنوي السادس: ١٩٨٨ - ١٩٨٩

الأطفال والتعصب والتربية

٧- الكتاب السنوي السابع: ١٩٩٢ - ١٩٩٣

الأطفال.. هذه الأمانة الكبرى

٨- الكتاب السنوي الثامن: ١٩٩٢ - ١٩٩٣

حرب الخليج أبعادها وآثارها على أطفال الكويت

٩- الكتاب السنوي التاسع: ١٩٩٣ - ١٩٩٤

الأسرة والطفل وفرص السلام القادم في العالم العربي

١٠- الكتاب السنوي العاشر: ١٩٩٤ - ١

تربية التسامح وضرورات التكافل الإجتماعي

١١- الكتاب السنوي الحادي عشر: ١٩٩٥ - ١

من ثقافة الحرب الى ثقافة السلام

التربية ومهام الزمن الجديد

Bibliotheca Alexandrina
0331602

السعر: ٣.٠٠٠ د. ك.